دور السياسة الامريكية في التحولات الديمقراطية في المنطقة العربية (2001 – 2013)

The Role of U.S. Policy in the Democratic Changes in the Arab Region (2001 – 2013)

إعداد

أحمد سليم عبد الله

الرقم الجامعي: 401210088

إشراف الاستاذ الدكتور

عبد القادر محمد فهمي الطائي

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية

قسم العلوم السياسية – كلية الاداب والعلوم

جامعة الشرق الاوسط

الفصل الدراسي 2013 – 2014 م

التفويض

أنا احمد سليم عبد الله أفوض جامعة الشرق الأوسط بتزويد نسخ من رسالتي ورقيا والكترونيا للمكتبات، أو المنظمات، أو الهيئات، والمؤسسات المعنية بالأبحاث والدراسات العلمية عند طلبها.

الاسم : احمد سليم عبد الله

التاريخ: 2014/5/27

التوقيع:

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة وعنوانها (واقع السياسة الخارجية التركية حيال الاتحاد الاوروبي ومستقبلها).

وأجيزت بتاريخ: 15 / 5/ 2014

اعضاء لجنة المناقشة

الاسم	الصفة	التوقيع
1- أ.د. عبد القادر محمد فهمي الطائي	مشرفا ورئيساً	.....
2- أ.د. محمد احمد المصالحة	ممتحناً خارجياً	.....
3- أ.د. محمد القطاطشة	ممتحناً داخلياً	.....

الشكر والتقدير

ابدء الشكر والثناء لله القدير، الذي انعم علينا بنعم لا تعد ولا تحصى، ومنها نعمة الاسلام ونعمة الصحة. والحمد لله الذي وفقني في طريقي العلمي ...

قال رسولنا الكريم: "من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة، وان الملائكة لتضع اجنحتها رضاً لطالب العلم، وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض والحيتان في جوف الماء، وان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وان العلماء ورثة الانبياء، وان الانبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر" صدق رسول الله ...

كما اود ان اشكر كل من ساهم في اكمال هذه الدراسة، فأدعوا الله القدير ان يجزي عني خير الجزاء لكل من اعطاني معلومة او كلمة جعلتني امضي قدماً في مسيرة اسطر هذه الدراسة...

والشكر موصول الى من صاغ افكاري، ووقف بجانبي حتى بلغت هذه الدراسة اشدها، الى من شملني بعلمه ووقته، وزاد هذه الرسالة لمعاناً وتشريفاً ... الى الاستاذ الدكتور عبد القادر محمد فهمي الطائي، فله اسمى اعتباري واصدق دعواتي...

واتقدم بخالص الشكر والامتنان الى السادة رئيس واعضاء لجنة المناقشة الكرام، الذين اغنوني بملاحضاتهم والنصح والارشاد

الاهـداء

الى فجر الحضارات، مصنع الابداع ومنارة العلم، جمجة العرب، ارض الانبياء، وطن دجلة والفرات، الى من تفداه كل قطرة من دمي...

الى (بلدي العزيز العراق) .

الى من كان سبب وجودي في هذه الدنيا، الى من علمني كيف احب ما اؤمن به وكيف اثابر للحصول على طموحي، الى من رباني صغيراً ورعاني كبيراً حتى مماته ....

الى (والدي الغالي رحمه الله) .

الى من غمرتني بالحب والحنان، الى من كانت دعواتها، ليلاً ونهار، سبب توفيقي ونجاحي، الى من دثرت ايامها في تربيتي وفنت عمرها في تذليل المصاعب في طريقي، الى من امرني الله جل في علاه ان ارفق بها فأقترن رضاه من رضاها...

الى (امي الحبيبة) .

الى من كبرت وتربيت معهم، الى من شاركتهم سنين الحياة ...

الى (اخواني واخواتي) .

الى كل قطرة دم سالت من اجل الحرية والتخلص من انظمة الاستبداد والظلم، الى من سلبوا حق الحياة كضريبة لكرامتهم وإبائهم، الى كل من قال في حق ثورات الربيع العربي (حق يراد به باطل) ... الى كل (شهداء الوطن العربي) .

الى اخي الذي لم تلده امي، الى رفيق دربي الذي تعلمت منه الكثير فأصبح وجوده من ضرورات استمرار الحياة، فأدعوا الله ان يجزيه عني خير الجزاء...

الى اخي العزيز (حيدر جاسم محمد) .

الى من تقف الكلمات عاجزه في وصف مكانته عندي، الى من علمني وتعلمت منه الكثير...

الى الاخ والاستاذ (احمد سعد محمد ساجد)

قائمة المحتويات

الموضـــوع	الصفحة
التفويض.....	ب
قرار لجنة المناقشة	ج
الشكر والتقدير.....	د
الإهداء.....	هـ
قائمة المحتويات	و
الملخص باللغة العربية	ط
الملخص باللغة الانجليزية.....	ي
الفصل الأول	1
مقدمة الدراسة	
التمهيد.....	1
مشكلة الدراسة.....	2
أسئلة الدراسة.....	2
أهمية الدراسة.....	3
أهداف الدراسة.....	3
فرضية الدراسة.....	4
حدود الدراسة.....	4
محددات الدراسة.....	4
مصطلحات الدراسة	5
الإطار النظري والدراسات السابقة.....	6

الموضـــوع	الصفحة
الاطار النظري.....	6
الدراسـات السابقة.....	10
منهجية الدراسة.....	18
اداة الدراسة.....	18
الفصل الثاني	19
اهداف السياسة الامريكية حيال المنطقة العربية	
المبحث الاول: الاهداف السياسية للولايات المتحدة الامريكية حيال المنطقة العربية	20
اولاً : مشروع برنارد لويس.....	21
ثانياً : مشروع ريتشارد بيرل (Richard Perle)	25
ثالثاً : مشروع الشرق الاوسط الكبير (نشر الحرية والديمقراطية).....	25
رابعاً : نظرية الفوضى الخلاقة	31
المبحث الثاني: الاهداف الاقتصادية للولايات المتحدة الامريكية حيال المنطقة العربية	35
المبحث الثالث: الاهداف الدينية العقائدية.....	41
الفصل الثالث	50
ادوات السياسة الامريكية في التحولات الديمقراطية في المنطقة العربية	
المبحث الاول: الاعلام.....	52
المبحث الثاني: منظمات المجتمع المدني.....	67
المبحث الثالث: الاقليات الدينية.....	79

الموضـــوع	الصفحة
الفصل الرابع	91
نماذج تطبيقية للتحولات الديمقراطية في المنطقة العربية (مصر، ليبيا)	
المبحث الاول: ثورة مصر 25 كانون الثاني/ يناير 2011.....	92
المبحث الثاني: ثورة ليبيا 17 شباط 2011.....	104
الفصل الخامس	115
الخاتمة والاستنتاجات والتوصيات	
أولاً: الخاتمة	115
ثانياً: الاستنتاجات	118
ثالثاً: التوصيات	119
قائمة المراجع المصادر	121

ملخص باللغة العربية

دور السياسة الامريكية في التحولات الديمقراطية في المنطقة العربية

اعداد الباحث: احمد سليم عبد الله

اشراف الاستاذ الدكتور: عبد القادر محمد فهمي الطائي

تطرقت هذه الدراسة الى (دور السياسة الامريكية في التحولات الديمقراطية في المنطقة العربية 2001–2013)، والتي تفترض ان هناك دور مهم للسياسة الامريكية في ثورات الربيع العربي والتحولات الديمقراطية، والتي تهدف الى بيان طبيعة سياسة الولايات المتحدة الامريكية حيال التدخل في المنطقة العربية، وتجزئة الدول، واثارة الفوضى والنعرات العرقية والاثنية، والصراعات الدينية والطائفية، عن طريق وسائلها وادواتها التي تتوزع في جميع انحاء العالم، ومن ضمنها المنطقة العربية، ومن ابرز ادواتها التي لعبت دور بارز في عمليات التحول الديمقراطي العربي، هي (الاعلام، منظمات المجتمع المدني، الاقليات الدينية). وتعمل كل هذه الادوات في اطار تحقيق المصالح والاهداف الامريكية على ثلاث مستويات (اهداف سياسية، اهداف اقتصادية، اهداف دينية عقائدية).

وقد توصلت هذه الدراسة الى عدة نتائج من خلال ما آلت اليه ثورات الربيع العربي من خلق فوضى وتناحر وصراعات طائفية، تمهيداً لتقسيم الدول العربية الى دويلات صغيرة، واشاعة الصراعات الطائفية والدينية والعرقية والاثنية التي صارت تعج بالمنطقة، والتي تعتبر مخاض لولادة دويلات جديدة. وتأتي اهمية هذه الدراسة في التعمق بالدور الامريكي بشكل مفصل، نسعى من خلاله التطرق الى جميع ما يتعلق بالدور الامريكي في هذه التحولات التي توصف بالديمقراطية.

ومن اجل الوصول الى اهداف الدراسة، فقد استخدم الباحث المنهج التاريخي، والمنهج التحليلي النظمي، لمتابعة وتحليل خطوات السياسة الامريكية حيال الدول العربية.

Abstract

The Role of U.S. Policy in the Democratic Transitions in the Arab Region

Prepared by: Ahmed Saleem Abdullah

Supervision: Prof. Abdul Qader Mohammed Fahmi al-Tai

This study tackled (the role of U.S. policy in the democratic transitions in the Arab region from 2001 to 2013), And that assumes that there is an important role for U.S. policy in the Arab Spring and democratic transitions, which aims to explain the nature of U.S. policy towards intervention in the Arab region, and the fragmentation of states, and creates chaos and strife for racial, ethnic, and religious conflicts and sectarian, through its means and tools that are distributed all over the world, including the Arab region, and the most prominent their tools, which played a prominent role in the processes of democratization of the Arab, are (the media, civil society organizations, religious minorities). All of these tools operate in the context of achieving the goals and interests of the U.S. at three levels (political goals, economic goals, targets religious ideology).

This study conclded by several findings through what the outcome of the Arab Spring revolutions such as create chaos, rivalry ,sectarian, and conflicts, as a prelude to the division of the Arab states to small states , and spreading sectarian conflicts, religious, racial and ethnic, it is only the throes of the birth of new states. The importance of this study is to go deeply of the U.S. role in detail, through the seek to address all regarding the U.S. role in these transformations described by democracy.

The study recommends a number of recommendations, including the need to hold free elections for the arrival of national systems to the rule of the Arab countries, and this is what makes countries with political legitimacy and popular, that misses the opportunity to the United States, and any other external power in interference in the Arab affairs. In order to reach the goals of the study, the researcher used the historical method , and systemic analytical method, to track and analyze the steps of U.S. policy toward the Arab states.

الفصل الأول

مقدمة الدراسة

التمهيد

تواجه الدول العربية في القرن الحادي والعشرين، تحديات كثيرة واخطار تهدد وجودها ومستقبلها وهويتها الحضارية، اكثر بكثير من القرن العشرين، وتتمثل تلك التحديات في محاولة القوى العظمى وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية، من فرض مشاريعها الهادفة الى ترسيخ التبعية والتخلف والفوضى والتجزئة على المنطقة العربية لفرض سيطرتها عليها، متبعة سياسة واساليب وادوات عديدة للوصول الى غايات تتفق وأهدافها. لقد سعت الولايات المتحدة الامريكية ومنذ احداث 11 ايلول 2001 الى خلق نظام عالمي جديد، وعلى كل المستويات، تعيد من خلاله رسم وتحديد مناطق النفوذ بما يضمن أستمرار مصالحها وأدامة هيمنتها، وبقدر تعلق الامر بالمنطقة العربية، لم يعد خافياً ان الولايات المتحدة الامريكية تهدف من وراء سياستها تفكيك الدول العربية وأعادة تركيبها بأنشاء دويلات عربية ضعيفة قائمة على اساس مذهبي، عرقي، طائفي، وقومي، وهذا ما يقتضيه مشروع الشرق الاوسط الكبير الذي اطلقه الرئيس الامريكي جورج دبليو بوش، بعد احداث ايلول 2001، الذي تحدث فيه عن ضرورة التغيير والاصلاح السياسي والاقتصادي في منطقة الشرق الاوسط بما فيها المنطقة العربية، فضلاً عن انشاء محاور وتحالفات جديدة وفقاً لمعايير جديدة تتوافق مع هذه الاهداف. وقد شكلت جهود دعم الديمقراطية في البلدان العربية فكرة مركزية في السياسة الخارجية الامريكية منذ عقود، حيث اصبحت الادارة الامريكية تمارس سياستها تحت شعارات الحرية، والديمقراطية، وحقوق الانسان، والسلام العالمي وغيرها من الشعارات التي تستغلها الادارة الامريكية كذريعة للتدخل في شؤون

دول الشرق الاوسط وخاصة الدول العربية لتحقيق مصالحها وتنفيذ سياستها، حتى وان عارض المجتمع الدولي او الرأي العالمي. وفي ضوء ما تقدم اصبحت قضية التحول الديمقراطي واحدة من اهم انشغالات العمل السياسي للولايات المتحدة الامريكية للانغماس في مشاكل المنطقة العربية وبما يتوافق مع رسم سياساتها وصولاً الى تحقيق اهدافها فيها.

سلطت الدراسة الضوء على الاهداف التي تسعى السياسة الامريكية لتحقيقها من خلال توظيف موضوع الديمقراطية التي أدت، لحد ألآن، وعلى وفق نظرية الفوضى الخلاقة، الى حالة من اللاستقرار الداخلي والتناحر الطائفي، والصدامات الفئوية والمعرفية وعلى نحو باتت تبشر بتجزئة وتفكيك العديد من الدول العربية.

مشكلة الدراسة

تتحدد مشكلة الدراسة بالكشف عن التناقض بين المعلن من شعارات تتبناها السياسة الامريكية في تطبيق الديمقراطية وتحقيق الاصلاح السياسي والاقتصادي، في الوقت الذي تقود سياساتها الى خلق المزيد من الفوضى وعدم الاستقرار، بل وألى مدى أبعد من ذلك، الى تقسيم المنطقة العربية بدولها كل وفق تصنيفات عرقية وطائفية وأثنية.

أسئلة الدراسة

في ضوء اشكالية الدراسة تُطرح عدة تساؤلات ستحاول الدراسة الاجابة عنها:

1- هل ان ما يجري في المنطقة العربية من تغّيرات على مستوى أنظمتها السياسية هو تعبير عن ارادة شعبية حرة؟

2- هل ان للولايات المتحدة الامريكية دور في اثارة الحراك الشعبي من حيث المساهمة فيه او التوقيت له؟

3- هل ستقود عمليات التغيير على مستوى الانظمة السياسية العربية الى تطبيق الديمقراطية وبما يحقق الاستقرار ام الى مزيد من الفوضى والأرباك؟

أهمية الدراسة

تأتي أهمية الدراسة من محاولتها الاجابة عن الاسئلة المثارة في اعلاه. فالكشف عن طبيعة الدور الامريكي، ودرجة انغماس الولايات المتحدة الامريكية في الاحداث التي شهدتها المنطقة العربية، لم تحظى بمعالجة كافية. صحيح هناك دراسات تناولت جوانب من هذا الموضوع، الا انها، وحسب اطلاع الباحث، لم تغطي جوانب متعددة هي بحاجة الى البحث والتحليل. وعليه، فأن اهمية الدراسة تنصرف هنا الى معالجة ما لم يتم تناوله لتكوين صورة نأمل ان تسد الثغرات المتعلقة بالدور الامريكي فيما جرى ويجري من احداث سياسية تعيشها المنطقة العربية.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الى تحقيق الغايات التالية:

1- التثبت من طبيعة الدور الذي لعبته الولايات المتحدة الامريكية في عملية التغيير السياسي في المنطقة العربية.

2- الكشف عن طبيعة التحول الديمقراطي فيما اذا كان على درجة من النضوج ليأتي بنتائج متوافقة مع الاهداف التي انطلق منها.

3- استخلاص النتائج المترتبة، سلبية كانت ام ايجابية بالنسبة للدول العربية التي شهدت التحول الديمقراطي او تلك التي تكون بأنتظاره.

فرضية الدراسة

تنطلق الدراسة من فرضية مفادها، ان عمليات التحول الديمقراطي في المنطقة العربية وما ترتب عليها من تغيير على مستوى الانظمة السياسية العربية كان للولايات المتحدة الامريكية دور مباشر، او غير مباشر، في صياغتها وأخراجها تحقيقاً لأهداف محددة.

حدود الدراسة

تمثلت حدود الدراسة بالآتي:

1- **الحدود الزمانية:** اقتصرت الدراسة على الفترة الممتدة بين (2001-2013)

2- **الحدود المكانية:** اقتصرت الدراسة على رصد الاحداث التي شهدتها بعض الدول العربية التي شهدت عملية التغيير السياسي بدولها المتواجدة ضمن الاقليم العربي الممتد من المحيط الاطلسي الى الخليج العربي.

محددات الدراسة

ابرز المعوقات والصعوبات التي يمكن ان يواجهها الباحث في معالجة مثل هذا الموضوع، هي صعوبة الوصول إلى العديد من الدراسات والمعلومات صنفت بالسرية ولم يتم الاعلان عنها او تداولها لكونها تمس الجانب الامريكي والعربي على حدٍ سواء.

مصطلحات الدراسة

1- **الدور**: يلاحظ مفهوم الدور في كل الجماعات تمييزاً في الوظائف بين الاطراف الفاعلة يرتبط بتقسيم العمل الاجتماعي، ولكل وظيفة أدواراً معينة ترتبط بها وتتيح تطبيقها وتطابق توقعات من قبل الاطراف الفاعلة الاخرى، ونميز تقليدياً بين الادوار الفطرية والادوار المكتسبة، فالادوار الفطرية هي ادوار طبيعية مرتبطة بالجنس والعائلة... الخ، أما الادوار المكتسبة التي يكتسبها الفاعلون خلال حياتهم الاجتماعية، والمهنية والسياسية، الخ. (برتراند، واخرون، 2005، 203)

2- **السياسة الامريكية:** مصطلح يراد به تحديد الوسائل والادوات التي تبنتها الولايات المتحدة الامريكية تحقيقاً لأهدافها.

3- **التحولات الديمقراطية:** يراد بها تحول الانظمة السياسية من حالة وصفت بها كونها استبدادية الى حالة اخرى يراد بها ان تكون ديمقراطية بأقامة انماط من الحكم يكون فيها جميع المواطنين على قدم المساواة ويكون لهم دور في اتخاذ القرارات التي تؤثر على حياتهم من الناحية المثالية وهذا يشمل المساواة والمشاركة في عملية التنمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية، واقتراح واقرار التشريعات القانونية. (ابراهيم، 2012، 10)

4- **الوطن العربي:** مصطلح له سمة جغرافية يؤشر الاقليم الممتد من الخليج العربي شرقاً الى المحيط الاطلسي غرباً. وهي منطقة يسكنها الشعب العربي المتميز بخاصية وحدته اللغوية والتاريخية والحضارية والثقافية. فضلاً عن تدين أغلبيته بالديانة الاسلامية "اذا شئنا القول".

الإطـار النظري والدراسات السابقة

الاطار النظري

للولايات المتحدة الامريكية تاريخ طويل وممتد في اطار تدخلها السياسي لصياغة او ادارة الاحداث التاريخية التي شهدتها المنطقة العربية، فمنذ تاريخ الحرب العالمية الثانية ادخلت المنطقة بسياسة الاحلاف الدفاعية لمواجهة الاتحاد السوفيتي (سابقاً)، ومن أهم الامثلة لهذه التحالفات في الشرق الاوسط هو (حلف بغداد 1955) الذي يعتبر من الاحلاف التي شهدتها منطقة الشرق الاوسط لدرء الخطر الشيوعي، وأنظم كل من (العراق، تركيا، باكستان، ايران، وبريطانيا)، لتكوين جدار يقف بوجه التغلغل السوفيتي تجاه الشرق الاوسط. خططت الولايات المتحدة الامريكية لانشاء هذا الحلف كما وعدت بمساعدة الحلف عسكرياً واقتصادياً، بيد انها لم تشارك بشكل مباشر في الحلف وانما وكلت حليفتها بريطانيا لهذا الدور. بدأت فكرة حلف بغداد في ربيع عام 1953 عندما زار، (جون فوستر دالاس) وزير خارجية الولايات المتحدة الامريكية، الشرق الاوسط وقد اجرى مباحثات في انقرة لتشكيل جبهة شرقية بمثابة درع يقي المنطقة الشرقية الشمالية من هجوم سوفيتي محتمل، فكان هذا الحلف بمثابة همزة وصل مع الحلف الاطلسي، وفي كانون الثاني 1954 دعي محمود جلال الدين بأيار الرئيس التركي الى واشنطن لتدارس موضوع الحلف مع رئيس الولايات المتحدة الامريكية ايزنهاور. (ثامر، 2013)

ومنذ الاربعينات تركز الجهد السياسي للولايات المتحدة الامريكية على مناطق النفط العربية، كما كان لها دور مباشر في ادارة الصراع العربي–الاسرائيلي، ذلك الذي انتهى بتسوية "كامب ديفيد"، معاهدة السلام الاسرائيلية–المصرية عام 1978، فمنذ تلك الفترة اعتمدت سياسة الولايات المتحدة الامريكية على ثلاثة ثوابت تحكمت بسياستها حيال المنطقة العربية، الثابت

الاول هو اسرائيل، الثابت **الثاني** هو النفط، الثابت **الثالث** هو حماية الانظمة العربية الموالية لسياستها في المنطقة.

وفي عام 1980 عند قيام الحرب العراقية–الايرانية صرح مستشار الامن القومي الامريكي بريجنسكي في عهد الرئيس جيمي كارتر بقوله (ان المعضلة التي ستعاني منها الولايات المتحدة هو كيفية انشاء حرب خليجية ثانية تستطيع من خلالها الولايات المتحدة الامريكية اعادة رسم حدود سايكس بيكو). (عبدالحكيم، 2012، 242)

وبعد هذا التصريح وبتكليف من البنتاغون بدأ برنارد لويس بكتابة مشروعه الخاص بتفكيك الدول العربية والاسلامية ومنها (العراق، سوريا، لبنان، مصر، السودان، ايران، تركيا، افغانستان، باكستان، السعودية، ودول الخليج العربي، ودول الشمال الافريقي....الخ) على اساس مذهبي عرقي طائفي، وقد وافق الكونغرس بالاجماع على هذا المشروع في جلسة سرية عام 1983. (عبدالحكيم، 2012، 242)

لكن الملاحظ انه بعد انهيار الاتحاد السوفيتي تبنت الولايات المتحدة الامريكية، وبهدف نشر مبادئها وقيمها واستمرار هيمنتها العالمية، تبنت شعارات جديدة كالديمقراطية، الاصلاح السياسي، حقوق الانسان، وتحويل الاقتصاديات العربية الى سوق رأسمالية، وعلاقات الامن الدولي والاقليمي الجديد. (الحمارنة، 1994، 110)

ان صانعو السياسة الامريكية اعطوا لمنطقة الشرق الاوسط، وخصوصاً المنطقة العربية، اهمية بالغة لما تتمتع به من مصادر الطاقة وموقع استراتيجي، فهي منطقة نفوذ امريكي لا يمكن الاستغناء عنها ولا يمكن السماح لأي قوى اخرى بالسيطرة عليها، وكانت من اهم الذرائع للتدخل في هذه المنطقة هي مكافحة الارهاب كما اعلنها الرئيس الامريكي جورج دبليو بوش (الحرب على الارهاب) بأعتبار الشرق الاوسط هو مأوى الارهاب العالمي الذي يهدد الامن القومي الامريكي

والامن العالمي، وكذلك مسؤولية السياسة الامريكية بنشر الديمقراطية في المنطقة بأعتبارها من اكثر مناطق العالم تدنياً في تطبيقها لمتطلبات الديمقراطية كما وصفها تقرير "فريدوم هاوس عام 2003". (مراد، 2009، 386)

الديمقراطية الامريكية ليست اكثر من حملات دعائية تهدف الى الغاء الحواجز بوجه حرية رأس المال، لذلك تحول المفهوم الامريكي للديمقراطية من ديمقراطية الطبقة الرأسمالية الى ديمقراطية الشركات العملاقة التي سيطرت على السياسة الامريكية.

قامت الولايات المتحدة الامريكية في دراسة وتحليل كل التحولات والانقلابات والحروب الاهلية والداخلية على مر التاريخ المعاصر والتي كان للولايات المتحدة الدور الكبير فيها، او حتى تلك التي لم يكن لها دور فيها، وتوصلت الى الاستفادة من كل هذه الدروس في انشاء وبلورة طرق واساليب (نظرية الفوضى الخلاقة)، حيث ان الفوضى الخلاقة تعتمد على ركائز ومنها:

اولاً: الصراعات العرقية: وتحدث هذه الصراعات في الدول التوافقية التي فيها توازن عرقي، كما حصل في المشكلة القبرصية. وقد تم تطبيق هذا الدرس في التدخل العسكري الامريكي للعراق بعد حرب الخليج الثانية عام 1991 حيث تم سلخ منطقة شمال العراق(كردستان) سياسياً وعسكرياً عن العراق. وحصل ذلك في السودان عندما تم تتويج هذه الصراعات العرقية الى انفصال جنوب السودان (افريقي مسيحي) عن شمال السودان (عربي مسلم) في 9 تموز 2011.

ثانياً: صراع العصبيات: يقوم على اساس ضرب الولاء للدولة بجميع مؤسساتها وأستبدالها بولاءات حزبية او عشائرية مجتزأة، كما حدث في الصومال 1991، عندما نشبت حرب اهلية، فقامت الولايات المتحدة الامريكية بتطبيق ما حدث في الحرب الاهلية الصومالية وانزاله في العراق عند احتلاله عام 2003.

ثالثاً: ضرب الاستقرار الامني: واختلاله لمدة طويلة حتى يشعر الناس بعدم العودة للحالة السائدة قبل الحرب كما حصل في لبنان من انفجار سيارات مفخخة خلال الحرب الاهلية التي عاشتها لبنان من عام 1975 الى 1989، وما يشهده العراق بعد الاحتلال الامريكي عام 2003 يشبه ما حدث في لبنان بأكثر من جانب مما يعني ان استثمار الدرس اللبناني في الاقتتال والتفجيرات قائم على قدم وساق في الفوضى الامنية في العراق.

رابعا: خلخلة الوضع الاقتصادي: من الدروس المفيدة التي اضيفت الى نظرية الفوضى الخلاقة هو ضعف أو انهيار الاقتصاد كما حدث عقب انهيار الاتحاد السوفيتي من انهيار المؤسسات المصرفية والتضخم.

خامسا: التعبئة الاعلامية: فالتعبئة الاعلامية كفيلة بالنيل من العدو بشكل تدريجي على المدى الطويل، وخير مثال على ذلك ألمانيا الغربية السابقة تجاه المانيا الشرقية السابقة بالوسيلة التلفزيونية حيث تم اختراق المعسكر الاشتراكي برمته، وتم تطبيق ذلك الدرس ايضاً في العراق عبر وسائل الاعلام المختلفة التي تسيطر عليها الولايات المتحدة الامريكية الى حد كبير خدمةً لمصالحها ومشاريعها الاستراتيجية في المنطقة. (المنياوي، 2012 ، 27)

الدراســات السابقة

الدراسات العربية

1- رمزي المنياوي (2012) الفوضى الخلاقة- الربيع العربي بين الثورة والفوضى

وضحت الدراسة ان الولايات المتحدة الامريكية طرحت مصطلح الفوضى الخلاقة على لسان وزيرة خارجيتها كونداليزا رايس في 9 نيسان 2005، والتي سبقت ثورات الربيع العربي التي حدثت في تونس، مصر، ليبيا، اليمن، وغيرها. حيث تبنى الرئيس الامريكي جورج بوش الابن هذه السياسة تجاه المنطقة العربية بالتحديد لأكمال مشروعه (الشرق الاوسط الكبير) ويرى الكاتب، ان نظرية الفوضى الخلاقة كمصطلح يتسم بالخداع ولها ادوات شيطانية يهودية، وتقوم نظرية الفوضى على ثلاث عناصر وهي الطائفية والتقسيم والولاء للخارج، ويعود تاريخ ظهور نظرية الفوضى الخلاقة الى زمن طويل والتي طرحها مشروع برنارد لويس 1980 بتقسيم منطقة الشرق الاوسط وفي مقدمتها المنطقة العربية، وقد طرح هذا المشروع على الكونغرس الامريكي وتم دراسته بعناية فائقة لتتم الموافقة عليه في 1983 والتي تقضي بتقسيم الوطن العربي الى دويلات صغيرة على اساس طائفي يسهل التحكم فيه.

ويوضح الكاتب ايضا ان المخططات الامريكية آلت تجاه الشرق الاوسط بعموم الفوضى في المنطقة، حيث بدأت الثورة على ايدي الفقراء والمهمشين والطبقة المعدومة من ابناء الشعب.

كما كانت مصالح الولايات المتحدة الامريكية في المنطقة تكمن في ضمان الوصول الى النفط العربي لتوفير الوقود للصناعة، الدفاع عن حق اسرائيل في الوجود وتعزيز السلام العربي الاسرائيلي بأعتباره الطريق الامثل لضمان استمرارها، تطوير تعاون مستمر مع حكومات المنطقة لمكافحة الارهاب والايدولوجية التي تغذيه لا سيما بعد احداث 11 أيلول.

2- سلمان داود سلوم العزاوي (2013) السياسة الامريكية المعاصرة تجاه الاقليات الدينية في العالم الاسلامي

تناولت هذه الدراسة السياسة الامريكية تجاه الدول الاسلامية، وخاصة الدول العربية حيث استغلت الولايات المتحدة الاقليات الدينية في المنطقة العربية، والتدخل في شؤونها بأعتبارها منطقة نفوذ مهمة من العالم لما تتميز به من ثروات طبيعية وموقع استراتيجي، وكان هذا التدخل السياسي بصورة مباشرة في هذه الاقليات وقد اتخذ هذا التدخل في هذه الفترة الاخيرة الى التلويح بأستخدام القوة العسكرية، بالاضافة الى سعي الولايات المتحدة الامريكية الى توظيف اطراف اخرى للضغط والتدخل، مثل الاتحاد الاوربي والكيان الصهيوني، بالاضافة الى بعض زعامات الاقليات وكذلك الارسالات التبشيرية (الكنائس ومؤسسات التبشير المسيحي)، فضلاً عن تسخير منظمات دولية مثل هيئة الامم المتحدة ومنظمات دولية اقتصادية مثل البنك الدولي، صندوق النقد الدولي، والشركات العابرة للقومية (متعددة الجنسيات).

وأوضحت الدراسة بان السياسة الامريكية خططت بالعمل على تحريك الاقليات الدينية في المنطقة العربية عبر تحويل نظريات التفتيت والشرذمة الى حيز التطبيق عن طريق تحريض الاقليات على التمرد والانفصال وأثارة الفوضى في جميع الدول الاسلامية الست والخمسون دولة بشكل عام ومنها الدول العربية بشكل خاص، لكي تتمكن السياسة الامريكية من تحقيق اهدافها بالسيطرة على هذه الدول ونهب خيراتها واستعباد ابناءها والهيمنة على موقعه الجغرافي الذي يعتبر قلب العالم.

3- منصور عبدالحكيم (2012) الماسونية والثورات الشعبية بين الحقيقة والافتراء

وهي دراسة تهدف الى توضيح اهم ثورات قرن الحادي والعشرين المتعلقة بالمنطقة العربية والمتمثلة بالثورات الشعبية لمعظم بلدان المنطقة مثل (تونس، مصر، ليبيا، اليمن،

وغيرها) ويرى الكاتب ان البعض ربط بين هذه الثورات وبين الماسونية العالمية اليهودية، وعلاقة كل ذلك بنهاية العالم، ومحاولات الصهيونية العالمية وذراعها الماسونية من السيطرة على العالم. وخاصة بعد ان تعالت اصوات الولايات المتحدة والماسون في الادعاء بأنهم هم من اشعلوا نار الثورات وانفقوا ملايين الدولارات، وهم من اطاحوا بالانظمة التي هي اصلاً موالية لهم. ويرى الكاتب ان الولايات المتحدة الامريكية والماسونية عملوا خلال ثورات الربيع العربي على الانضمام مع الشعب ضد الحكام العرب التي استغنت عنهم الولايات المتحدة خدمةً لمصالحها الاستراتيجية، الا ان عناصر الماسون يتواجدون في الانظمة العربية حتى بعد نجاح الثورة والاطاحة بالحكام.

الدراسات الاجنبية

1- Thayer، B. A. (2003). The Pax Americana and the Middle East: US grand strategic interests in the region after September 11

كتاب السلام الامريكي والشرق الاوسط: المصالح الاستراتيجية الكبرى للولايات المتحدة في المنطقة بعد 11 أيلول .

تطرقت هذه الدراسة الى احداث المصالح الاستراتيجية الكبرى في الشرق الاوسط وخاصة بعد احداث 11 ايلول 2001، التي كانت فرصة سانحة يجب استغلالها من قبل الادارة الامريكية لتفرض سيطرتها على منطقة الشرق الاوسط ، وكانت احداث 11 أيلول صدمة عظيمة الشأن تماثل الهجوم على ميناء بيرل هاربر عام 1941.

لذلك اعلن جورج دبليو بوش حرب الولايات المتحدة على الارهاب لتحسين من وضع مصالحهم في الشرق الاوسط والتخلص من المناوئين لها مما سيؤدي الى توسيع نطاق سلطتها

ونفوذها، وهذا بدوره يقود الى أعادة تشكيل المنطقة بما يتوافق مع الفكر الامريكي التحرري ودعم حكومات وأسواق متحررة.

وحسب المفهوم الامريكي فأن الأشياء الجيدة والمصالح لا تتحقق الا بالحرب، فأن الحرب على الارهاب تقدم الفرصة اللازمة لزيادة القوة العسكرية والاقتصادية الامريكية الى اقصى حد ممكن في الشرق الاوسط. ان الاستراتيجية للولايات المتحدة هي ان تكون الدولة الوحيدة المهيمنة على الدول الاخرى نتيجة لقوتها وتفوقها العسكري، وهذه الهيمنة تمنحها القدرة على اعطاء الاولوية لمصالحها الدبلوماسية والاقتصادية والعسكرية، كما تمنحها القدرة على تقديم افكارها للمجتمع الدولي بوضع مقاييس تطبيق ونظم سياسية مقبولة تعكس قيمها التي ستخلق حالة من الاستقرار والسلام في السياسية الدولية، ان الهدف الاستراتيجي الاكبر للولايات المتحدة الامريكية في الشرق الاوسط منذ الحرب الباردة حتى يومنا هذا هو تأمين تدفق النفط اليها والى حلفائها في اوربا وآسيا لكون النفط عنصر مهم وحاسم في النواحي الاقتصادية والعسكرية.

لذلك عمدت السياسة الخارجية للولايات المتحدة الى اعادة تشكيل أنظمة الحكم في المنطقة لأنشاء انظمة حكم مؤيدة للسياسة الامريكية في منطقة الشرق الاوسط وكما فعلت في آسيا واوربا وامريكا اللاتينية.

ان المحافظين الجدد في الولايات المتحدة مثل اندرو باسفيتش أو ماكس بوت ومثل باقي نظرائهم الذين ينتمون لمفاهيم المدرسة الواقعية وينادون بوجوب نشر الافكار التحررية من خلال استخدام الولايات المتحدة الامريكية للقوة العسكرية، ويترافق ذلك مع النظام الاقتصادي والسياسي الامريكي، ونشر الثقافة والنظام الامريكي وأذا رغبت بتعبير (أستبدال الحكومات السيئة بحكومات جيدة).

ان المحافظين الجدد راغبون بالعمل مع أية دولة كانت بهدف التقدم بالمصالح الاستراتيجية لانها في المقام الاول ومن بعد ذلك يأتي السعي الى الاهداف الاخرى مثل السوق الحرة وأنشاء حكومات ديمقراطية. وأن عملية تحول الانظمة غير الديمقراطية الى انظمة ديمقراطية ينبغي ان يكون التحول ناشئاً بالتدريج، وأن يحدث من الداخل لا أن يكون ثورياً ومفروضاً من قوة خارجية.

2- Hadar، L. (2005). Sandstorm: Policy Failure in the Middle East

عاصفة الصحراء – فشل السياسة في الشرق الاوسط

وهي دراسة تحليلية تهدف الى توضيح التدخل الامريكي في الشرق الاوسط من خلال حقب تاريخية معينة من الحرب الباردة الى 2005. فيرى الكاتب ان نخبة المثقفين المحافظين الجدد في الولايات المتحدة تصر على القول بان انتشار الديمقراطية عالميا سينتج عنه ازدياد المشاعر المؤيدة للامريكيين، الا ان الكاتب يوضح ان الحالة ليست كذلك في الشرق الاوسط ، حيث تخيم الترعة المعادية للامريكيين على العالمين العربي والاسلامي، وهي تنبع من السخط على التحالف العربي–الاسرائيلي غير العلني، ومن التدخل الامريكي المباشر للمنطقة على حد سواء. كما استنتجت الدراسة ان فرصة جعل الشرق الاوسط منطقة امنة للديمقراطية، وكذلك فرصة القوة التي تملكها واشنطن لدفع دول المنطقة نحو ذلك الاتجاه، هي محدودة جدا، كما توضح الدراسة ان الولايات المتحدة الامريكية تواجه حالة خسارة في علاقاتها مع الانظمة السياسية القائمة، فيرى الكاتب ان محاولة جعل هذه الانظمة ديمقراطية من شأنها التسبب بأضطراب سياسي واجتماعي، واحداث فراغ من شأنه اغراء القوة الخارجية المسلحة بالتحرك. ومن شأن محاولة ضمان سلطة الانظمة القائمة ان توجد ظروفاً يمكن ان تقود الى قيام حكومات معادية للأمريكيين، كما ركزت الدراسة على الدور الذي تلعبه المجموعات السياسية المحلية،

وعلى الاخص الدور الذي يلعبه اولئك الذين يقدمون مصالح (التوأمين اللدودين) المملكة العربية السعودية واسرائيل، وانه بالرغم من برامجهما المتعارضة فهما يمتلكان مصلحة مشتركة في الابقاء على النموذج الامريكي للشرق الاوسط حياً، وتناولت الدراسة الشرخ الامريكي–الاوربي حول الشرق الاوسط. من خلال المصالح الجيواستراتيجية– والجيواقتصادية، ومن خلال تقديم خلفية تاريخية لطبيعة العلاقات الاوربية – الامريكية المتعاونه والمتنافسة في الشرق الاوسط، خلال الحرب الباردة والفترة التي تليها، وكيف تساهم سياسة الهيمنة الامريكية الحالية في المنطقة باشعال التحدي الاوروبي.

3- Blum، W. (2006). Schurkenstaat

دولة الاشرار

تناول هذا الكتاب الدور الامريكي منذ اكثر من 70 عام الذي عمل على اقناع اغلب دول العالم بالخطر الذي ينويه الاتحاد السوفيتي المظلم في السيطرة على الكوكب بأكمله لآهداف ليس لها اي قيمة اجتماعية لذلك قالت واشنطن (أشتروا أسلحتنا فحسب) و (دعوا جيشنا وشركاتنا يتحركون بحرية في بلدكم وأمنحونا حق الفيتو على من يجب ان يكونوا قادتكم وسوف نقوم بحمايتكم) وأقناع العالم بضرورة الوقوف تحت الحماية الامريكية وعلى الرغم من انهيار الاتحاد السوفيتي الا ان الولايات المتحدة لا تزال تحمي أغلب الدول من هذا الخطر او ذاك.

قامت الولايات المتحدة بين عامي 1945–2005 لبسط نفوذها بأسقاط أكثر من 50 حكومة أجنبية، وأكثر من 30 حركة شعبية وطنية ناضلت ضد الانظمة المتسلطة، وقضت على ملايين عديدة من الناس، وكل ذلك لتقوم الولايات المتحدة الامريكية (بتأسيس النظام العالمي الجديد) كما

أعلنها الرئيس الامريكي جورج بوش الابن عام 1999 في الاحتفالية الخمسين لتأسيس حلف الناتو.

4- Noël، P. (2006). New US Middle East Policy and Energy Security Challenges

اخبار سياسة الولايات المتحدة الشرق الاوسط وطاقة التحديات الامنية

بعد احداث 11 سبتمبر 2001، تعهدت إدارة بوش بإعادة توجيه للسياسة الأميركية في الشرق الأوسط بشكل كامل نحو فكرة الفوز في "الحرب على الإرهاب"، ويجب على الولايات المتحدة أن تستفيد من قوتها غير المسبوقة لتقديم الحرية وتعزيز الديمقراطية وأعادة بناء اقتصاد السوق في جميع أنحاء العالم، وخاصة في العالم العربي والاسلامي.

ومن جانب آخر فأن عقيدة بوش كانت قائمة على مفهوم "الحرب الوقائية"، وهو ما يعني في الواقع طبيعة التهديدات التي تواجه الولايات المتحدة من مزيج من الشبكات الإرهابية العابرة للحدود الوطنية والتي وصفها "محور الشر".

ان فشل الدول في الحد من انتشار الأسلحة غير التقليدية يتطلب أن تكون الولايات المتحدة على استعداد لاتخاذ إجراءات وقائية، هذا الركن الثاني من عقيدة بوش ويساهم في طابعها "الثوري" على سياسة الترويج للديمقراطية في الشرق.

أول وثيقة سياسة شاملة تقدم من بوش كانت عقيدة استراتيجية الأمن القومي للولايات المتحدة الأمريكية (NSS) صدر عن البيت الأبيض في سبتمبر 2002 أحدث وثيقة استراتيجية الأمن القومي، التي نشرت في مارس 2006 التي تؤكد وبقوة على الالتزام الاستراتيجي لـ

"النهوض بالحرية". في رسالته التمهيدية، يؤكد بوش من جديد أن "القتال والانتصار في الحرب على الإرهاب وتعزيز الحرية بوصفها البديل للاستبداد واليأس وهما أولويات لا تتجزأ من السياسة الخارجية للولايات المتحدة، والتي بتقدم الحرية سيجعل أمريكا أكثر أمان".

إن سياسة الولايات المتحدة الامريكية تسعى إلى دعم الحركات والمؤسسات الديمقراطية في كل دولة وثقافة، مع الهدف النهائي المتمثل في إنهاء الاستبداد في منطقة العالم الثالث. وقد أثارت عقيدة بوش نقاشاً حاداً بين خبراء السياسة الأجانب، وتعزيز الحرية السياسية لا تزال هي المبدأ التوجيهي لسياسة أدارة بوش في الشرق الأوسط، وهذه السياسة الجديدة منذ فترة طويلة في صنع داخل ما يسمى بالمحافظين الجدد.

5- Sharansky، N.، & Dermer، R. (2009). The case for democracy: The power of freedom to overcome tyranny and terror

قضية الديمقراطية–قوة الحرية لقهر الطغيان والارهاب

بعد أحداث 11 أيلول قامت الولايات المتحدة الامريكية بقيادة بوش الابن وأدارته من المحافظين الجدد بأتخاذ قرار نشر الديمقراطية في الشرق الاوسط، أذ قام بوش بوضع مسبقاً فكرة التدخل بالقوة سيكون من ابرز ما يدعم الحرية والديمقراطية وبالمقابل ستواجه ذلك بقبول من قبل الشعوب العربية.

وهنا يوضح الكاتب أن الديمقراطية الامريكية التي تبنى مشروعها بوش، تختلف عن كل القادة الديمقراطيين بالعالم لانها تأتي عن طريق القوة غير مبالي بالنتائج .

أتخذت السياسة الخارجية الامريكية نشر شعارات الحرية والديمقراطية والليبرالية حول العالم لأرتباطها بمسألة الامن أرتباطاً وثيقاً وأن تطبيق الديمقراطية داخل الولايات المتحدة الامريكية يعتمد على تطبيقها في البلدان الاخرى .

وستدعم الولايات المتحدة الامريكية قضية الاصلاح مع الحكومات الاخرى وستكون العلاقات مع هذه الحكومات معتمدة على معاملتهم لشعوبهم بطريقة عادلة وديمقراطية.

منهجية الدراسة

اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي والتحليلي النظمي، وفق ما تقتضيه الضرورات العلمية. فقد اعتمد الباحث على المنهج التاريخي، والذي يعتمد على دراسة الاحداث والوقائع التي يمكن رصدها في مراحل تاريخية معينة، كما استخدم الباحث منهج التحليل النظمي، لان فكرة هذا المنهج تقوم على ان النظام يعد اطار تتنظم فيه جملة من العناصر، تدخل مع بعضها البعض في عملية تفاعل لينتج عنها انجاز وظائف معينة.

اداة الدراسة

سيقوم الباحث بدراسة وتحليل المراجع والمصادر المختلفة من الكتب والدوريات والابحاث، وذلك لتحديد مضمون وشكل دور السياسة الخارجية الامريكية في التحولات الديمقراطية في المنطقة العربية في هذه المراجع، ومن خلال هذه المراجع، سيتمكن الباحث من نقل المضامين والافكار والمعاني حول موضوع الدراسة، والاستفادة من اطارها النظري.

الفصل الثاني

اهداف السياسة الامريكية حيال المنطقة العربية

سنعرج في هذا الفصل الى دراسة اهداف السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية في المنطقة العربية من خلال ثلاثة مستويات تحليلية، يختص **الاول** بالبعد السياسي لاهداف السياسة الخارجية الامريكية، وينصرف الثاني الى البعد الاقتصادي للاهداف التي تتوخى تحقيقها السياسة الخارجية الامريكية، اما المستوى التحليلي **الثالث** سيعالج البعد العقائدي الديني وما ينطوي عليه من اهداف تسعى الولايات المتحدة الامريكية الى تحقيقها من خلاله.

المبحث الاول

الاهداف السياسية للولايات المتحدة الامريكية حيال المنطقة العربية

تقليدياً، درج الادب السياسي الغربي المعبر عنه بكتابات العديد من الباحثين والمعنيين وخصوصاً عند تصديهم لطبيعة ومضمون الاهداف السياسية للولايات المتحدة الامريكية في المنطقه العربية، على تحديد هدفين اساسيين، **اولهما** موقف الولايات المتحدة الامريكية من الصراع العربي–الاسرائيلي، المساند للسياسات الاسرائيلية وخصوصاً من مسألة اللاجئين الفلسطينيين، والاراضي العربية المحتلة داخل فلسطين او خارجها سواء عام 1948 او في عام 1967، وكذلك عملية السلام بين الدول العربية من ناحية، وتسوية القضية الفلسطينيه بين الاسرائيلين والفلسطينين من ناحية اخرى. **والهدف الثاني** هو دعم بعض الانظمة العربية الصديقة والموالية للسياسة الامريكية في المنطقة العربية. الا ان الملاحظ، ومنذ عام 2001 بدأ الخطاب السياسي الامريكي ومن ثم السياسة الامريكية تلوح بأهداف سياسية تحمل في ثناياها مضامين، اعتبرها العديد من المعنيين، انها من نوع جديد، اذ بدأ بالمقارنة مع الثابت من الاهداف التي سبق ذكرها. الحديث اخذ يتمحور حول اهداف وظيفية تحملها شعارات تؤكد على ضرورة (الاصلاح السياسي والاقتصادي)، (الاخذ بالنموذج الليبرالي في تطبيق الديمقراطية)، (الحرية وحقوق الانسان). والى مدى ابعد من ذلك ذهبت السياسية الامريكية الى مستوى المطالبة بالتغيير السياسي واعادة ترتيب المنطقة وفق خارطة جيوسياسية جديدة حملت عناوين عدة بمضمون واحد كالشرق الاوسط الكبير، او الشرق الاوسط الجديد، وغيرها من المشاريع التي اريد بها اعادة تقسيم المنطقة العربية الى كيانات سياسية ومكونات اجتماعية، عرقية، طائفية، واثنية. ان هذا التوجه في تحديد اولويات الاهداف السياسية للولايات المتحدة الامريكية

حيال المنطقة العربية تم التعبير عنها بمشاريع حملت معها مضامين على مستوى عالٍ من الخطورة لواقع ومستقبل المنطقة العربية ومنها مشاريع التجزئة التالية (مشروع برنارد لويس، مشروع ريتشارد بيرل، مشروع الشرق الاوسط الكبير، نظرية الفوضى الخلاقة).

اولاً: مشروع برنارد لويس Bernard Lewis:

ان من اهم الاهداف الامريكية التي تسعى الى تحقيقها في المنطقة العربية هي تنفيذ مشاريع التجزئة التي تشمل دول الشرق الاوسط (الدول العربية بالاضافة الى تركيا وايران وافغانستان)، حيث تكشف الوثائق الامريكية التي تعود الى الثمانينات من القرن الماضي عن مخطط صهيوني امريكي لأعادة هيكلة جيوسياسية جديدة للشرق الاوسط، وخصوصاً المنطقة العربية، بوصفها المركز الحيوي للشرق الاوسط برمته، فقد تقاطعت مصالح ثلاثة قوى وهي (الرأسمالية الامريكية المتمثلة بالشركات العملاقة، اليمين الديني المتمثل بالمحافظين الجدد، اللوبي الصهيوني الامريكي) وتمت بلورة وبرمجة مشروع امريكي صهيوني قديم في عهد الرئيس الامريكي رونالد ريغان (1981–1989) يقضي بتفكيك عدة دول في الشرق الاوسط وخاصة الدول العربية بهدف تحقيق مصالح سياسية واقتصادية فضلاً عن انشاء دولة اسرائيل الكبرى. (مراد، 2009، 388)

وضع اسس هذا المشروع المستشرق الصهيوني الامريكي (البريطاني الاصل) برنارد لويس والذي يقضي بتقسيم الشرق الاوسط بأكمله حيث تكون لكل قبيلة في الجزيرة العربية ولكل مذهب ديني او عرق عنصري دويلة خاصة بهم، والدول التي نص عليها المشروع بالتقسيم هي كل من (مصر، السودان، ليبيا، الجزائر، المغرب، العراق، سوريا، لبنان، ايران، باكستان، افغانستان، تركيا، الاردن، فلسطين، اليمن). (نوفل، 2007، 242–247)

وفي مقابلة اجرتها وكالة الاعلام مع لويس في 20 ايار 2005 قال بالنص "ان العرب والمسلمين قوم فاسدون مفسدون فوضويون لا يمكن تحضرهم واذا تركوا لأنفسهم فسوف يفاجئون العالم المتحضر بموجات بشرية ارهابية تدمر الحضارات وتقوض المجتمعات ولذلك فأن الحل السليم للتعامل معهم هو اعادة احتلالهم واستعمارهم وتدمير ثقافتهم الدينية وتطبيقاتها الاجتماعية".

(عبد الحكيم، 2012، 242)

وكانت تفاصيل المشروع كالتالي :

1- مصر

اولاً: جزء من مصر يكون تحت النفوذ اليهودي لاستكمال الحلم اليهودي بتكوين دولة اسرائيل الكبرى.

ثانياً: دويلة نصرانية وعاصمتها الاسكندرية وتضم بني سويف واسيوط والفيوم ووادي النطرون.

ثالثاً: دويلة النوبة وعاصمتها اسوان وتضم صعيد مصر وشمال السودان وتضم الصحراء الكبرى لتنظم مع دويلة البربر المتكونة في جنوب المغرب حتى البحر الاحمر.

رابعاً: دويلة مصر الاسلامية وعاصمتها القاهرة وتكون تحت نفوذ وسيطرة اسرائيل.

2- السودان

اولاً: دويلة النوبة في شمال السودان والتي تم ذكرها في اعلاه وتكون عاصمتها اسوان.

ثانياً: دويلة الشمال السوداني الاسلامي.

ثالثاً: دويلة الجنوب السودان المسيحي وهي تمت بالفعل بأستفتاء الانفصال في 9 تموز 2011 وهذا بداية المخطط في السودان.

رابعاً: دويلة دارفور.

3- ليبيا والجزائر والمغرب. ويتم اقتطاع اجزاء منها وتشكيل دويلات اخرى وهي كالتالي:

اولاً : دويلة البربر وهي بأمتداد دويلة النوبة في مصر والسودان.

ثانياً : دويلة البوليساريو.

ثالثاً : الباقي هو دويلات المغرب والجزائر وتونس وليبيا.

4- شبه الجزيرة العربية والخليج: تشكيل ثلاث دويلات تحل محل الدول الخليجية وهي كالتالي:

اولاً: دويلة الاحساء الشيعية وتتكون من الكويت والامارات وقطر وعمان والبحرين وجزء من الاراضي الشرقية للسعودية.

ثانياً: دويلة نجد السنية وتضم جزء من وسط الاراضي السعودية بما فيها الرياض.

ثالثاً: دويلة الحجاز السنية وتضم ما تبقى من الاراضي السعودية الغربية بالاضافة الى اليمن.

5- اليمن: يتم ضمها بجزئيها الجنوبي والشمالي الى دويلة الحجاز المذكورة في اعلاه.

6- العراق: يتم تقسيم العراق الى ثلاث دويلات وكما مبين في الآتي:

اولا: دويلة شيعية في الجنوب.

ثانيا دويلة سنية في الوسط.

ثالثا: دويلة كردية في الشمال وتضم الاراضي الشمالية من العراق بالاضافة الى اجزاء من الاراضي الايرانية والسورية والتركية.

7- سوريا : يتم تقسيم سوريا الى اربع دويلات وهي:

اولاً: دويلة علوية شيعية على امتداد ساحل البحر المتوسط.

ثانياً: دويلة حلب السنية وتضم حلب وحماه.

ثالثاُ: دويلة دمشق السنية وتضم دمشق وحمص والاراضي السورية الشرقية.

رابعاً: دويلة درزية وتضم الاراضي الجنوبية السورية والجولان وجزء من الاراضي اللبنانية وجزء من الاراضي الشرقية الاردنية.

8- لبنان: وتقسم الى ثماني كانتونات على اساس مذهبي وديني وعرقي وكما مبين في التالي

اولاً: دويلة سنية وعاصمتها طرابلس.

ثانياً: دويلة مارونية في الشمال وعاصمتها جونية.

ثالثاً: دويلة سهل البقاع العلوية في الاراضي اللبنانية الشرقية وعاصمتها بعلبك وتكون تحت سيطرة سوريا.

رابعاً: بيروت الدولية وتكون مدُولة.

خامساً: كانتون فلسطيني يضم صيدا الى النهر الليطاني ويكون خاضع لسيطرة منظمة التحرير الفلسطينية.

سادساً: كانتون كتائبي في الجنوب ويضم مسيحيين بالاضافة الى نصف مليون من الشيعة.

سابعاً: دويلة درزية كما ذكرنا سابقاً تتكون من اجزاء من الاراضي اللبنانية والسورية والفلسطينية.

ثامناً: كانتون مسيحي تحت النفوذ الاسرائيلي.

9- بالاضافة الى تقسيم كل من **ايران وباكستان وافغانستان** الى عشرة اقسام على اساس عرقي مذهبي وهي (دويلة كردستان، دويلة اذربيجان، دويلة تركستان، دويلة عربستان، دويلة ايرانستان، دويلة بوخونستان، دويلة بلونستان، دويلة افغانستان ما تبقى منها، دويلة باكستان ما تبقى منها، دويلة كشمير).

10- تركيا: ويتم اقتطاع جزء من اراضيها وضمها الى دويلة كردستان في شمال العراق.

11- الاردن: يتم تصفيته وتسليم السلطة للفلسطينيين.

(ال قطيط، 2012، 237)

ثانياً: مشروع ريتشارد بيرل (Richard Perle)

بيرل هو رئيس دائرة التخطيط السياسي في وزارة الدفاع الامريكية السابق، فقد قام مع مجموعة من المسيطرين في ادارة بوش الابن وهم كل من (ريتشارد بيرل Richard Perle، دوغلاس فيث Douglas وهو يهودي مساعد وزير الخارجية الامريكي، جون بولتون John Bolton، جيمس كولبرت James Colbert، تشارلز فيريانكس جونيور Charles Firyanx jr.، روبرت ليوفنبرغ Robert Lurnbergh، ديفيد فيرمسر David Vurmser، ميراف فيرمسر Miraf Vurmser) قاموا بتقديم وثيقة للبيت الابيض تحت عنوان (الانقطاع الواضح: استراتيجية جديدة لضمان المنطقة) والتي اتخذها بوش الابن موضع التنفيذ حيث توصلت هذه الوثيقة الى (ان من مصلحة كل من الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل، تسريع زوال القومية العربية العلمانية، وانها تتأرجح بالفعل الآن على شفير الانهيار، لكنها قد تكون خطرة في لحظاتها الاخيرة، لذا لا يجب اعتبارها حليفاً في غرفة الانتظار). وقد عمل ريتشارد بيرل (المعروف بولائه لأسرائيل لكونه يهودي متطرف) على اقامة مؤتمرات مع باقي رفاقه في ادارة بوش الابن لرسم مخططات لتقسيم المنطقة العربية.

حيث رسم هذا المؤتمر، الذي عقد في الاول من تشرين الثاني 2002، خريطة جديدة للشرق الاوسط، حيث اشار المؤتمر الى ان العراق هدف تكتيكي، والخليج العربي وفي مقدمته السعودية هو هدف استراتيجي، اما مصر فهي الجائزة الكبرى، واعتبار اسرائيل هي فلسطين عن طريق احتلال الارض الفلسطينية بالكامـــل، وسوف تترتب علـــى هذه المنطلقات مجموعـة

من النتائج والآثار ومنها اعادة تشكيل المنطقة العربية سياسياً وثقافياً بشكل يؤدي الى تفتيت البلدان العربية. (نوفل، 2007، 126)

ثالثاً: مشروع الشرق الاوسط الكبير (نشر الحرية والديمقراطية)

اهتمت الولايات المتحدة الامريكية بالمنطقة العربية وخصوصاً بعد الحرب العالمية الثانية وهذا يعتبر اهتمام متأخر مقارنة بسياسات الدول الاخرى. (بارودي وبحيري، 1984، xiii – xi) كانت الولايات المتحدة الامريكية في صراع مع الاتحاد السوفيتي (سابقاً) حتى انهياره عام 1990 حيث انفردت الولايات المتحدة الامريكية بزعامة العالم وتمكنت من السيطرة على المشهد السياسي العالمي بما فيها الامم المتحدة وتشكيلاتها على نحو واضح، وكانت الولايات المتحدة الامريكية تسعى للحفاظ في ابقاء الاستقرار السياسي في الانظمة السياسية العربية الموالية للولايات المتحدة الامريكية عن طريق نشر قواعد عسكرية امريكية في هذه الدول تحت ذريعة الدفاع عن هذه الدول العربية، فضلاً عن استمرار عملية السلام بين الدول العربية واسرائيل. ولكن سرعان ما تطورت هذه الاهداف الى ابعد من ذلك بعد صعود اليمين الامريكي المتمثل بالمحافظين الجدد الى الحكم اثر انتخابات عام 2000. مع هذا الصعود اعيدت صياغة الاهداف الامريكية تجاه المنطقة العربية وفقاً لأولويات جديدة واهمها: (مراد، 2009، 396)

1- لم يعد مجرد تفوق اسرائيل هو الهدف، بل اصبح السعي الى دوراً اسرائيلياً مباشراً في ادارة سياسات المنطقة.

2- صارت السيطرة الامريكية المباشرة على سياسات المنطقة العربية (وخاصة منطقة الخليج العربي) هدفاً بذاته وتم تبرير هذا بذريعة التطرف والارهاب الاسلامي وعجز النظام الاقليمي والنظم السياسية المؤثرة في المنطقة عن ضبطه وتصفيته.

3- تغيير النظم العربية بما فيها النظم الحليفة.

بعد احداث 11 ايلول 2001 عملت الولايات المتحدة الامريكية على تطبيق الحرية والديمقراطية وكانت تحث الدول العربية تنفيذ تلك الشعارات والقيم التي لا يمكن تجاهلها او التغاضي عنها. (شلبي، 2003، 68)

حيث عملت الولايات المتحدة الامريكية على اصدار مجموعة من القرارات الصادرة من مجلس الامن لمحاربة الارهاب العالمي وصدر القرار 1373 في 28 ايلول 2001 والذي يلزم الدول بتجميد الاموال وكل الموارد المملوكة لكل من يقوم بعمل ارهابي او يحاول ذلك او يشارك فيه او يسهله، ولكل من يتبعه من الاشخاص او الكيانات. وصدر قرار اخر عن مجلس الامن المرقم 1390 والذي يرمي الى ان تواصل لجنة مكافحة الارهاب بتحديث لائحتي الاشخاص والتنظيمات ذات الاتصال مع الارهاب، بعد احداث 11 ايلول وما تبعها من حرب على الارهاب حمل لوائها الرئيس الامريكي السابق بوش الابن وادارته من المحافظون الجدد، قد نتجت عن توسع النفوذ الامريكي على الصعيد العسكري والسياسي والاقتصادي. (ال قطيط، 2012، 37)

ان نشر الديمقراطية لم يكن مسألة ذات اهمية تذكر في البرامج الاستراتيجية الامريكية تجاه منطقة الشرق الاوسط وخصوصاً المنطقة العربية في مرحلة الحرب الباردة او بعدها، وذلك لان التيارين (الليبرالي المتمثل بالحزب الديمقراطي، والمحافظ المتمثل بالحزب

الجمهوري) كانا يدركان ان الترويج لمسألة الديمقراطية لا يخدم المصالح الامريكية في المنطقة وذلك للاسباب التالية:

اولاً: يرى الحزب الديمقراطي (الليبرالي) ان الديمقراطية قد تأتي الى سدة الحكم في البلدان العربية بقوى اكثر تشدداً ومعادية لأسرائيل من تلك القوى الموجودة بالفعل وبالتالي فأن ذلك سيؤثر على عملية السلام العربي الاسرائيلي، فضلاً عن ان وجود انظمة ديمقراطية في المنطقة قد يقضي على المقولة الاسرائيلية التي تقول بأن اسرائيل الدولة الديمقراطية الوحيدة بالمنطقة.

ثانياً : يؤمن الحزب الجمهوري (المحافظ) بأهمية الاستقرار بالمنطقة وان عمليات التحول السياسي قد تؤدي الى عدم الاستقرار ومن ثم قد تؤثر على مصالح الولايات المتحدة الامريكية بالمنطقة وخاصة ما يتعلق بأستمرار تدفق النفط العربي وبأسعار معتدلة، اي الحفاظ على المصالح الاقتصادية للولايات المتحدة في المنطقة العربية. (شلبي، 2003، 77)

جاء التحول الامريكي بعد احداث 11 ايلول بشأن قضية نشر الديمقراطية في الشرق الاوسط وسعيها لتغيير انظمة الحكم العربية، وذلك بفعل اسباب كثيرة، ومنها التي هيأ لها بنيامين نيتنياهو رئيس وزراء اسرائيل في كتابه عام 1995 (مكافحة الارهاب: كيف تستطيع الدول الديمقراطية الحاق الهزيمة بالارهاب المحلي والعالمي) عندما روج في هذا الكتاب الى ان غياب الديمقراطية في المنطقة العربية يعوق عملية السلام استناداً الى ان الدول الديمقراطية لا تحارب بعضها البعض.

كما روج للديمقراطية وزير الهجرة الاسرئيلي السابق ناتان شارنسكي في اوساط اليميني المحافظ في الولايات المتحدة الامريكية ولاقت الفكرة قبولاً حسناً من التيار الذي اطلق عليه (التيار المحافظ الجديد) والذي بدأ يتشكل من مجموعة من اليهود الامريكيين الذين انشقوا عن الحزب الديمقراطي أواخر الستينات من القرن الماضي بسبب رفضهم لسياسة الوفاق مع

الاتحاد السوفيتي بأعتبار ان هذا الوفاق سيضعف من مكانة الولايات المتحدة الامريكية، وقد انضموا الى الحزب الجمهوري في عهد الرئيس رونالد ريغان (1981–1989) الا ان هذا التيار المحافظ قد ضعف بعد وصول الرئيس غورباتشوف الى الحكم في الاتحاد السوفيتي سابقاً . وبعد احداث 11 ايلول 2001 عادت الروح الى هذا التيار (تيار المحافظيين الجدد) فقدم اطروحات فكرية لمواجهة الارهاب تناولت في جوانب رئيسية منها مسألة الديمقراطية وتغيير انظمة الحكم في المنطقة العربية. (شلبي، 2003، 78)

لذلك بعد ان كانت الولايات المتحدة الامريكية تدعم الانظمة العربية الدكتاتورية ابان معركتها مع الاتحاد السوفيتي (سابقاً) او تدعمها لاستمرار عملية السلام العربي الاسرائيلي، ولكن بعد احداث 11 ايلول 2001 وتنامي الارهاب والتطرف الاسلامي (كما تدعي الولايات المتحدة الامريكية) الذي بات يهدد الامن القومي الامريكي، لذلك تغّير الموقف الامريكي من دعم الحكومات العربية والحفاظ على الاستقرار السياسي, الى تبني موقف جديد الذي يعتمد على نشر الحرية والديمقراطية، لذلك سعت الولايات المتحدة في تحقيق هدفها في تغيير الاوضاع السياسية في بعض بلدان المنطقة العربية والتي تبتغي من خلالها تعديل وتطوير جذري في شكل الحكم والعلاقات الاجتماعية داخل الدولة وفق خطوات مدروسة على ان يكون هذا التغيير من داخل الدولة شاملاً كل مفاصل المؤسسات السياسية.

وبعد ان قامت الولايات المتحدة بأحتلال العراق في 9 نيسان 2003 معتبرة هذا الخطوة الاولى في اعادة ترتيب المنطقة العربية لتهيئة تنفيذ مشروع الشرق الاوسط الكبير الذي اعلن عنه الرئيس الامريكي جورج دبيليو بوش في خطابه امام منظمة الصندوق الوطني للديمقراطية NED في 6 تشرين الثاني 2003 والذي اعلن فيه عن عملية اصلاح سياسي في الشرق الاوسط وخاصة المنطقة العربية. كما قام بوش بتقديم وثيقة (مشروع الشرق الاوسط الكبير) في

قمة مجموعة الدول الصناعية الثماني (G8) المنعقدة في شباط 2004، وكان يحتوي المشروع على اعلان حرب ديمقراطية ضد الاستبداد والظلم لنشر الديمقراطية والحرية والمعرفة الذي يضمن للشعب العربي حقوقه السياسية والاقتصادية. (الكتبي، 2014)

حيث ترى الولايات المتحدة أن هناك معوقات اساسية تحول دون تطور بلدان الشرق الاوسط وتنعكس بالتالي سلباً على المصالح الامريكية والغربية، وهذه المعوقات هي:

1- غياب الحرية (ازمة الديمقراطية).

2- بطء المعرفة ومحدودية الارتكاز الى العلوم الحديثة في التنمية العامة.

3- اختلال الهياكل الاقتصادية وتدني الانتاجية.

وان هذا المعوقات من شأنها ان تفضي الى مزيد من التوترات الاجتماعية والسياسية الداخلية في بلدان الشرق الاوسط من جهة، وستزيد من ظاهرة التطرف والارهاب والجريمة الدولية والهجرة غير المشروعة للملايين من الاشخاص الشرق اوسطيين الى امريكا واوروبا وغيرها من جهة اخرى. وكانت هذه الذريعة الامريكية للتدخل على المستويات كافة عسكرية وسياسية واقتصادية وثقافية، فضلاً عن تُولي صياغة شرق اوسط امريكي.

ومن اولويات الاصلاح السياسي حسب الرؤية الامريكية فأنها تتمحور حول ثلاث قضايا مركزية: (شلبي، 2003، 371)

1- تشجيع الديمقراطية.

2- بناء مجتمع معرفي.

3- اصلاحات هيكلية اقتصادية.

عندما اشار الرئيس الامريكي بوش الابن في يوم 6 تشرين الثاني 2003 الى مشروع الشرق الاوسط الكبير، فأنه كان تحت اسم (استراتيجية تحرير الشرق الاوسط)، وما يترتب عليه

من اعادة رسم خارطة الدول العربية وتغيير انظمتها السياسية وعمليات اصلاح على المستوى السياسي والاقتصادي والثقافي، ونشر للديمقراطية والحرية وحقوق الانسان، واحداث تغييرات في اكثر من 22 دولة في الشرق الاوسط بما يخدم المصالح الامريكية والاسرائيلية عن طريق اجراء اصلاحات شاملة في البلدان العربية والاسلامية ورسم خريطة جديدة للشرق الاوسط الكبير لأتمام المحافظة على المصالح الامريكية من خلال السيطرة على مصادر النفط وتوفير الامن لأسرائيل والحد من الحركات السياسية المعارضة، ويركز المشروع على استغلال الوضع المتخلف في بعض دول المنطقة من غياب الديمقراطية ووجود انظمة مستبدة وعدم احترام لحقوق المرأة، وغيرها من اوجه الدكتاتورية والاستبداد. (ال قطيط، 2012، 37)

حيث استخدم الرئيس الامريكي بوش الابن في خطابه في جامعة الدفاع الوطني الامريكي في واشنطن بتاريخ 8 ايار 2005 عبارات جديدة لم يتم تداولها في الوسط السياسي او الاعلامي ومنها عبارة (الامة اللبنانية العظيمة) حيث اختزل لبنان بمعزل عن الامة العربية، وهذا التعبير ذو مدلولات خطيرة تسعى الى التقسيم وتطبيق نظرية الفوضى الخلاقة ومشاريع التقسيم مثل مشروع بيرل وغيره من المشاريع التي تسعى لتقسيم الدول العربية على اساس طائفي، وعرقي، واثني فتكون لكل قبيلة او قومية او طائفة او ديانة او مذهب دويلة خاصة بهم مما يضعفهم ويقسمهم ويمسخ الطابع الذي يتطبعون به وهو طابع الامة العربية الموحدة تحت قومية وتاريخ ولغة وثقافة موحدة.

وذكر بوش في خطابه بعد احداث ايلول 2001 "بأن الانظمة الديكتاتورية التي تسيطر على الحياة السياسية في بلدها تمنع تطور المعارضة المسؤولة وان الحكم التسلطي لا يمثل موجة المستقبل". (مراد، 2009، 371)

وان الولايات المتحدة الامريكية سوف تساعد على بناء الحرية في المنطقة العربية ولكن الثمن هو اسواق عربية مفتوحة، وقواعد امريكية تستكمل القضاء على الدور الاوروبي ضعيف الحضور اصلاً في الشرق الاوسط، بالاضافة الى ضمان تفوق اسرائيلي استراتيجي على الجيران المسالمين والديمقراطيين. (مراد، 2009، 371)

رابعاً : نظرية الفوضى الخلاقة :

عندما طرح سؤال لوزيرة الخارجية الامريكية كونداليزا رايس في 2005/4/9 عن ما يجرى في المنطقة العربية من انتشار جماعات اسلامية متطرفة او انتشار الفوضى، اجابت "ان الوضع الحالي في المنطقة العربية ليس مستقراً وان الفوضى التي تفرزها عملية التحول الديمقراطي في البداية هي فوضى خلاقة، ربما تنتج في النهاية وضعاً افضل مما تعيشه المنطقة حالياً". (المنياوي، 2012، 9)

ويبدو ان كونداليزا رايس استمدت هذه الطروحات من الصياغات الفكرية التي جاء بها (شارنسكي) عندما تحدث عن عمليات التحول الديمقراطي في البلدان العربية، عن طريق اشاعة وترسيخ الفتن الطائفية والعرقية والمذهبية والدينية لتنتج عنها تناحرات واقتتال وهي ما تنتج عنها فوضى تؤدي الى التقسيم، ولهذا تعتبر عملية التحول من الاستبداد والظلم الى الديمقراطية والتحرر. (الفراج، 2013)

يقسم شارنسكي العالم الى قسمين (مجتمعات حرة، مجتمعات الخوف). والفرق بينهما هو حرية التعبير عن رأي المواطنين في "ساحة المدينة"، كما اعتبر جميع الدول العربية هي من ضمن مجتمعات الخوف. ويعتبر شارنسكي ان عملية تخليص هذه المجتمعات من حكوماتهم المستبدة هو امر ضروري لحماية امن المجتمعات الحرة من الارهاب والمشاكل التي ستصدره مجتمعات الخوف لها، بالاضافة الى ان تخليص مجتمعات الخوف من حكوماتهم المستبدة، يعد

ضرورة اخلاقية تفرضها المبادئ الانسانية. لذلك يعتبر شارنسكي من دعاة نشر الديمقراطية في مجتمعات الخوف بالقوة العسكرية او دعم حركات التغيير الداخلية، وان فكرة اجراء انتخابات في ظل حكومات مستبدة يعد امر مستحيل لان هذه الحكومات مسيطرة على كل تفاصيل الدولة، لذا يرى شارنسكي ان يتدخل المجتمع الدولي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية لأقامة مؤسسات ديمقراطية لكي ترسخ الحرية ومن ثم تجري الانتخابات. (المنياوي، 2012، 10)

وتعتبر احداث 11 ايلول البداية لقيام المحافظيين الجدد لتقديم نظرية الفوضى الخلاقة لتبرير حروبهم الوقائية ضد الارهاب العالمي، حيث ترمي هذه النظرية الى تقسيم كل البلدان التي تشكل خطر على امن ومصالح الولايات المتحدة الامريكية، لكون ان نظرية الفوضى الخلاقة تقوم على اساس تفكيك الدول وتركيبها من جديد وفق الرؤية الامريكية التي تسعى الى رسم خارطة جديدة للشرق الاوسط الكبير، فقد قام المعهد الامريكي التابع للمحافظين الجدد (امريكان انتربرايز) بتصميم مشاريع التقسيم والتجزئة للمنطقة العربية هدفها حملة طويلة من الهندسة الاجتماعية يتم فرضها بالقوة لتغيير النظم والجغرافية السياسية. (كريم، 2012)

ويستمد واضعو هذه النظرية افكارهم من النظريات السابقة التي وضعت لتقسيم المنطقة العربية مثل (مشروع برنارد لويس) والتي ترى ان المنطقة العربية هي تجمع اقليات عرقية ودينية لا تستطيع حكم وادارة شؤونها لذلك هي متخلفة ويجب نشر الوعي المعرفي ومبادئ الديمقراطية حتى لو كان على حساب تشكيل لكل دين او مذهب او عرق نظام سياسي خاص بهم، وهذا ما ينتج عنه فوضى خلاقة. (الشنقيطي، 2009)

وترى الادارة الامريكية ان خلق هذه الفوضى وعدم الاستقرار من شأنه ان يولد نظام سياسي ديمقراطي (العلاج بالصدمة). تبقى اهم اهداف الولايات المتحدة الامريكية في المنطقة العربية هي الانفراد بالتفوق الامريكي في المنطقة لتوفير كل ما يمكن ان تتقدم به الولايات المتحدة حتى لو كان على حساب عدم استقرار المنطقة او انتشار الفوضى او تشظية خريطته.

لذا يمكن لهذه الدراسة ان تستخلص فكرتين من الرؤية الامريكية التي تستمد ايدولوجيتها من اتجاهين، **الاتجاه الاول** هو فرانسيس فوكوياما في كتابه (نهاية التاريخ)، الذي وضح فيه بأن العالم مقسوم الى قسمين، الاول هو عالم الفوضى والحروب واللاستقرار الذي لم ينضم مع الديمقراطية الامريكية، والثاني هو عالم حر ليبرالي ديمقراطي الذي تترأسه الولايات المتحدة الامريكية، اما **الاتجاه الثاني** فهو الذي تبناه صموئيل هنتنغتون في كتابه (صراع الحضارات) الذي يوضح فيه بأن الصراعات والانقسامات في العالم ستكون على اساس حضاري وثقافي، لذلك قسم العالم الى ثمان حضارات هي (غربية، اسلامية، كونفوشيوسية، يابانية، هندوسية، سلافية، لاتينية، افريقية) وسوف يتم صراع بين تلك الحضارات بسبب اختلافها. (شعبان، 2009)

وتلاحظ هذه الدراسة، بأن الاتجاهين السابقين يرمون الى نتيجة واحدة وهي العداء للحضارة الاسلامية التي يجب محاربتها وتقسيمها والسيطرة عليها بكل الطرق والوسائل المتاحة حتي لو كانت عسكرية، فيكون امام الحضارة الاسلامية خيارين، اما الانضام تحت لواء الغرب الامريكي، او الفوضى والتقسيم والحروب.

ان الهدف الجديد في السياسة الامريكية حيال العالم عموماً، والمنطقة العربية تحديداً هو تسويق الحرية والديمقراطية عموماً، والمنطقة العربية تحديداً عن طريق فوضى توصف بأنها خلاقة، ولكن (مايكل ليندي) المسؤول السابق في البنتاغون ذهب بالقول ان مهمة الولايات المتحدة الامريكية الحقيقة هي "التدمير الخلاق هو اسمنا الثاني في الداخل كما في الخارج، فنحن نمزق يومياً الانماط القديمة في الاعمال والعلوم كما في الآداب والعمارة والسينما والسياسة والقانون، لقد كره اعدائنا دائماً هذه الطاقة المتدفقة والخلاقة التي طالما هددت تقاليدهم، مهما كانت، واشعرتهم بالخجل لعدم قدرتهم على التقدم، علينا تدميرهم كي نسير قدماً بمهمتنا التاريخية". (ناصر، 2007)

ان اهتمامات الولايات المتحدة الامريكية بالشرق الاوسط لا يمكن ان تنتهي او تسمح لاي قوة اخرى ان تشاركها فيها، لذلك اكد الرئيس الامريكي باراك اوباما في خطاب له في وزارة الخارجية في 19 مايو/آيار 2011 ولم يكن مفاجأة ان يصف المصالح الامريكية بما يتسق تماماً مع تعريفات العديد من اسلافه السابقين في المنصب حيث قال "سعت الولايات المتحدة على مدى عقود الى تحقيق مجموعة من المصالح الجوهرية في المنطقة، وهي محاربة الارهاب، وقف انتشار الاسلحة النووية، ضمان التدفق الحر للتجارة، وحماية امن اسرائيل، والسعي لتحقيق السلام العربي–الاسرائيلي". (كيسوتر، بويل، 2012)

المبحث الثاني

الاهداف الاقتصادية للولايات المتحدة الامريكية حيال المنطقة العربية

ان اقتصاد الولايات المتحدة الامريكية يعتمد بشكل رئيسي على الشركات العملاقة (شركات النفط، شركات السلاح) وهذه الشركات لها تأثيرها في مجرى السياسة الامريكية وعلى القرار الامريكي، لما لها من اذرع قوية ممتدة في جميع انحاء العالم وهي الشركات المتعدد الجنسيات (عابرة القومية). (بسيوني، 1997)

وعلى سبيل المثال تعادل مبيعات خمس شركات وهي (جنرال موتورز، وول مارث، اكسون موبيل، فورد، ديملر كرايسلر) تتجاوز الناتج المحلي لـ (182 دولة)، ودخل شركة اكسون موبيل الامريكية للنفط تعادل دخل منظمة مجموعة الدول العربية المصدرة للنفط (الاوابك)، واقتصاد شركة جنرال موتورز يتعدى اقتصاد الدنمارك، ومن بين اكبر خمس شركات نفط في العالم توجد ثلاث امريكية وهي (شيفرون، اكسون موبيل، امكو)، كما ان شركة هاليبرتون تعد من اكبر شركات العالم للمعدات النفطية، وبدأ الاهتمام بقطاع النفط منذ حفر اول بئر في الولايات المتحدة وتحديداً في ولاية بنسلفانيا 1859 وانجزه الكولونيل دريك، وبدأ الاهتمام المتزايد للنفط منذ ذلك الوقت وكان الانتاج العالمي للنفط في عام 1900 حوالي 400 الف برميل يومياً ولكن مع الاهتمام المتزايد وصل الانتاج في نهاية القرن العشرين الى 76 مليون برميل يومياً. (موسى، 2013)

اما في الجانب العسكري وشركات السلاح فأن المجمع الصناعي العسكري يعتبر من ثاني اهم اعمدة الاقتصاد الامريكي ويتألف هذا المجمع من ثلاث جهات وهي (مالكو شركات الانتاج العسكري، شخصيات في الحكومة الامريكية لهم مصلحة في القطاع العسكري وبيع

الاسلحة، نواب عن ولايات تستفيد من الانفاق العسكري). ان شركات السلاح الامريكية تسيطر على تجارة السلاح في العالم لما له من اهمية بالغة في الولايات المتحدة الامريكية حيث ان عامل من بين كل ستة عشر عامل نسبة العمال الامريكيين الذين يعملون في القطاع العسكري. وتعتبر ولاية كاليفورنيا معتمدة على الوظائف المتعلقة بالقطاع العسكري، كما ان وزارة الدفاع الامريكية توظف ربع المهندسين والعلماء الامريكيين، بالاضافة الى ان من بين اكبر 15 شركة سلاح بالعالم تسع منها امريكية وعلى سبيل المثال (شركة بوينج وهي الاولى على مستوى العالم، نورثروب جرومان وهي الثانية على مستوى العالم، لوكهيد مارتن وهي الثالثة على مستوى العالم، ريثيون تحتل المرتبة الخامسة عالمياً، جنرال ديناميكس تحتل المرتبة السادسة عالمياً، يونايتد تكنولوجيز كروب تحتل المرتبة الحادي عشر عالمياً، شركة سيك وتحتل المرتبة الثاني عشر عالمياً، كومبيوتر ساينسيز كروب تحتل المرتبة الخامس عشر عالمياً). (موسى، 2013، 128)

ومن ما تقدم ذكره، يمكننا ان نقدر مدى اهمية قطاع النفط والسلاح بالنسبة للاقتصاد الامريكي الذي يعتبر من اهم اعمدة الاقتصاد التي تراعي الادارة الامريكية هذا الجانب عند صياغة سياستها وإستراتيجيتها المستقبلة. ان المنطقة العربية تعتبر من اهم مراكز الانتاج النفطي في العالم، حيث يصل احتياطي نفط الخليج العربي الى 65% من الاحتياطي العالمي، وانتاج يصل الى 56%. كما ان الولايات االمتحدة الامريكية تعتمد على النفط العربي، حيث تستورد منه حوالي 40% من ما تستورده. (فهمي، 2011، 116)

جاء هذا الاهتمام الامريكي بالنفط العربي جراء تخوف امريكي من استغلال المنافس الاوربي للنفط العربي مما يجعلها قوة عالمية تشارك الولايات المتحدة الامريكية. (الحمارنة، 1994، 111)

واتسام المنطقة العربية بعدم الاستقرار والحروب والتي تحتاج لكميات كبيرة من السلاح الامريكي للوقوف بوجه المخاطر الداخلية والخارجية التي تشكل خطر على دول المنطقة والتي تحرص الولايات المتحدة الامريكية على ديمومة هذا المخاطر من جهة اخرى، وهذا ما يجعل المنطقة العربية تشتري ربع انتاج الولايات المتحدة من السلاح، حيث استوردت دول الخليج العربي، مثل السعودية والبحرين والامارات والكويت، وقطر وعمان، خلال الفترة 2005–2009 ما يساوي 37 مليار دولار من السلاح الامريكي. (جابر، 2012)

فضلاً عن ان المنطقة العربية مركز حيوي للتجارة والاستثمار الامريكي، حيث وصلت في بعض مثل العراق والسعودية وقطر والامارات ومصر الى ارقام ضخمة، فعلى سبيل المثال وصل حجم التبادل التجاري الامريكي–القطري الى 2.7 بليون دولار. تظافرت كل هذه الاسباب لتكوين مبرر مقنع لقيادة البيت الابيض (على تعاقب قياداتها) بأن ابقاء الهيمنة الامريكية على المنطقة امر ضروري لاستمرار هيمنتها على الاقتصاد العالمي. (حمود، 2010)

ذكر زبيغنيو بريجنسكي (مستشار الامن القومي الامريكي سابقاً) ان سيطرة الولايات المتحدة على نفط العراق يعطي "مرتكزاً للسيطرة" على المجتمعات الصناعية الاخرى بأعتبار ان تلك المجتمعات تعتمد على النفط العربي وبذلك سوف تمتلك الولايات المتحدة زمام الامور والتحكم بمصير تلك المجتمعات الصناعية، لذلك فأنها تسعى للسيطرة على احتياطي الطاقة الرئيسي في العالم والمتمثل في الشرق الاوسط لأستمرار هيمنتها العالمية. (تشومسكي،الاشقر، 2007، 94)

كما اكد بريجنسكي ان يكون هناك ربط بين الجغرافية السياسية مع الحقائق الجديدة للقوة، وهذا ما يدفع الولايات المتحدة الى الاهتمام بمناطق مهمة لتزويد الاذرع الامريكية المسيطرة على العالم وخاصة في اسيا وتحديداً الشرق الاوسط، وتستدعي المصالح الامريكية ان

لا تشاركها دول اخرى في المناطق الجيواستراتيجية، وهذا تمهيد واضح لصراع دولي جديد. (مجيد، 2006، 56)

ولكون ان الدول العربية وعلى رأسها (العراق، السعودية، الامارات، الكويت)، بالاضافة الى دول تركمنستان واوزبكستان وكازاخستان وفنزويلا هي من آخر دول العالم المتوقع نفاذ نفطها ما بعد عام 2100، وهذا سبب قوي ومبرر في السياسة الامريكية لجعل الدول العربية تحت نفوذ الشركات الامريكية. (احمدي، 1996، 78)

وبذلك يمكننا ان نفهم مدى اهمية النفط العربي بالنسبة لأستراتيجيات الامريكية، ولو لاحظنا الصفة المشتركة لكل الوثائق الاستراتيجية الامريكية في الشرق الاوسط فأننا نجد (النفط العربي) وبلا منازع حاضر في كل الوثائق الامريكية. من اهم الاسباب التي تجعل الولايات المتحدة الامريكية تتمتع بعلاقات متينة مع اليابان، هي السيطرة الامريكية على منابع النفط في المنطقة العربية، وحتى الصين فأنها تعلم مدى سطوة الولايات المتحدة في تحديد مجريات القرار في الدول النفطية العربية. وبسبب هذه الاهمية للنفط العربي سعت الولايات المتحدة الامريكية الى زيادة قواعدها العسكرية في المنطقة باعتبارها احتياطي نفطي مهم يصل الى 65% من الاحتياط العالمي للنفط، وتقوم الحكومة الامريكية بنشر شركاتها النفطية على الحكومات العربية الصديقة، حيث تعاقدت شركات (اكسون موبيل، شال، توتال، بي بي، شيفرون) بالاضافة الى شركات اخرى صغيرة، على نفط دول الخليج والعراق، ان هذه الشركات تستخرج النفط بسهولة كبيرة فأنها لا تحتاج الى الحفر في الصخور او اعماق البحار او الرمال النفطية. (تشومسكي، 2013، 77)

ان احتلال الولايات المتحدة الامريكية للعراق عام 2003، كانت من اهم اسبابه هو السيطرة على ثاني اكبر احتياطي للنفط في العالم، وثبت ذلك بشكل واضح في كانون الثاني

2008 عندما طلب الرئيس الامريكي جورج بوش الابن من الكونغرس بأقرار قانون يسمح للحكومة الامريكية بناء قواعد عسكرية في مناطق النفط العربية المهمة استراتيجياً بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية.

وصل استهلاك الولايات المتحدة الامريكية للنفط عام 2010 الى 19.15 مليون برميل يومياً، لذلك تستورد النفط من دول مثل (فنزويلا، نيجيريا، انغولا، الخليج العربي، ودول اوربية) فأنها يجب ان تؤمن هذا المصدر من النفط بالاضافة الى مصادر بديلة من الطاقة وهو الغاز الذي اصبح مصدر للطاقة استراتيجي. (الجزيرة نت، 2008)

تسعى الولايات المتحدة الامريكية الى الاستمرار في السيطرة على النفط العربي بأعتباره مصدر مهم للطاقة، مع الاخذ بالتطلع الى اعتماد مصادر اخرى للطاقة، حيث ان السلوك السياسي الامريكي ربط النفط بالبعد الامني لكونه مصدر قوة للاقتصاد، وهذا ما اعلنه بوش الابن عام 2002 " ان التنوع مهم ليس لأمن الطاقة فحسب بل للأمن القومي، لان اعتمادنا على مصدر واحد للطاقة يجعلنا نتعرض الى انتكاسات وابتزاز". (عبد الكاظم، 2007، 39)

مثل هذا التوجه يؤكد ان من الاهداف الاستراتيجية التي تسعى الولايات المتحدة الامريكية الى تحقيقها هي ان تكون مسيطرة على منابع النفط بالعالم وهذا ما يجعلها متنفذه في تحديد اسعار النفط ومسار مد انابيب النفط، مما يجعله سلاح مؤثر وحاسم في معركتها الاقتصادية مع الدول المنافسة لها مثل روسيا والصين وغيرها من الدول التي تسعى الى وضع يدها على النفط الذي يعتبر (حالياً) اساس الاقتصاد العالمي، لهذا فأن الولايات المتحدة الامريكية خاضت الحروب والمناورات العكسرية في المنطقة العربية لتضاعف من تواجدها على المستوى العسكري والدبلوماسي بداعي الامن ومحاربة الارهاب العالمي تمهيداً لتقسيم الدول العربية الى دويلات ضعيفة تحتمي تحت الخيمة الامريكية. ويمكن ملاحظة على مدى تعاقب رؤساء الادارة

الامريكية كيف ساهموا في وضع هذه الاستراتيجية حيال المنطقة العربية على مراحل متعاقبة بدءاً من الرئيس جيمي كارتر الذي يتميز بالدهاء الاستراتيجي حيث أسس نواة لمشروع قوة الانتشار السريع، واستكمل بعده دونالد ريغان بناء هذا المشروع وخطط لجعلها موضع التنفيذ، ومن ثم جاء بوش الاب وسار في نفس الاتجاه الاستراتيجي للمخطط وترجم ذلك في الحشد العسكري في الخليج العربي عام 1991، وختم بوش الابن في وضع هذا المخطط موضع التنفيذ من خلال احتلاله العراق عام 2003، التي تعتبر مسك الختام لأسلافه في الهيمنة على الثروة النفطية، وتطورت هذا الاستراتيجية الى منع اي دولة اخرى المشاركة في هذه الثروة النفطية الهائلة. (المعموري، 2011، 77)

يتضح من ما تقدم، ان التزايد في الطلب على النفط يصاحبه التزايد في الاسعار مع احتمالية نضوب النفط في كثير من الدول وفي مقدمتها الولايات المتحدة الامريكية، هو الذي دفع بالولايات المتحدة الامريكية الى التخطيط للسيطرة على منابع النفط العربية لتعزيز الاقتصاد الامريكي من جهة، واستخدامه كسلاح ضد الدول المنافسة لها من جهة اخرى. وكذلك دور الشركات العملاقة في دفع صانعي القرار السياسي الامريكي في خوض الحروب والمغامرات الامريكية الخارجية لتأمين احتياجاتها من النفط الخام. تقصدت به الادارة الامريكية في وضع العراقيل في طريق الدول النفطية لمحاصرتها ومن ثم السيطرة على نفطها، كما فعلت في احتلالها افغانستان القريبة من بحر قزوين، وهذا ما أشار اليه (جون ماريا) نائب رئيس مؤسسة (يونوكل) النفطية في شهادته امام لجنة العلاقات الدولية في الكونغرس. (الربيعي، 2006، 31)

المبحث الثالث

الاهداف الدينية العقائدية

مثلت حركة الاصلاح الديني وما جاءت به من افكار، والتي كان في مقدمة رموزها (مارتن لوثر)، تقويضاً للاساس الفكري–الديني الكاثوليكي الذي حكم اوربا لعقود طويلة من الزمن. لقد دعى (مارتن لوثر) في فكره الاصلاحي الى فك الارتباط بين المؤسستين الدينية والزمنية (السياسية)، والى تنقية الكنيسة، كمؤسسة دينية، والمسيحية كديانة روحية، من كل مظاهر الجهل والفساد. كما دعى لوثر من ناحية اخرى الى تأسيس البروتستانتية كحركة دينية تعتمد على التوراة. (شلبي، 1984، 341)

ومن هنا كانت البروتستانتية قريبة من الفكر الديني اليهودي وتصب في تحقيق نفس الاهداف على مدى التاريخ، فقد ذهب لوثر الى اعتماد افكار عديدة، ومنها اعتماده كتاب التوراة (العهد القديم) الذي يعتبر كتاب الديانة اليهودية، بدل الانجيل (العهد الجديد) الذي يعتبر كتاب الديانة المسيحية الكاثوليكية، بالاضافة الى اعتقاده بمقولة (ان اليهود شعب الله المختار)، (وان المسيح ولد يهودياً)، وغيرها من الافكار التي تتوافق مع التوجهات الدينية اليهودية، كل ذلك ساهم في استمالة اليهود الى جانبه، لذلك كان الدعم اليهودي له في حركته الاصلاحية الدينية دعماً غير محدود من الناحية الفكرية. (المدرس، 2004، 214)

وبعد ان ترسخت البروتستانتية في الولايات المتحدة الامريكية قام فريق من المنتمين لهذه الكنيسة التي بدأت تظهر عليهم علامات التشدد الديني في واقعهم السياسي والفلسفي

والفكري مستمدين ذلك من فكر اصولي انجيلي، وظهر ذلك الاتجاه على يد الفيلسوف الامريكي (ليو شتراوس) والذي ينحدر من اصول المانية حيث كان يصف النازية بأنها الشر بعينه. ومن هذه الافكار استمد الرئيس الامريكي السابق رونالد ريغان تسمية الاتحاد السوفيتي سابقاً بإمبراطورية الشر. وينطبق الحال ذاته على الرئيس الامريكي السابق (جورج بوش الابن) عندما انطلق من فكرة تقسيم العالم الى محورين، محور الخير ومحور الشر. لذلك يعتبر شتراوس المؤسس والاب الروحي لتيار (المحافظين الجدد) الذي يقول "ان الحقائق الاساسية عبر التاريخ والمجتمعات الانسانية يجب ان تمسك بها النخب وحدها، وان يقصى عنها الاخرون الذين لا يملكون القدرة على تحمل المكاره والصعوبات من جراء الحقيقة، لذلك لابد من اغراق الناس بالاكاذيب حول طبيعة الحقيقة السياسية، اما النخب وحدها فهي قادرة على تمييز الحقيقة على ان تحتفظ بها". (ستلزر، 2004، 299-312)

لذلك يعتبر المحافظين الجدد انفسهم الوحيدين الذين يملكون الحق في السيطرة على مجريات العالم لانهم يحتكرون الحقيقة على اعتبار انهم النخبة التي تستطيع القيادة، وهذا ما سار عليه بوش الابن في سياسته حيال المنطقة العربية التي يعتبرها منطقة حيوية مهمة.

يعتمد المحافظون الجدد على افكار دينية مستمدة من التوراة والانجيل في بعض الاحيان، وهذا يتجلى في الحركة الصهيونية المسيحية التي تعتمد على مفردات دينية وعقائدية ومنها على سبيل المثال:

اولاً: الوعود التي وعدها اله اليهود الى نسل انبياءهم، وعد موسى " واعطي نسلك جميع هذه البلاد وتبارك في نسلك جميع امم الارض". (سفر التكوين، الاصحاح 26: 3-4)

ثانياً: استخدام القوة والتدمير ضد العدو، كما فعل يوشع بن نون ضد اهل اريحا عندما دخل الارض المقدسة عام 1260 قبل الميلاد، جاء في سفر يوشع " واحرقوا المدينة بالنار مع كل ما فيها". (سفر يوشع، الاصحاح 6 : 24-25)

ثالثاً: تدمير بابل مدينة نبوخذ نصر الذي سبى اليهود في بابل، وهذا ما نص عليه الشق الاول من كتاب العهد القديم (التوراة)، الذي يؤمن به المحافظون الجدد، ونص على "من يقبض على احد من اهل بابل فعليه ان يصرعهم ويمزق اطفالهم على مرأى منهم، وينهب بيوتهم، ويغتصب نسائهم ". (اشيعا، الاصحاح 14 : 13-16)

وهذا لا يمكن تحقيقه الا عن طريق احتلال وتدمير البلد المتواجد في ارض بابل (العراق) فهي تعتبر ارض الشر منذ القدم، لذلك يجب اهلاكها وتدميرها لتشكيلها عقدة عند اليهود والنصارى حسب معتقداتهم الدينية. (الجمرة، 2009، 36-38)

وعلى الرغم من كل المظاهر التي توحي بأن ثمة فصلاً واضحاً بين الدين والسياسة، او بين المؤسسة الدينية والسياسية في الولايات المتحدة الامريكية، الا ان هناك الكثير من الدلائل تؤكد على الدور الذي تلعبه المعتقدات الدينية في الشأن السياسي، فقد ظهر جلياً مدى تأثر بوش الابن بالافكار الدينية لـ (بيلي غراهام) الذي تتلمذ بوش على يد هذا القس المسيحي المتصهين، وهذا ما يؤكد على افكار بوش الابن الدينية المتطرفة التي تلقاها على ايدي الصهيونية المسيحية، وكان هذا سبب كافي لانتخابه من قبل المسيحيين الامريكيين بأعتباره رئيس مؤمن وملتزم بالافكار والتقاليد الدينية، لذا صرح بوش قبيل حربه على العراق بالقول (انني استمد القوة والعون من الرب الاعلى). (لوران، 2003، 11)

كما يرى الرئيس الامريكي السابق جورج بوش الابن وادارته من المحافظين الجدد ان محاربة الشر المتمثل (بالارهاب) من اجل انتصار الخير المتمثل (بالولايات المتحدة الامريكية)

هو واجب ديني ليتطهر المجتمع الامريكي اولاً، ومن ثم التوجه الى دول العالم الاخرى ليعم الخير والقضاء على الشر، بأعتبار الولايات المتحدة الامريكية هم جنود المسيح (الامريكيون هم جنود الديمقراطية فوق مقاييس العالم). (فهمي،2009 ،36)

ان الافكار الدينية المتعصبة والمتطرفة للبروتستانت ضد العرب والاسلام كان لها التأثير المباشر على السياسة الخارجية للولايات المتحدة في عهد بوش الابن، وهذا نهج جديد على السياسة الامريكية لم يسبق بوش احد من اسلافه ان تبناها. اعتنق بوش الابن مذهب الميثودية (methodist) الذي يعتبر من المذاهب الاصلاحية في الديانة البروتستانتية، والتي تتحالف مع الصهيونية، والميثودية(المنهاجية) اسسها جون ويزلي في القرن 18 ولها 40 كنيسة في العالم، ويتبع هذا المذهب اكثر من 80 مليون مسيحي في العالم وتؤمن بالروح القدس وتؤمن بالكتاب المقدس وبأن تكون العلاقة مباشرة بين الله وعباده. قام بوش بتطبيق التعاليم الدينية التي جاء بها المذهب الميثودي المتصهين، الامر الذي فرض عليه تغيير مسار السياسة الخارجية الامريكية بما يتوافق مع الافكار الدينية التي تدعوا الى الايمان بهدم المسجد الاقصى وبناء هيكل سليمان على انقاضه، وهذا ما سيمهد لظهور المسيح. لذا لابد من السيطرة على الشرق الاوسط، وتهيئته لظهور المسيح عن طريق نشر المسيحية وتدمير العراق المعادي لأسرائيل التي تعتبر الامة المختارة من الرب حسب نبوءات التوراة. (بكري، 2002، 118)

عمل بوش بعد وصوله الى سدة الحكم في الولايات المتحدة الامريكية على تطبيق افكاره الدينية عن طريق شن حروب في الشرق الاوسط، التي كان بعض اسبابها هي المعتقدات الدينية المتطرفة، وكان قيام اسرائيل الكبرى من اهم الاهداف التي يطمح الى تحقيقها. فأن الرئيس الامريكي بوش الابن يستكمل طريق اسلافه من الرؤساء الذين دائماً ما يعبرون عن ايمانهم بأن الله اختار الشعب الامريكي بعناية ألآهية لكونه شعب الله المختار مما يفرض عليهم واجب ديني

بأعلاء كلمة الله، وظهر ذلك جلياً عندما قال بوش الابن (لا يمكن للمرء ان يكون رئيساً لهذه البلاد من دون قناعة اننا الامة الوحيدة الخاضعة لاوامر الله). (فهمي، 2009، 40)

ان هذا المذهب العقائدي الذي يتبناه المحافظون الجدد المسيطرين على ادارة الحكومة الامريكية، وخاصة في عهد بوش الابن، يرمون الى اهداف دينية تسعى الى الوقوف مع دولة اسرائيل وازالة المعوقات امامها وهذا من شأنه ان يقوم على اضعاف الدول العربية عن طريق تقسيمها من جهة، وجعل قيادة المنطقة من نصيب اسرائيل دون منازع من جهة اخرى. وسبل تحقيق هذه الاهداف تأتي عن طريق مبادئ المدرسة الواقعية، ومن اهم منظريها (هانز مورغنثاو)، التي يرى بأن القائد السياسي يتصرف وفقاً لمبدأ القوة، والقوة هي المصلحة. (وبالستغراف، وروبرت، 1985، 69)

كانت ادارة بوش الابن تحتوي على المتطرفين دينياً بأمتياز من امثال (كولن باول وكونداليزا رايس)، وكانت رايس لها التأثير البالغ الاهمية في تحديد السياسة الامريكية، لذلك قال عنها (ساند شنايدر) مدير مجلس العلاقات الخارجية الالمانية "لم نستطع ان نعرف في عهد كولن باول ما اذا كانت سياسته تملك تأثيراً على الرئيس بوش الابن، ولكن اذا وافقت رايس على امر ما، فأننا نعرف ان الرئيس سيوافق عليه". (فيليكس، انطونيا، 2007، 197-234)

عندما نادت رايس بالفوضى الخلاقة التي استمدتها من (مايكل ليدين) الملقب بقلعة المحافظين الجدد من جهة، ونادت بمشروع الشرق الاوسط الجديد على اساس مذهبي وديني وطائفي من جهة اخرى، كانت هذا مشاريع مستمدة من اصول اساس ديني قائم على التطرف والتي تلتقي معه رايس بشكل دائم، اغلب منطلقات رايس كانت تستمدها من التوراة. لهذا كانت تؤمن بأن العراق سيواجه الولايات المتحدة واسرائيل في معركة (هرمجدون). (بكري، 2002، 118)

وينطبق الحال على (دونالد رامسفيلد) و(ديك تشيني) و(روبرت غيتس) وغيرهم في ادارة بوش الابن، فكان معظم الذين يحيطون بالرئيس بوش هم من اليمين المسيحي الصهيوني المتطرف، وهو السبب الذي يجعل السياسة الامريكية تراعي الجانب الديني في مجمل قراراتها واستراتيجيتها تجاه الاسلام والدول العربية. كما يعتبر اللوبي الصهيوني داخل الولايات المتحدة الامريكية من اقوى جماعات الضغط ومؤثر دون منازع، كما جاء في النيويورك تايمز (ان اللوبي الصهيوني اكثر قوى ومنظمات الضغط السياسي فاعلية في واشنطن). (ربيع، 1990، 94)

وجاء في (الواشنطن بوست) واصفة هذا اللوبي بأنه (القوة الاولى في الولايات المتحدة بالرغم من ان نسبة اليهود هي 3% من الشعب الامريكي). (وبر، 2014)

شكلت هذه النسبة (3%) من الشعب الامريكي حضور في كل مفاصل الحياة السياسية والاقتصادية وبشكل بارز، إذ هم يشكلون 50% من اصحاب المليارات، و65% من المثقفين والكتاب والمنتجين السينمائيين، و 25% من الصحفيين والاعلاميين، و 71% من اصحاب المنظمات والجمعيات الخيرية والانسانية، و 15% من الموظفين البارزين في قطاع الخدمة المدنية، و 40% من روؤساء شركات القانون والمحاماة، بالاضافة الى امتلاكهم هوليوود مع القنوات الاعلامية المسموعة والمرئية والمقروءة. (الخطيب، 2002)

كما ان اللوبي الصهيوني يعتبر قريب من المحافظين الجدد في ادارة الرئيس الامريكي بوش الابن، لذا خضعت الادارة الامريكية الى ضغوط المحافظين من الجيل الثاني المتطرفين وعلى رأسهم جورج بوش الابن الذي قال (أن أحداث 11 ايلول كانت من قوى الشر فلابد محاربتها لان الارهابيين يمقتوننا لاننا نعبد الرب بالطريقة التي نراها مناسبة). (الرقب، 2008)

هذا هو الصراع بين الخير والشر، وكل ذلك مأخوذ من خلفيته الدينية العقائدية، واستمد من التوراة النزاعات الكونية الابدية العقائدية بين المؤمنين والدجالين اتباع الشيطان، فأطلق الحروب الصليبية ضد محور الشر المتمثل بالاسلام، لذلك تعتبر الولايات المتحدة ان دعم اسرائيل في قلب المنطقة العربية هو بدافع ديني قبل ان يكون دعم لحليفة دائمة ومهمة استراتيجية، بأعتبار اسرائيل هي الارض الموعودة بالنبوءات التوراتية، تحت شعار (إن الله يبارك اسرائيل ويلعن لاعنيها). (مورو، 2008)

هناك اهداف عقائدية دينية تمثلت في اليمين المسيحي المتصهين (المحافظون الجدد) مع اللوبي الصهويني في الولايات المتحدة الامريكية تجاه الدول الاسلامية وعلى رأسها الدول العربية، بأعتبار ان الدين الاسلامي هو مصدر للارهاب ومعادي للانسانية ولا يمكن ترك هذا الدين يحكم منطقة مهمة في العالم، خاصة وان اسرائيل محاطة بدول تعتبر مصدر خطر للدول الديمقراطية الليبرالية. يقوم الفكر السياسي الامريكي من طبيعة تشكيل الامة الامريكية والتي تكونت من خليط اجتماعي من اوربا وغيرها من دول العالم، ومع وصول القساوسة البروتستانت (المعروفين بميولهم الشديد لليهود) اعلنوا ان هذا الارض الامريكية هي (القدس الجديدة) والتي ستنطلق منها الامة المسيحية لتبشر بأستعادة القدس والسيطرة عليها. ان مبدأ الاحتلال والقوة والطرد من الثوابت في الثقافة الامريكية فقد طردوا وقتلوا من قبل السكان الاصليين في الولايات المتحدة الامريكية، ومع كل هذا التقدم فأن العقلية الامريكية تبقى رهينة هذه الافكار. ان احتلال القدس (الخطوة الاولى من المشروع) هي في الفكر الديني الذي يسعى الى تأمين الاجواء الملائمة التي تحقق معركة (هرمجدون) والتي سيعود فيها (المسيح المنتظر)، هذه الافكار الدينية هي من الثوابت التي لا يمكن تجاوزها او تجاهلها ضمن افكار المتدينين الامريكان فأنها افكار دينية لاهوتية، وخاصة وان هؤلاء المتدينين وصلوا الى مراكز القرار في

السياسة الامريكية وسيطروا على مراكز حساسة في الحياة السياسية والاقتصادية الامريكية والعالمية، لذلك سعت هذه الفئة الدينية السيطرة على الدولة الامريكية وتوجهاتها في تحقيق اهدافهم الدينية عن طريق القوة والحروب الدينية، فكان التسلح والهيمنة الاقتصادية والسيطرة على المنطقة العربية بأعتبار ان ذلك سيخدم القيم الدينية والاخلاقية للامة الامريكية المؤمنة، وهذه الافكار هي مستمدة من الله الى هذا الشعب الذي سيطبق العدالة الآلهية. ومن هنا تكون الاتجاه الديني المؤمن الذي ينتشر في المجتمع الامريكي، وهناك الاتجاه العلماني الطموح للمال. (المنياوي، 2012، 45)

ان ما يريده هؤلاء المتطرفين والذين يجسدون اليوم افكارهم في تيار المحافظون الجدد، يعملون على جعل الجندي الامريكي يقاتل ويشن الحروب على الدول العربية والاسلامية في سبيل جعل العالم اكثر ملائمة وأماناً بالنسبة لاسرائيل وخاصة الدول العربية القريبة منها . حيث صاغت مؤسسة الدراسات الاستراتيجية والسياسية المتقدمة الامريكية دراسة تحت عنوان (استراتيجية جديدة لاسرائيل في عام 2000)، وكان من بين اهم المشاركين في هذه الدراسة هم المتطرفين دينياً وابرزهم (ريتشارد بيرل، جايمس كولبرت، تشارلز فيربانكس، دوغلاس فايث، روبرت لوينبرغ، دايفيد وورمسر) وكان بيرل الشخص البارز في اعداد هذه الدراسة، ومن هذا نعلم مدى سيطرة اصحاب الفكر الديني المتطرف على القرار السياسي الامريكي. (المنياوي، 2012، 107)

كتب ستيفن د. اسحق عام 1974 في (السياسات اليهودية الامريكية) بأن ريتشارد بيرل وموريس زميتاي يسيطران على جيش قوي من انصار السامية داخل الكونغرس الامريكي ومهمتهم تحقيق المصالح اليهودية. كان المحافظين الجدد المتطرفين يسعون الى ضرب الانظمة الاصولية في الشرق الاوسط والمتمثلة بـ(العراق، سوريا، ليبيا، ايران) بالاضافة الى غزة،

لذلك اعلن وورمسر عن خططه لضرب تلك الدول في بداية كانون الثاني 2001 (قبل احداث 11 ايلول بتسع اشهر). ومن السهل ملاحظة مدى تأثير اليمين الصهيوني في الولايات المتحدة الامريكية فأنه يسيطر على مراكز القرار لدى الجمهورين. لهذا فأن هناك علاقات بين الولايات المتحدة الامريكية وحليفتها اسرائيل التي تحمل اهداف دينية متطرفة تجاه الاسلام والعرب، وظهر هذا جلياً عندما اعلن شمعون بيريز في كتابه "الشرق الاوسط الجديد" عام 1993 عن ضرورة اعادة بناء الجغرافية السياسية للبلدان العربية.

يدرك اليهود ان الديانة الاسلامية تشكل تيار معاديا لهم تاريخياً وبشكل دائم وان اي تطور في اي نظام اسلامي سيؤدي الى احياء القضية الفلسطينية والعداء مع العدو الصهيوني، فعندما كان توجه السودان الاسلامي ضد الصهيونية، بعد ان اصبح عمر البشير رئيساً للسودان عام 1989، كان الرد الصهيوني هو بمحاصرة النظام السوداني ونشر الفوضى وعدم الاستقرار في تلك البلاد عن طريق تأجيج الطائفية والصراعات وتحريض المسيحيين في الجنوب ضد حكومة الخرطوم. هذه الاهداف الاستراتيجية تمثل القاسم المشترك بين الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل لبناء ما يسمى بنظرية الفوضى الخلاقة التي تنمو في ادبيات المفكرين المتطرفين اليهود، كما تنمو في اذهان مخططي الاستراتيجية الامريكية. (الجزيرة نت، 2010)

الفصل الثالث

ادوات السياسة الامريكية في التحولات الديمقراطية في المنطقة العربية

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وصعود القوة الامريكية كقوة عظمى وحيدة ومسيطرة على معظم المجريات في العالم وعلى المستويات السياسية والاقتصادية والثقافية والعسكرية، سعت الولايات المتحدة الامريكية الى الحفاظ على هذه المكانة العالمية من خلال تنفيذ مشاريع وفق ما يقتضيه مشروع القرن الامريكي الذي يرمي الى السيطرة على منطقة الشرق الاوسط عن طريق تنفيذ مشاريع، كما سبقت الاشارة، لما تحتوي هذه المنطقة من ثروات طبيعية ومواد اولية وسوق مهم للشركات المتعددة الجنسية، سيما في القطاع النفطي، بالاضافة الى الموقع الاستراتيجي الذي يعتبر ممر مهم للبضائع التجارية بين القارت الثلاث (اسيا، اوربا، افريقيا). هذا التحكم بالطرق والممرات يتيح امكانية منافسة القوى الاقليمية المتواجدة او القريبة من المنطقة كروسيا والصين والحيلولة دون وصولهما الى منطقة الشرق الاوسط، وخصوصاً المنطقة العربية. لذا عملت السياسة الامريكية على تحقيق اهدافها عن طريق ادوات ووسائل عدة ومن اهمها: الوسائل الدبلوماسية: المتمثلة بالجهود التي يبذلها الدبلوماسيين في السفارات الامريكية التي تجوب العالم. ثانياً الوسائل الاقتصادية: والتي تعد من انجع الوسائل التي استخدمتها الولايات المتحدة الامريكية في ارضاخ الشعوب وحكوماتها للارادة الامريكية وخصوصاً وسائل الضغط الاقتصادي المتمثلة بالحصار الاقتصادي، كالحصار الذي فرضته على العراق من عام 1990 وحتى غزوه واحتلاله في 2003. (آل مهنا، 2011)

ثالثاً الوسائل العسكرية: وتعد من الادوات الفعالة للادارة الامريكية في تنفيذ سياستها الخارجية والقضاء على الخصوم التي تقف بوجه الولايات المتحدة الامريكية. فقد شنت حروب عسكرية في محاولة للرد على احداث 11 ايلول 2001، في افغانستان عام 2001، ومن بعدها العراق عام 2003، في محاولة منها لفرض سيطرتها على المنطقة تحت غطاء القضاء على

الارهاب ونشر الديمقراطية، واستعراض مدى القوة التدميرية للآلة العسكرية الامريكية لردع من يفكر في الوقوف في وجه الترسانة العسكرية الامريكية. لكن الخسائر البشرية والمادية التي تكبدتها القوات العسكرية الامريكية في افغانستان والعراق من جهة، والصورة السيئة التي رسمها الرأي العام العالمي للولايات المتحدة الامريكية بسبب المجازر التي ارتكبت في البلدين المذكورين من جهة اخرى، ناهيك عن عدم تحقيق اي من اهداف احتلال البلدين. كل ذلك دفعها الى التفكير ملياً قبل الخوض في حروب مستقبلية. لذلك طرحت الولايات المتحدة الامريكية وسائل اخرى، مثل القوة الناعمة، لتنفيذ اهدافها. وخاصة بالنسبة للمشاريع الامريكية التي تستهدف البلدان العربية. (الشمخي، 2013)

إن الأهداف الاستراتيجية الامريكية حيال المنطقة العربية التي تفضي الى تنفيذ مشاريع التجزئة، يمكن ان تحقق بأدوات ووسائل مؤثرة وذات نتائج ايجابية. ومن اهم تلك الادوات (الاعلام، منظمات المجتمع المدني، والاقليات الدينية). كوسائل مؤثرة في التدخل الامريكي بالمنطقة بداعي نشر الديمقراطية. وتجسد هذا بما يسمى بـ (ثورات الربيع العربي)، والتي سوف تفضي (حسب المخطط الامريكي) الى تجزئة المنطقة العربية الى دويلات صغيرة، والغاء الهوية القومية العربية لهذه البلدان، وتنفيذ مشروع الشرق الاوسط الكبير. لذلك سوف نتطرق في هذا الفصل الى تلك الوسائل.

المبحث الاول

الاعلام

الاعلام ليس وليد الساعة، بل انه عملية قديمة قدم الإنسان، فمنذ استقرار الإنسان ونشأة الأسرة, فالقبيلة, ومن ثم الدولة, أصبح الانسان بحكم علاقته مع الآخرين بحاجة إلى وسائل إعلامية تربطه وتعرفه على الآخرين. أما اليوم فإن الإعلام ووسائله أصبحت متطورة جدا، اذ دخلت التكنولوجيا في كل مفرداته مثل سائر القطاعات المختلفة الأخرى، وأصبح الإعلام ليس محصوراً على طبقة دون أخرى، بل أضحى إعلاما جماهيرياً. ومن احدى تعاريف الاعلام, انه نشر الحقائق والأخبار والأفكار والآراء بوسائل الإعلام المختلفة "كالصحافة والإذاعة،... الخ" بهدف التفاهم والإقناع وكسب التأييد. (سكري, 2008, 92)

تعتبر وسائل الاعلام المختلفة من العوامل الهامة جدا في عملية تشكيل وبناء الرأي العام، فوسائل الإعلام تقوم بدور هام وجوهري على كلا الاتجاهين، فهي تؤثر وتتأثر بكل من الجماهير والرأي العام والنخب السياسية الحاكمة. ومن الجدير بالذكر، ان وسائل الإعلام تكون أكثر ديمقراطية ما دامت تعبر عن وجهة نظر الجماهير او الرأي العام، وتبتعد عن الديمقراطية كلما كانت مرتبطة أكثر بالنخب السياسية الحاكمة.

أذ ان وسائل الاعلام في الكثير من دول العالم تعتبر أداة في يد السلطة الحاكمة، وتعمل على الدعاية والترويج لتوجهات تلك النخب الحاكمة لدى جماهير الرأي العام، فتعمل بذلك على تحديد وجهة الرأي العام بما يتوافق مع تطلعات النخب الحاكمة ورغباتها. وكذلك فإن وسائل الإعلام إن لم تقم بهذا الدور، فإنها على الأقل تقوم بتحديد ذلك البرنامج من الأفكار والمواضيع الساخنة التي تشغل بال الجماهير، وهذا بدوره كافٍ لتحديد أولويات الرأي العام بما يتوافق مع

توجهات النخب الحاكمة. تقوم وسائل الإعلام بتوفير قاعدة واسعة من المعلومات عن توجهات الرأي العام للنخب الحاكمة وآرائهم، ولترسم هذه النخب خططها وتطلعاتها مستعينة بهذه القاعدة الواسعة من المعلومات. (مجاهد,1984, 114).

حيث تعتبر وسائل الإعلام حلقة الوصل بين الرأي العام وصناع القرار، وهي أداة يمكن استغلالها من كلا الطرفين، ولكن كلما كانت وسائل الإعلام أكثر نزاهة واستقلالية ومصداقية، كانت أكثر قربا لتوجهات الرأي العام وتطلعاته، وكانت له صوتا يوصل من خلاله همومه وآراءه لصناع القرار، فتكون بذلك أداة من أدوات تأثير الرأي العام على صناع القرار.

يشكل الإعلام اليوم أحد أهم دعامات الثورة التكنولوجية الحديثة في الاتصالات، وانعكس ذلك على كل إنسان معاصر نظراً للتغييرات المستحدثة في آلياته والمستجدات في نمط حياة الإنسان مقارنة مع ما كانت عليه في العهود السابقة، حيث أحدث الإعلام انقلاباً شبه جذري في كل مجالات الحياة المعاصرة وسلوكيات أفراد المجتمع.

وقد نجحت السياسة بكل مقوماتها وأساليبها في توجيه دفة الإعلام نحو أهدافها الاستراتيجية المرسومة رغم تناقض أقوالها مع أفعالها، وتعريض البشرية لحروب وأزمات مفتعلة تارة وحقيقية تارة أخرى. فتوجيه العالم نحو أهداف السياسة بات من مهام الإعلام ووسائله المؤثرة، والأهم من كل ذلك يكمن في الوقت نفسه في التأكيدات المستمرة والملحة في وسائل الإعلام وخطابه السياسي على مفاهيم كالحرية والديمقراطية والتحرر ودعوة الشعوب إلى نبذ الخلافات وبناء مجتمعات قائمة على الاختيار وإبداء الرأي.. ولكن أين تكمن الحقيقة، هل في الخطاب الموجه من قبل وسائل الإعلام أم في الاستراتيجيات بعيدة المدى، وتغيير اتجاهات الشعوب نحو قضية معينة. (رضوان, 2001).

يؤكد لنا التاريخ أن الإعلام هو القوة الأكثر تأثيراً في مسار حياة الشعوب واتجاهاتها وقيمها، ويعمل بنفس قوة السلاح، والإعلام بحد ذاته أداة إذا أحسن استخدامها استطاعت أن تؤثر كما تؤثر الأسلحة الفتاكة الأخرى، إذا ما وجهت نحو قضية أو شعب ما، فإنه يحدث بأسلحته المختلفة الكثير من الآثار والنتائج.. وهكذا أصبح زمننا زمن قوة تأثير الإعلام في إدارة حياة الشعوب وخلق معاناتها أو سعادتها.

فالإعلام هو أداة للسياسة، وهو القادر على التأثير على عقول الناس واتجاهاتها حيث قال (ماك كويل) عالم الاجتماع المتخصص في الاتصالات الإعلامية: "نحن نستطيع تقصي بعض الظواهر على عدة مستويات –خصوصاً– الرأي والمعتقد واللذين قد يكونان من أمور الرأي الفردي والتعبير الجماعي للمؤسسات والمجتمعات كذلك، ومن ناحية أخرى تتطلب منا دراسة تأثير وسائط الإعلام على الطريقة التي تعمل بها المؤسسات أن ننظر في العلاقات بين الناس الذين يقومون بأدوار مختلفة وفي تركيب تلك الأدوار ومضمونها، والسياسة مثال مناسب، حيث ربما أثرت وسائط الإعلام ليس على الآراء السياسية للفرد فحسب بل وعلى الطريقة التي تدار بها السياسة وعلى طريقة تنظيم نشاطاتها الرئيسية. وربما تغيرت الأدوار السياسية". (دوريس, 1999, 36).

تتوخى الدراسات الإعلامية التي أنجزت في الولايات المتحدة الأمريكية، بحث مكامن تأثير وسائل الإعلام الحديثة واتجاهات الرأي العام، على صناعة القرارات السياسية، ويعود الاهتمام بالبعد الإعلامي إلى الدراسات السلوكية التي أنجزت أثر الحرب العالمية الثانية. إلا أن المنحى الذي تأخذه الإنجازات الحديثة في هذا الصدد تعير البعد الوظيفي والنسقي في العملية الإعلامية أهمية خاصة. بسبب الدور المتزايد للمؤسسات الإعلامية الكبرى في القرارات السياسية، وخصوصاً دور القنوات التلفزيونية والتي ظهرت أدوارها بشكل خاص خلال

الاحتلال الأمريكي لأفغانستان عام 2001، كما ساهمت المجمعات والشركات الصحفية والإعلامية الكبرى في إذكاء الاهتمام بدور وسائل الإعلام في القرارات. وشكلت ظاهرة الاتصالات نموذجاً للدراسة الإعلامية، حيث ركزت على دراسة حجم وتدفق المعلومات ومحتوى الرسائل، ووسائل الاتصال واستجابات البنيات المعلوماتية. (كانتور، 1993، 293).

في هذا المضمار يتحدث (ريتشارد نيكسون) الرئيس الأمريكي السابق عن قوة تأثير الإعلام عن بعد وتوجيه العقول في السيطرة السياسية المباشرة بقوله: "من السمات الأساسية لأسلوبنا في الحياة إيماننا بأنه عندما يعمد الحكام إلى الاستئثار المنظم بالمعلومات التي هي حق خالص لجمهور الشعب، فإن أفراد الشعب سرعان ما يصبحون في وضع يجهلون معه كل ما يتعلق بشؤونهم الخاصة، كما سيفتقدون الثقة في هؤلاء الذين يسّيرون أمورهم، وسيفتقدون في نهاية الأمر إلى القدرة على تحديد مصائرهم الخاصة". (هربرت، 1999، 207)

رغم كثرة الأبحاث التي تتناول التأثير المتبادل بين الإعلام والسياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية في فترة ما بعد الحرب الباردَة ما زال هذا الموضوع يثير جدلا واسعًا في الأوساط الأكاديمية والإعلامية، فضلا عن ذلك فان قضية البعد الثقافي في التغطية الإعلامية الأمريكية للشؤون العربية والإسلامية ما زالت غير مطروقة على نطاق واسع. إن التركيز على البعد الثقافي في التغطية الإعلامية الأمريكية للشرق الأوسط يشير بوضوح إلى أنها تستند إلى النظرتين الأساسيتين التاليتين: (غريب،2000، 76).

1- الوصفية: يتم من خلالها فهم العالم والحكم عليه بالمدى الذي يلتزم به أَو يقّلد الممارسات والقيم الثقافية والاجتماعية الأمريكية.

2- الانتقائية – التكوينية: حيث يجري انتقاء صور معينة من ثقافات أجنبية ومن خلالها يتم تكوين تصور عام عن تلك الثقافة. وتعتبر هذه النظرية امتدادا للمدرسة الحداثية التي تقسم العالم

إلى مجتمعات تقليدية وحديثة. ومن خلال وجهة النظر هذه، يعد المجتمع العربي مجتمعاً تقليدياً من الضروري تحديثه، كما يكشف هذا التوجه عن عنصرية ثقافية تقوم على رفض فكرة التعددية الثقافية في العالِم، وهو ميل أَصبح أكثر وضوحا منذ نهاية الحرب الباردة. من جهة أخرى فان ميل المجتمعات العربية إلى التمسك بقيمها الثقافية الخاصة والخوف من الهيمنة الثقافية الغربية أدى لظهور إحساس بوجود صراع حضاري. ورغم أن بعض المفكرين الأمريكيين يعترفون بأن الثقافة الغربية فريدة لكنها ليست كونية، إلا أنهم يعدون أي ثقافة غريبة بمثابة تهديد للثقافة الغربية ممهدين بذلك الطريق لظهور نظرية صراع.

وبسبب علم الولايات المتحدة الامريكية بأهمية الإعلام في تسويق الأفكار التي تريد، وضعت صورة ذهنية نمطية عن الإسلام والمسلمين تساوي التخلف والإرهاب والعنف والقتل... وما شابه ذلك. ولقد انخرطت هوليوود في حرب ضد الإسلام خلال العقدين الماضيين، وكان أضخم أفلام هوليود مثل: (أكاذيب حقيقية)، و(القرار الحاسم)، و(الحصار) ترسم صورة للإسلام معادلة للإرهاب، وتعمل على تكييف الرأي العام الأمريكي على توقع الأسوء من حضارة رسمت على أنها إرهابية وأصولية متعصبة. ومن جانب آخر سعت للغزو الفكري، وتسويق الأفكار التي تريد في العالم الإسلامي بوسائل كثيرة منها استنساخ الوسائل الإعلامية, اذ قامت الولايات المتحدة الامريكية بوضع وسائلها الإعلامية الخاصة، والتخاطب مع الشارع العربي مباشرة بدون وساطة من الأنظمة المحلية، وتم ذلك باعتماد ميزانيات ضخمة وبتقنية عالية، وهذه بعض الأمثلة: (باهمام, 2012, 224)

اولاً: صوت أمريكا:

انطلقت عام 1942، وأقر لها ميثاق سمي: (ميثاق صوت أمريكا)، ينص على أن تقدم الرأي والرأي الآخر، ولكن بعد ذلك تغيرت تلك السياسة وانتقلت من الحيادية الى مسار معين ترمي من خلاله تحقيق اهداف سياسية. وهي تمتلك أكثر من 20 مكتب، وتعد اللغة العربية اللغة الثالثة بين لغات صوت أمريكا من حيث عدد ساعات البث، إذ تبث سبع ساعات يوميا، وهي النشاط الرئيس الذي من خلاله تدار التوجهات الإعلامية الأمريكية.

ثانياً: إذاعة سوا:

تأسست في 23 آذار 2002 وهي تجربة إذاعية تقوم على خلط منوعات غنائية وموسيقية غربية بأخرى عربية مع حشوها بصورة متقنة بالرواية الأمريكية لأحداث المنطقة والعالم، المتمثلة في نشرة إخبارية رشيقة مقتبسة من إذاعة صوت أمريكا بالعربية، وتستهدف الإذاعة الذين تقل أعمارهم عن الثلاثين عامًا، وتبث بلهجة عربية محلية. (مصطفى، 2013)

ثالثاً: مجلة هاي:

مجلة شهرية ملونة للشباب، ظهرت في تموز/يوليو 2003م، وميزانيتها السنوية تقدر بأربعة ملايين دولار، تُدفع من الضرائب الأمريكية، وتخاطب شريحة الشباب من 28–35 سنة، وعدد صفحاتها 70 صفحة، تتناول موضوعاتها أخبار الفن والطرب، والرياضة، ومعلومات عن الجامعات الأمريكية، وتركز على النقاط التي يعتبرونها إيجابية في الثقافة الأمريكية، تطبع المجلة 50.000 نسخة، تقدم المجلة عن نفسها بأنها تصدر بمساعدة الخارجية الأمريكية من أجل إبراز القصص والقيم والتقاليد الأمريكية، وإشراك الفكر العربي في التعرف عليها.

رابعاً: قناة الحرة:

بدأت القناة بثها باللغة العربية في 2004/2/24م ببث 14 ساعة يومياً من البرامج، ثم امتد البث إلى 24 ساعة، وتبث نشاطها عبر القمرين الرئيسين في المنطقة: (عربسات)، و(نايل سات)، وشعارها: حصان عربي يجري في الفواصل بين البرامج، يعمل بها فريق يضم نحو 200 إعلامي عربي، لا يتجاوز معدل أعمارهم 30 عاماً، يشرف عليها مجلس أمناء، وهو عبارة عن وكالة أمريكية مستقلة للبث الدولي حول العالم، وتشرف كذلك على شبكة إذاعات (صوت أمريكا)، ويتألف مجلس الأمناء هذا من 9 أعضاء منهم 4 اعضاء كونغرس جمهوريين، و 4 اعضاء كونغرس ديموقراطيين، إضافة إلى وزير الخارجية بحكم منصبه.

تبث الحرة من استوديوهاتها في سبرينغ فيلد وهي إحدى الضواحي القريبة من العاصمة الأميركية "واشنطن" إلى المنطقة العربية عبر قمرين اصطناعيين: نايلسات وعربسات اللذين يتيحان لها الوصول إلى 70 مليون مشاهد عربي في 22 بلدا عربيا، إذ أن استطلاعا قامت به مؤسسة زغبي انترناشيونال الأمريكية في ست دول عربية رئيسية, لحساب جامعة ميريلاند الأميركية أظهر أن الحرة بالكاد مسجلة كمصدر رئيسي للأخبار. (خليل, 2012).

بالإضافة لوسائل الولايات المتحدة الامريكية المباشرة في التعامل مع الشعوب العربية، فإنها استهدفت إصلاح الإعلام العربي، أو إعادة تأهيله، ولها في ذلك وسائل كثيرة، منها: (باهمام, 2012, 235).

- تبنيها لصحف عربية تصدر بتمويل أو دعم من واشنطن مباشرة.
- الملاحق والصفحات المترجمة عن الصحف الأمريكية في أغلب الصحف والمجلات العربية.
- البرامج التي تباع أو تفرض على القنوات العربية لمحاولة تحسين الوجه الأمريكي.

– الوجود المستمر لكتَّاب ومفكرين وساسة أمريكان في وسائل الإعلام العربية.

– التسويق وإعطاء الأولوية لبعض الكتَّاب والمفكرين العرب المرتبطين ارتباطًا مباشرًا ووثيقًا بواشنطن.

– المنح المقدمة للقنوات لتجميل الصورة الأمريكية، والدفاع عن المساعي الأمريكية لنشر القيم الديمقراطية في المنطقة.

– تشجيع التبادل والحوار بين الصحفيين عبر تنظيم زيارات لهم للأراضي الأمريكية، ومنحهم دورات تدريبية.

وهذا ينصرف الى مدى قدرة الآلة الإعلامية الأمريكية على اختطاف الحقيقة بكل تفاصيلها، وليس هذا فحسب، بل والمباشرة في ضخ تزيف وتضليل الحقائق، اذ تكون الشعوب ضحية لموجات من الخدع الاعلامية الموجه من سياسة الولايات المتحدة. يحدث هذا في ظل عجز إعلامي عربي على الرغم من الامتيازات اللافتة للاهتمام التي أحدثها الإعلام العربي مع مطلع القرن الواحد والعشرين، لا سيما أنه أثبت الشيء الكثير من المنافسة أو المناجزة في الحرب الامريكية على العراق 2003، بيد أنه لم يصل الأمر به إلى مكانة تجعله في أفق مجار لمنظومة الصناعة الاعلامية الغربية، وهنا يكمن الفارق في التأثير والتحكم في صناعة القرار السياسي. (آل طالب, 2008).

إن أضخم جهاز إعلامي ودعائي اليوم على الإطلاق وبلا منازع هو الجهاز الإعلامي الأمريكي، لأسباب تتعلق بالإقتصاد الكبير الذي تتمتع به الولايات المتحدة الأمريكية، وللميزانيات الضخمة التي ترصد لوسائل الإعلام الأمريكية وللدور السياسي الذي تضطلع به واشنطن وسوق الأخبار الهائل في كل من واشنطن ونيويورك بوصف الأخيرة مركزاً للقرارات السياسية الدولية المتمثلة بالأمم المتحدة. والدليل على حجم هذه الآلة هو الميزانية المالية السنوية

لمؤسسة إعلامية واحدة، هي صحيفة الواشنطن بوست، التي تبلغ ما يزيد عن ملياري دولار سنوياً، في وقت هي أكثر من ميزانيات جميع وسائل الإعلام العربية مجتمعة التي تبلغ مليار و(400) مليون دولار للعام 2002. وتعد الحكومة الأمريكية والأحزاب السياسية، والجماعات السياسية المحلية، والأسر المتنفذه المصدر الأساس لتمويل البنيات التحتية الإعلامية Infrastructure لكن الشركات التجارية والصناعية والمؤسسات الخاصة والعامة، تشكل مركز الثقل الفعلي في هذا المجال، من خلال امتلاكها لأغلبية الأسهم في المجالس الإدارية لكبريات المؤسسات الإعلامية، وتحكمها في أدوات عملها المتمثلة في التجهيزات الإلكترونية والتقنية العالية وشبكات التوزيع والتسويق للإعلانات والصحف، وهناك في الولايات المتحدة ما يزيد عن (10) آلاف صحيفة يومية وأسبوعية، تمتلك المؤسسات الخاصة من مواردها المالية والتقنية أكثر من (50%) من أهم الصحف شهرة ونفوذاً التي يمتلكها القطاع الخاص:نيويورك تايمز، ولوس أنجلوس تايمز، وواشنطن بوست، والبوستن كالوب، أو مجلات التايمز، ونيوزويك، ويو أس نيوز.(السليمي، 1997، 261)

ولما كانت السوق الأمريكية الداخلية تعتمد على مبدأ حرية السوق والأحتكار، فإن الأمر لايبدو بحاجة إلى تعقيد من قبل الإدارة الفيدرالية، ومؤسسات صناعة القرار للدخول في مضمار هذا الإحتكار، لتمكين نفوذها بأكبر قدر ممكن، مما يمكن أن نطلق عليه من آلة تحقيق النفوذ في عالم الإتصال المعاصر ألا وهو (الإعلام)، ومما يؤكد احتكارية الإعلام الأمريكي هذا ما قاله (جون روس) الإعلامي الأمريكي: "يشهد التاريخ أنه كلما تمضي الولايات المتحدة إلى حرب تكون ترسانة الإعلام الرأسمالي طليعة المجهود الحربي". (الدباغ، 1993، 34)

ويمتلك الخواص أضخم مؤسسات استطلاع وسير الآراء التي تلعب دوراً استراتيجياً في العملية الإعلامية خلال الانتخابات على الخصوص. وتكتسي الصناعة الإعلامية أبــعاداً

متعددة, سياسية وعسكرية واقتصادية ومعرفية. ويرى الدكتور المهدي المنجرة "أن إنشاء نظم الفضاء الحديثة كان لاعتبارات سياسية واقتصادية وعسكرية وثقافية، وفي أولويتها الأبعاد العسكرية، كغزو الفضاء والاستطلاع والتجسس والسيطرة على الإعلام". (المنجرة, 1991, 365)

إن اتساع حجم التدفقات المعلوماتية الجديدة جعلت العملية الإعلامية بيد الأكثر قدرة على التحكم في مصادرها. وأهم من ذلك فإن آثار التحكم في المعلومات وتدفقها على العملية السياسية داخلياً وخارجياً أصبحت على درجة كبيرة من التعقيد والخطورة.

فالتفاوت بين الولايات المتحدة والمحيط الدولي الذي تتعامل معه، وخصوصاً الدول النامية، في هذا الحقل، يمُكن الولايات المتحدة من الحصول على المعلومات والمعطيات والأنباء المتعلقة بالبلدان الأخرى وغالباً ما تكون على درجة من الخطورة والسرية بدون الخضوع لأدنى مراقبة، لأنها أصلاً عملية غير مقننة من قبل الأجهزة الرسمية لتلك الدول نفسها. وبالمقابل فإن وسائل الإعلام الأمريكية بإمكانها بث المعلومات بسرعة وبطريقة متقنة التوزيع المجالي (أي مساحات البث)، تجعلها تغرق مجالات البث المحلية للدول الأخرى نتيجة ضعف وسائلها الإعلامية، فتصبح بالتالي المصدر الرئيسي للأنباء والمعلومات المتداولة. (احمد، 2013)

ومن أهم الامثلة التي جسدت مدى انحياز الاعلام الامريكي في اقناع الشعوب، بانسانية ومشروعية قرارات الادارة الامريكية، هو ما قاله الصحفي الامريكي (هوارد زن)، وهو عالم في السياسة وبرفيسور فخري في جامعة بوسطن ومعارض للاحتلال الامريكي على العراق 2003، والذي يقول بصدد هذا الاحتلال، "لقد شاهدنا كلنا الحرب كما لو كانت مجرد مواجهة عسكرية، لم تكن كذلك، كانت تخاض الى جانبها حرب اعلامية مخطط لها بعناية، ومسيطر عليها بأحكام، ومنفذة على اكمل وجه، لم تكن تلك الحرب الاعلامية الاخرى، في غالبيتها،

مغطاة او موضحة بشكل تام بالرغم من انها كانت امامنا بالضبط". بالاضافة الى الاخبار الملفقة والكاذبة في القنوات الامريكية (ABC, NBC ,CBS) التي تم كشفها من قبل (غاردينز) بتغطية اعلامية كبيرة، كنوع من تضليل الرأي العام لصالح الادارة الامريكية. (كنانة، 2012، 281)

كما ان للصحافة الامريكية دور بارز في هذا السياق، حيث علقت جريدة النيويورك تايمز على وجود قوتين كبيرتين لا يمكن اغفالهما وهما (القوة العسكرية الامريكية، قوة الرأي العام العالمي)، وهنا يأتي دور الاعلام الامريكي في تسخير، وبعناية فائقة، الرأي العام العالمي لصالح الاهداف الامريكية.(Schechter، 2003 ،11)

وان انحياز الاعلام الامريكي له هدف بتوجيه مزدوج الابعاد، الاول هو توجيه الشعب الامريكي لمساندة حكومته في قراراته الخارجية، والثاني توجيه الرأي العام العالمي لتمرير مشاريعهم التي تخدم خططهم الاستراتيجية. حيث تعمل المؤسسات الاعلامية الامريكية على توجيه الشعوب لما تود الادراة الامريكية ايصاله للرأي العالمي، إذ أن من يعارض سياسة الولايات المتحدة الامريكية سيتم اقصاؤه ومراقبة اعلاناته التجارية ومحاوله افشاله بكل الطرق، بينما من يساند ويعمل، على غرار ما تبتغي تحقيقه السياسة الامريكية، فأنه سوف يستحوذ على اغلب المؤسسات الاعلامية، ولذلك نشاهد ان نسبة حضور المحافظين الجدد من الادارة الامريكية في القنوات الاخبارية والاعلامية التي تساند سياستهم تصل الى 700% نسبة الى الاخرين المعارضين لهم. (كنانة، 2012، 283)

وكذلك تلعب الدعاية الاعلامية دوراً بارزاً في تحويل الرأي العام نحو تحقيق اهداف استراتيجية، فتعرف الدعاية على انها محاولة التأثير في شخصيات الافراد والسيطرة على سلوكهم بأثارة غرائزهم وتحويل شهواتهم ونشر الاكاذيب والفضائح والتهويل في الاخبار. (عبد الباقي، 1974، 227)

بعد احداث ايلول 2001، عملت المؤسسات الاعلامية والدعائية الامريكية على شن حملة اعلامية مستهدفة ما تتميز به المنطقة العربية من استبداد وتخلف وانظمة سياسية تفتقر للديمقراطية، لترمي ببرامجها التي تنادي بتخليص تلك الشعوب المقهورة من انظمتها الفاسدة، مع اظهار قمع تلك الانظمة لاي مظهر من مظاهر الحرية. ومن ابرز تلك المؤسسات الاعلامية الامريكية هي: شبكة CNN ، شبكة NBC، شبكة MSNBC، جريدة الواشنطن بوست، وشبكة فوكس نيوز، وغيرها من المؤسسات التي نادت بضرورة الحرب على الارهاب في المجتمعات العربية التي تعتبر من ضمن مجتمعات الخوف والقهر والاستبداد، لذلك هناك ضرورة من التدخل الامريكي للحفاظ على الامن القومي الامريكي، وتخليص تلك الشعوب المقهورة من استبداد انظمتها. ومن هذا نفهم محاولة تلك المؤسسات لاضفاء الشرعية القانونية والاخلاقية لسياسة التدخل الامريكية في الشؤون العربية، عن طريق نشر الديمقراطية، والقضاء على الارهاب.

فقد مارست هذه المؤسسات عمليات تضليل وكذب وتشويه الحقائق، مع التأكيد على تهويل ما يحدث في المنطقة العربية من جهة، وحث الشعوب العربية على المطالبة بحقوقهم السياسية والخروج على انظمتهم الاستبدادية من جهة اخرى. (الدليمي، 2004، 118)

كما قامت الحكومة الامريكية بمعاداة كل اعلامي او مؤسسة اعلامية تقف في طريق توجهاتهم او اهدافهم، لذلك قام (ريتشارد بيرل) مستشار وزير الدفاع الامريكي، صاحب مشروع تجزئة المنطقة العربية، بوصف الاعلامي الامريكي (سيمور هرش Seymor Hersh)، بالارهابي الاعلامي، في قناة فوكس نيوز الامريكية لكونه من معارضي سياسة الرئيس بوش الابن، وخاصه حربه على العراق عام 2003. لذلك فأن صناع السياسة

الامريكية، يعتبرون من يقف ضد (خطهم الوطني، حسب رؤيتهم)، فأنه ارهابي ولا يريد الخير للولايات المتحدة الامريكية. (كنانة، 2012، 281)

في المجتمع الامريكي تلعب الدعاية دور مؤثر في الرأي العام، وكانت اول بداياتها قد تشكلت عام 1942 عندما قامت الحكومة الامريكية بتأسيس مكتب الاستعلامات الحربية، نظراً لادراكها مدى اهمية الحرب النفسية، لذلك بدأ بث صوت امريكا عام 1942 لنشر الافلام الاخبارية وترجمة الكتب وعرض الصور الاعلامية ونشرات الاخبار، ذلك ان طبيعة العلاقات الامريكية العالمية تحتم عليها نشاط اعلامي خارجي كجزء من ادارة الشؤون الخارجية. (حاتم، 1972، 278-279)

وشجعت الولايات المتحدة الامريكية ،منذ عهد الرئيس دوايت ايزنهاور (1953-1961)، الدعاية الاعلامية غير حكومية تحت شعار (من الشعب الى الشعب) وتوجد مؤسسات اعلامية خاصة لنشر هذه الدعاية الامريكية الى العالم، سيما الدول العربية والاسلامية. حيث كانت هذه الدعاية تعمل على تفسير السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية، واعطائها صبغة شرعية من خلال الاهداف الانسانية التي ترمي لها السياسة الخارجية الامريكية ليكون هناك مسوغ مقنع لتلك السياسيات امام الشعوب. لهذا عملت الولايات المتحدة الامريكية على تطوير مؤسسات الدعاية والاعلام بشكل ملحوظ وكبير، لتوجيه الرأي العام لما يخدم مصالحها من جهة، ولتبرير ما تقوم به من اعتداءات والتدخل في شؤون الدول من جهة اخرى. لذلك يمكن تلخيص اهداف الدعاية الامريكية بثلاث. الاول: اقناع الشعب الامريكي بعدالة القضية الامريكية، في تحقيق الامن والسلم الدوليين والقضاء على الارهاب. الثاني: توجيه الرأي العام لمعاداة الخصم بهدف تشويه صورته. اما الهدف الثالث: تقوية علاقتها مع الدول الحليفة والصديقة. (الدليمي، 2004، 89)

وهناك مؤسسات دعائية امريكية عملاقة ومؤثرة في العالم ومنها وكالة الاعلام الامريكية USIA، والمؤسسات الاعلامية التابعة لوكالة المخابرات المركزية CIA، مثل مكتب الخدمات الاستراتيجية OSS، ووظيفة المكتب هي جمع وتحليل المعلومات لشن الحرب النفسية، وقسم الحرب النفسية في وزارة الدفاع PWD، والاجهزة الدعائية في وزارة الخارجية وهي (وكالة المعلومات الدولية، مجلس تنسيق المعلومات، ووكالة الشؤون الاعلامية)، هناك مراكز دعائية تابعة للبيت الابيض وهي (بعض مراكز الدراسات الاستراتيجية والاكاديمية، مراكز الدراسات الاستراتيجية السياسية، ومراكز الدراسات الاستراتيجية القومية). (ربيع، 1986، 14)

يتمتع الاعلام العربي بأهمية في تسيير الرأي العام العربي، كما يسيطر بشكل مباشر ،الى حد ما، على توجهات الشعب العربي، لهذا سعت الولايات المتحدة الامريكية من خلال العديد من مؤسساتها الاعلامية الى تصدير مفاهيم معينة تخدم مصالحها التي تنادي بالديمقراطية وشعاراتها الرامية الى احداث تغيرات في المنطقة العربية على المستوى السياسي والاجتماعي. ومن هنا نرى ان اغلب المحطات العربية هي تابعة الى مؤسسات اعلامية عالمية تجارية ذات رؤوس اموال امريكية وعلى سبيل المثال، مركز تلفزيون الشرق الاوسط MBC في امارة دبي، هي تحت ادارة واشراف شركة C.B.N الامريكية وصاحبها هو اليهودي الامريكي بان روبرتسون. بالاضافة الى القنوات الاجنبية التي تبث برامجها في كافة البلدان العربية عن طريق الاقمار الصناعية، مثل قناة BBC البريطانية، وقناة CNN الامريكية، وغيرها من القنوات الاجنبية الناطقة باللغة العربية، حيث وصلت ساعات بث برامج هذه القنوات الاجنبية في المنطقة العربية الى 4000 ساعة اسبوعياً. (الدليمي، 2004، 59)

ومن هنا فإن قوة فعل وسائط الإعلام لا يمكن قياس تأثيراتها، ولا يعني ذلك عدم وجود أجهزة قياس خاصة تقيس قوة التأثير أو ضعف أداة القياس، بل إنما الأمر يتعلق بشدة فاعلية

هذه الوسائط التي فاقت التصور العقلي في الوقت الحاضر ومدركات الإنسان الحية في استيعاب هذا التأثير. حتى أن دراسة أجريت في أمريكا لقياس الثقة بالمؤسسات الإعلامية من حيث قوة تأثيرها على المتلقين وجدت أن الإيمان بشرعية النظام الإعلامي كان قوياً دائماً. (دوريس، 1999، 96)

يحتل موضوع الرأي العام موقع القمة في الدراسات العلمية التي تؤصل للتطور الديمقراطي والمشاركة السياسية، أو تلك التي تبحث في الاتصال والاجتماع السياسي والرأي العام، وكذلك الأدبيات المتعلقة بصنع القرار السياسي ونظم الحكم، وقد تزايد الاهتمام بالرأي العام في الدراسات المعاصرة نتيجة لثورة المعلومات وتقنيات الاتصال التي تمنح فرصاً أوسع للرأي العام في الحياة السياسية المعاصرة، وعلى الأخص علاقته بصنع القرار, خاصة وان ما يحكم الرأي العام ويسيّره هو وسائل الاعلام, التي يقع جزء كبير منها تحت الهيمنة الامريكية والتي تحقق اهدافها الخفية عبر هذه الوسائل.

المبحث الثاني

منظمات المجتمع المدني

تعد منظمات المجتمع المدني احدى اهم ادوات السياسة الامريكية التي ساهمت وبشكل واضح وفعال في التحولات الديمقراطية التي شهدتها معظم البلدان العربية، والتي استطاعت ان تغير بعض الانظمة السياسية في دول الربيع العربي تغيرا جذريا، مثل مصر وليبيا وتونس واليمن، والبعض الاخر، ما تزال الثورة مستمرة فيها مثل سوريا. وتركز المنظمات الامريكية على منطقة الشرق الاوسط سيما الدول العربية، والتي تشن حملاتها بطرق متعددة لتسقط الانظمة السياسية عن طريق ما يسمى بحروب الجيل الرابع المتقدمة: وهي حرب اعلامية "غير تقليدية" تعتمد على سرعة نقل المعلومات واثارة الفتن، حيث تعمل هذه المنظمات من خلال معاهد ومؤسسات ديمقراطية متنوعة بأسماء مختلفة. (العامري، 2013)

لذا نجد ان السياسة الامريكية واستخدامها لمنظمات المجتمع المدني كأداة لتنفيذ اهدافها، لا ترمي فقط الى تعزيز عملية التحول الديمقراطي في العالم، وانما تهدف أيضا الى بلورة استراتيجية جديدة للولايات المتحدة الامريكية، وخاصة بعد الخسائر المادية والبشرية في حروبها العسكرية في الشرق الاوسط، ولم يتم الاعتماد على القوة الناعمة التي كتب عنها "جوزيف ناي"، بالاضافة الى التحولات المتسارعة التي لحقت بالمنطقة العربية. وهذا ما أكدت عليه وزيرة الخارجية الامريكية السابقة (هيلاري كلينتون) بالقول (ان نجاح هذه الاستراتيجية يعتمد على تعزيز قوة منظمات المجتمع المدني الأمريكية). (اسماعيل، 2014)

وبذلك أصبح من الضروري للولايات المتحدة الامريكية تأسيس القوة المدنية العالمية (القوة المتمثلة بمنظمات المجتمع المدني)، لتكون على نفس مستوى المرونة والكفاءة التي يتمتع

بها الجيش الأمريكي، خاصة أن التفاعل مع الحكومات أصبح غير كاف في عصر المعلومات، حيث يكتسب الرأي العام أهمية متزايدة حتى أصبحت الجهات غير الحكومية هي الأقدر على التأثير في مجريات الأحداث، ومن ثم أصبح دور السفير الأمريكي في اي دولة لا يقتصر على العلاقات الرسمية مع الحكومة، وانما اصبح له دور مع شعب الدولة التي يعمل فيها. (اسماعيل، 2014)

مع وقوع تفجيرات 11 ايلول 2001، تغيرت توجهات السياسة الخارجية الامريكية، وكانت بداية هذه التغيرات هي اعادة النظر في العلاقات مع حلفائها في المنطقة العربية، والحجة التي سيقت في هذا الاطار كانت عدم توافر مناخ ديمقراطي في دول المنطقة. فكان هذا التغيير في السياسة الامريكية متماشياً مع اهدافها في اطلاق مشاريع التجزئة على ارض الواقع، وهذا ما أدى الى زج منظمات المجتمع المدني في المجتمع العربي للتغلغل في النسيج الاجتماعي العربي، ومن ثم اتجهت الإدارة الأمريكية حينها برئاسة بوش الابن نحو تغيير النهج الذي سبق أن تبنته ادارات البيت الابيض السابقة، وتمثل ذلك بتصريح لوزيرة الخارجية الأمريكية آنذاك، كونداليزا رايس، في القاهرة عام 2005 عندما قالت (بأن الولايات المتحدة حاولت لمدة ستين عاماً السعي لتحقيق الاستقرار على حساب الديمقراطية في الشرق الأوسط، ولم نحقق أيا منهما). (جيفستيف، 2014)

وتمثلت العقبة آنذاك في احتمال التدخل المباشر من قبل الولايات المتحدة الامريكية لتشجيع التغيير الديمقراطي، وهو التصرف الذي كثيراً ما رفضته على أساس أنها ليست لها علاقة بالمصالح الوطنية. وكان الاستثناء على هذه القاعدة هو الاندفاع لخوض حرب في العراق وافغانستان، وكان الهدف الأساسي هو إقامة حكومات (ديمقراطية)، والقضاء على (اسلحة الدمار الشامل). ولا يتم ذلك الا بعد الدخول العسكري للولايات المتحدة الامريكية الى منطقة الشرق

الاوسط، ادرك صناع السياسة الامريكية أن عملية تأمين السلام ونشر الديمقراطية كانت الأكثر خطورة من حيث فقدان الكثير من القوات البشرية، بالإضافة الى التكلفة المالية الضخمة التي قدرت بنحو (تريليون دولار)، وان تغيير الأنظمة في المنطقة العربية بالقوة العسكرية سوف يضر بمصالح الولايات المتحدة الامريكية وينهك قواها العسكرية والاقتصادية. لذا ارتأت السياسة الامريكية ان منظمات المجتمع المديني قادرة بان تسهم في تغير بعض انظمة البلدان العربية، التي من الضروري تغييرها، وفق المشاريع الامريكية في المنطقة عن طريق تدخلها بشكل مباشر وغير مباشر، والذي من شأنه أن ينتهي في نهاية المطاف، الى تحقيق المصالح الامريكية الاستراتيجية، تحت غطاء نشر القيم الديمقراطية في دول المنطقة. (جيفستيف، 2014)

واخذت الولايات المتحدة الامريكية بتمويل ودعم العديد من المنظمات الامريكية غير الحكومية مثل منظمة الصندوق الوطني للديمقراطية NED، ومنظمة فريدوم هاوس freedom house، وغيرها. (الخطيب، 2005، 187)

ولم تكن عمليات تمويل الولايات المتحدة الامريكية لحركات التحرر والمناداة بالديمقراطية ودعم المعارضين في المنطقة العربية ودعمهم بالخبرات والتدريب امراً غريباً، فألامر لم يعد الا استكمالاً وتهيئة لمشروع الشرق الاوسط الكبير، حيث عملت الادارة الامريكية على ترويج الديمقراطية عبر مؤسسات ومنظمات المجتمع المدني (الغير حكومية)، ومنها منظمة الصندوق الوطني للديمقراطية NED، والمعهد الدولي الجمهوري IRI الذي يتبع الحزب الجمهوري في الكونغرس الامريكي، والمعهد الوطني الديمقراطي للشؤون الدولية NDI الذي يتبع الحزب الديمقراطي في الكونغرس الامريكي، وغيرها من المنظمات والمؤسسات الامريكية

التي عملت وفق برنامج دقيق لتروج مفاهيم الديمقراطية من جهة، وتهيئة واعداد الناشطين والمعارضين في البلدان العربية من جهة اخرى. (Gente & Rouy, 2005)

وعلى سبيل الايضاح، سنتطرق الى بعض منظمات المجتمع المدني الامريكية لنتعرف على كيفية عمل هذه المنظمات وماهية اهدافها:

اولاً: المعهد الوطني الديمقراطي للشؤون الدولية NDI: الذي تديره وزيرة الخارجية الامريكية سابقاً مادلين اولبرايت، تأسس في 1983، وبدأ بالعمل في المنطقة العربية وخصوصاً مصر في 2005 ونظم عمله بشكل مؤسسي عام 2006، بعدما فتح ثلاث فروع له في القاهرة والاسكندرية واسيوط، فكان جل عمله هو تدعيم ونشر مفاهيم الديمقراطية وحقوق الانسان في الشارع المصري، وكانت له اذرع متمثلة بمنظمات مصرية ومنها "المنظمة المصرية لدعم الديمقراطية" التي كانت تتمتع بالدعم المالي والفني من المعهد، وشاركت في الانتخابات المصرية 2005 و2010. كما قام المعهد بعقد ورش تدريبية تجاوزت (700 ورشة) لاكثر من 13 الف شباب مصري، غالبية الدورات تمت داخل مصر، كانت هذه الدورات تركز على فن التحالفات واستخدام شبكات التواصل الاجتماعي، وتعليمهم كيفية اجراء عمليات التحول الديمقراطي، كما قدم المعهد بدعم مالي وصل الى 18 مليون دولار خلال عام 2011 لاقامة دورات اضافية في (ادارة عملية الانتقال السياسي، تجارب التحول الديمقراطي، تدريب وتنمية قدرات الاحزاب السياسية على المشاركة في الانتخابات من حيث التنظيم والدعاية)، فضلاً عن تدريب اكثر من 200 منظمة مجتمع مدني لمراقبة الانتخابات. كما قام المعهد الوطني للديمقراطية في عام 2012 بتمويل وانشاء عدد من المؤسسات وكما سنبين في التالي: دعم بأكثر من 522 الف دولار لتمويل انشاء "المعهد المصري الديمقراطي"، دعم "المجموعة المتحدة

محامون استشاريون" بمبلغ 907 الف دولار، دعم مركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان بمبلغ نحو 245 الف دولار، دعم مركز اندلس لدراسات التسامح ومناهضة العنف بمبلغ 160 الف دولار، دعم مركز ابن خلدون بمبلغ مليون و400 الف دولار، اما المنظمة العربية للاصلاح الجنائي فقد حصلت على دعم كبير وصل الى نحو مليوني ومئة الف دولار. (سالم،2013)

ثانياً: المعهد الجمهوري الدولي IRI: تأسس في 1982، ويترأسه (لورن كرانير)، الذي كان يعمل كمساعد لكولن باول وزير الخارجية الامريكي السابق لشؤون الديمقراطية وحقوق الانسان، ويرأس مجلس الادارة السيناتور الجمهوري (جون ماكين)، ويضم في عضويته كل من جين كيركاباتريك سفيرة الولايات المتحدة الامريكية السابقة في الامم المتحدة خلال الفترة 1981–1985، وبرنت سكوكروفت مستشار الامن القومي السابق للرئيس فورد وبوش الاب. ويتلقى المعهد دعم من مصدرين وهما : الكونغرس الامريكي عن طريق الصندوق الدولي للديمقراطية، اما المصدر الاخر هو الوكالة الامريكية للتنمية الدولية (USAID) وهي احدى تشكيلات وزارة الخارجية الامريكية. ويعمل المعهد على الترويج لفكر الديمقراطية وحقوق الانسان ونشرها في مناطق مختلفة من العالم. (ماسلوسكي، 2013)

هذا المعهد بدأ عمله الرسمي في المنطقة العربية عام 2006، ويعمل في العراق، الاردن، المغرب، سلطنة عمان، وفلسطين (مكتب في الضفة الغربية ومكتب في غزة)، بالاضافة الى فتح مكتب اقليمي للمعهد في القاهرة لادارة اعماله التي تهدف الى تحقيق الاهداف التي ترجوها الادارة الامريكية عن طريق تلك المنظمات المؤثرة، بأعتبارها من انجع وسائل القوة الناعمة، فكان يعمل المعهد على دعم منظمات المجتمع المدني في مصر وباقي الدول العربية، لنشر الوعي الديمقراطي، والانفتاح الحزبي والمشاركة السياسية، عن طريق الورش

التدريبية والدعم المالي. كما يقوم المعهد الجمهوري بتوجيه دعوات الى الناشطين العرب لزيارة الولايات المتحدة الامريكية لتبادل سبل التحولات الديمقراطية في المنطقة العربية، فيقوم المعهد بمحاولة تغيير الانظمة السياسية العربية داخلياً، وبطريقة تبدأ من القاعدة الشعبية حتى تصل الى اعلى النظام السياسي. (سالم، 2013)

ثالثاً: منظمة الصندوق الوطني للديمقراطية NED، تأسست في عام 1982، يرأسها اليهودي (كارل جيرشمان) منذ تأسيسها وحتى الان، وهي مؤسسة خاصة غير ربحية مكرسة لنمو وتعزيز المؤسسات الديمقراطية في جميع أنحاء العالم، ومن ضمنها المنطقة العربية. ويتكون مجلس ادارة هذه المنظمة من وزير الدفاع السابق ووكالة المخابرات المركزية **فرانك كارلوتشي**، والجنرال المتقاعد من حلف الناتو **ويسلي كلارك** الذي ينتمي للمحافظين الجدد، **وزلماي خليل زاد** السفير الامريكي السابق في افغانستان والعراق بعد احتلالهم والذي يعد من مهندسي الغزو على افغانستان والعراق، **فين ويبر** الذي كان رئيس لجنة امريكية مستقلة تعمل على تغيير سياسية الولايات المتحدة الامريكية تجاه المنطقة العربية، ووزيرة الخارجية الامريكية السابقة **مادلين اولبرايت**، وصاحبي مشروع القرن الامريكي الجديد **ديك تشيني ودونالد رامسفيلد**. وتعمل هذا المنظمة وفق رؤية اعضاء مجلس ادارتها المذكورين في اعلاه، والتي تتخذ شعار نشر الديمقراطية غطاء لها لتتمكن من تنفيذ مشروع القرن الامريكي الجديد PNAC الذي أسسه وليام كريستول مع رفاقه فرانسيس فوكوياما وزلماي خليل زاد وويل مارشال وفين ويبر عام 1997. ويقدم الصندوق في كل عام أكثر من 1000 منحة لدعم مشاريع الجماعات غير الحكومية في الخارج، والتي تعمل من أجل الأهداف الديمقراطية في أكثر من تسعين بلداً حول العالم. وهو مؤسسة متعددة الجوانب تعد محورا للنشاط والموارد

والتبادل الفكري للنشطاء والممارسين والباحثين في مجال الديمقراطية في جميع أنحاء العالم. (العامري، 2013)

ان الصفة غير الحكومية للصندوق تحقق له مرونة تتيح له إمكانية العمل في بعض الظروف الأكثر صعوبة في العالم، والاستجابة بسرعة عندما تكون هناك فرصة للتغيير السياسي. ويعمل الصندوق الوطني للديمقراطية على تعزيز ونمو مجموعة واسعة من المؤسسات الديمقراطية في الخارج، بما في ذلك الأحزاب السياسية والنقابات العمالية والأسواق الحرة ومنظمات الأعمال، فضلا عن العديد من عناصر المجتمع المدني. ويمول الكونغرس الأمريكي الجزء الأكبر من أنشطة هذا الصندوق ويرسل الدعم المقدم من قبل الصندوق إلى الجماعات في الخارج، وغالباً ما يحاط عمل هذه الجماعات في جو من الغموض والعزلة. (بصبوص، 2013، 65)

رابعاً: منظمة فريدوم هاوس (Freedom house): وهي منظمة غير حكومية مستقلة تدعم التوسع في مجال الحريات في العالم. ولا يمكن تحقيق الحرية إلا في الأنظمة السياسية التي تكفل حرية التعبير، وحرية تأسيس الجمعيات، وحرية المعتقدات، وسيادة حكم القانون، وحماية حقوق المرأة والأقليات، ومسائلة الحكومة من قبل الشعب، وتدعم المبادرات الاهلية التي لا تتسم بالعنف في المجتمعات التي لا تحظى بالحرية أو تتعرض للتهديد، وتعارض الأفكار والقوى التي تحول دون حصول الجميع على حقهم في أن يكونوا أحرارا. وتقوم (فريدوم هاوس) بدور العامل المساعد على تحقيق الحرية من خلال تحليلها والدفاع عنها واتخاذ التدابير من أجل تحقيقها. (الخطيب، 2005، 187).

اضافة الى مشروع برنامج الديمقراطية وحقوق الانسان والتبادل التعليمي مع الولايات المتحدة الامريكية، والبرامج التي تمولها وكالة الانماء الامريكية USAID التي تلعب دوراً مهم

في المنطقة العربية. فالمشاريع التي تقوم بها USAID فعالة بشكل كبير، ذلك بأن هذه الوكالة تقوم بتمويل عدد من المراكز البحثية والمنظمات وبالذات تلك التي تهتم بمشاريع المجتمع المدني. كما ان لمنظمات حقوق الانسان الامريكية لها علاقات قوية مع الجماعات المناظرة لها. (بصبوص،2013، 58)

والواقع ان تمويل الولايات المتحدة الامريكية للعديد من منظمات المجتمع المدني والعديد من الحركات المعارضة في الدول العربية والعمل على تدريبهم وتكوينهم ليس غريبا منذ انطلاق مشروع الشرق الاوسط الكبير. حيث تلتها في السابق عدة تصريحات عن ضرورة " الترويج للديمقراطية" في المنطقة عبر المؤسسات الامريكية. (مصدق، 2012، 236)

وهنا ستتناول الدراسة تطبيق عملي لدور السياسة الأمريكية في تدعيم الديمقراطية عن طريق منظمات المجتمع المدني، لكل من تونس ومصر.

تونس:

بدأ الاهتمام الأمريكي بمكونات المجتمع المدني في تونس قبل واثناء وعقب ثورة 17 كانون الاول 2010، حيث كان التدخل واضحاً ومتزايداً بكيفية تجلب الانتباه، وخصوصاً عندما ذهبت السفارة الأمريكية في تونس الى فتح الباب لترشيح منظمات المجتمع المدني الراغبة في الحصول على منحة بموجب برنامج "الشراكة الأمريكية الشرق أوسطية" MEPI التي اطلقتها الادارة الامريكية في كانون الاول 2002، التي على اساسه تدفقت ملايين الدولارات على جمعيات ومنظمات تونسية، ومنها (غرفة الفتية الدولية بتونس)، وهي منظمة لها فروع في كثير من الدول واعضائها من الشباب يسعون لاجراء تغيرات ايجابية في العالم بالاعتماد على الشباب، ومنتدى الجاحظ وهو جمعية ثقافية اسلامية. وسواء كانت متأتية من الحكومة الأمريكية

مباشرة أو من منظمات حكومية أو أخرى غير حكومية، علماً أن قيمة المنحة التي تتلقاها المنظمة الواحدة، حسب ما ورد في موقع السفارة الأمريكية، يتراوح من 25 ألف دولار الى 100ألف دولار، مع العلم أن هذه المبادرة تأتي في اطار خدمة أهداف السياسة الخارجية الأمريكية في شمال إفريقيا والشرق الأوسط. هذا فضلاً عن إطلاق برنامج "شبكات المجتمع المدني الإقليمية" التي تجمع بين عدد من الجمعيات التونسية بدعوى دعم المرحلة الانتقالية. ومن هذه المراكز، مركز دراسة الاسلام والديمقراطية المرتبط بمنظمة "فريدوم هاوس". وهذا المركز الأمريكي يهتم باقناع المسلمين بالمبادئ الغربية بالاستناد الى القرآن والحديث، لتسهيل ترويج النموذج الأمريكي، هذا المركز أنشأه (جون اسبوزيتو) الذي كان مستشاراً لدى وزارة الخارجية الأمريكية وكانت له علاقات وثيقة ببعض الشخصيات الاسلامية مثل (طه جابر العلواني) الذي افتى بجواز الزكاة لهذا المركز لأن عمل المركز في سبيل الله، حسب ادعائه، في حين أن أغلب نشاطات المركز مرتبطة بشخصيات ومنظمات مرتبطة بالمخابرات الأمريكية مثل منظمة (فريدوم هاوس) التي يرأسها (جايمس ولسي) رئيس وكالة المخابرات الأسبق، والتي يتهمها الكاتب نعوم تشومسكي بأنها ذراع لوكالة الاستخبارات الأمريكية. والامر الخطير أن مركز دراسة الإسلام والديمقراطية يحظى بتمثيل واضح في تونس، كما بينت إحدى وثائق ويكيليكس المسربة، (ان مكونات المجتمع المدني في تونس مخترقة أمريكيا). (لعريض، 2014) كما ان الوكالة الامريكية للتنمية الدولية USAID تقوم بأختراق ناعم عبر منظمات المجتمع المدني التونسية، حيث تعتبر هذه المنظمة الامريكية من اكثر المنظمات خطورة من حيث التغلغل في المجتمعات، سيما المجتمعات العربية. لذلك تقوم الحكومة الامريكية بتخصيص 0.005% من ميزانيتها لهذه المنظمة، وبهذا فأنها تدعم المنظمات وتعمل على اختراق المجتمع

التونسي لعدة سنوات، وخاصة بعد تفجيرات 11 ايلول 2001 وحتى اندلاع الثورة في 17 كانون الاول 2010. (النظيف، 2013)

فضلاً عن اعتبار استهداف الولايات المتحدة الأمريكية لمكونات المجتمع المدني ليس بالعبثي بل للتستر وراء دعم تجربة الانتقال الديمقراطي وتدعيم مبادئ الديمقراطية لجمع قاعدة بيانات عن المجتمع التونسي في إطار عمل استخباراتي منظم ييسر التحكم في الخيارات المستقبلية لتونس. وبالتالي فان التمويلات المشبوهة التي تتلقاها جمعيات تونسية من قبل أطراف أمريكية متشعبة ومرتبطة بالمخابرات الأمريكية تمثل (تغلغلاً ناعماً) في النسيج التونسي يهدد استقلالية تونس والسيادة الوطنية ويفتح الباب على مصراعيه حتى تصبح تونس مرتعاً للأجهزة الاستخباراتية الامريكية التي من شأنها ان تضيف مزيد من إرباك الواقع التونسي في ظل غياب رؤية سياسية واضحة ومستقرة يمكنها التصدي لمثل هذه المحاولات. (لعريض، 2014)

مصر

في مايو/آيار عام 2008 وتحت رعاية (فريدوم هاوس) استقبلت كوندوليزا رايس وزيرة الخارجية الأمريكية في إدارة بوش، وستيفن هادلى مستشار الأمن القومي في البيت الأبيض، وأعضاء الكونغرس الأمريكي، المنشقين والمعارضين لنظام الرئيس (محمد حسني مبارك) في مصر. وقد أعدت منظمة (فريدوم هاوس) برنامجاً خاصاً لتمكين هذا الجيل الجديد من المعارضين المصريين. كما ان هذا البرنامج قد حقق نتائج ملموسة وبرز على المستويين المحلى والدولي. كما حصلت المعارضة المصرية على اعتراف واهتمام غير مسبوقين من قبل

المسؤولين الأمريكيين، فقد قالت عنهم رايس انهم يمثلون الأمل الجديد لمستقبل مصر. (السيد، 2012)

وفي مايو/آيار 2009 قابلت هيلاري كلينتون وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة وفداً يتكون من ستة عشر عضواً من المعارضة المصرية وكان من بينهم أفرادا حضروا لقاءات مع (رايس) في عام 2008. وتمت هذه المقابلة قبل زيارة الرئيس الامريكي (باراك اوباما) للقاهرة بأسبوع واحد. ثمنت (كلينتون) جهود هؤلاء المعارضين وقالت لهم: "إنه من صالح مصر أن تتجه نحو الديموقراطية وأن تعطى احتراما أكبر لحقوق الانسان". (السيد، 2012)

قابلت كلينتون ومساعدها فيلتمان هذا الوفد، وأعدت (منظمة فريدوم هاوس) لهذا الوفد دورة خاصة لمدة شهرين نظمها برنامج الجيل الجديد للفريدوم هاوس. (السيد، 2012)

كما احتج أعضاء الوفد المصري على الولايات المتحدة الامريكية لاعتقادهم بأنها كانت بعيدة عن التفاعل مع المجتمع المدني في مصر، وطالبوا بأن يقوم الرئيس أوباما بمقابلة ناشطي مؤسسات المجتمع المدني عند زيارته لمصر. كما حثوا إدارة أوباما على الدعم السياسي والمالي للمجتمع المدني المصري، وأن يعملوا على فسح المجال للمنظمات غير الحكومية للعمل لأن قانون الطوارئ في مصر يحد من حرية عملها. لهذا قال أعضاء الوفد لـ"كلينتون" إنهم بحاجة ماسة للدعم الأمريكي في هذه المرحلة بالذات بعد أن بدأت منظمات المجتمع المدني تستقر في مصر. وأصبح يمثل الطريق الثالث السلمي والمعتدل والبديل عن التسلط في الحكم، وعن الفكر الديني الذي يمثله المتشددون في مصر. (الخضر، 2011)

قضى أعضاء الوفد المصري أسبوعاً في واشنطن العاصمة يتدربون فيه على كيفية تطبيق الديمقراطية الأمريكية، واتصلوا بمنظمات المجتمع المدني الأمريكية، وتشاركوا الخبرة

معها، وختموا برنامجهم بمقابلة المسؤولين في الحكومة الأمريكية والكونغرس الأمريكي وزيارة المؤسسات الاعلامية ومؤسسات الفكر والرأي الأمريكية. (الخضر، 2011)

كما لعبت جماعات المجتمع المدني المصري التي مولتها ودعمتها الولايات المتحدة الامريكية دورا هاما في تظاهرات 25 كانون الثاني كان هدف واشنطن من هذه المنظمات هو ان تحمي مصالحها الاستراتيجية في مصر، وكانت ضامنة بان لا تتوجه هذه التظاهرات عكس ما كانت تسعى إليه الولايات المتحدة الامريكية. (الخضر، 2011)

وفي ضوء ما تقدم، تتضح الأهمية الكبيرة التي توليها الولايات المتحدة الامريكية لتطوير منظمات المجتمع المدني والتعاون معها، باعتبارها مصدر قوة لواشنطن، ومن ثم دأبت على طرح المبادرات وعقد المؤتمرات التي من شأنها أن تبلور الاهداف السياسية للولايات المتحدة الامريكية، على أرض الواقع.

المبحث الثالث

الاقليات الدينية

سنعالج في هذا المبحث كيف استخدمت الولايات المتحدة الامريكية موضوع الاقليات الدينية في المنطقة العربية كوسيلة للوصول الى اهداف استراتيجية. ان الاهمية التي يحتلها الدين في حياة المجتمعات في العالم عموماً، وفي المجتمعات العربية خصوصاً، دفعت الولايات المتحدة الامريكية الى استخدام هذا الجانب المهم في التلاعب بالمجتمعات العربية، للوصول الى النسيج الاجتماعي العربي في ادق مفاصل الحياة العربية. (مير، 1987، 325)

ويعتبر الدين دافع مهم لتنظيم الحياة الاجتماعية في ممارسة الطقوس الدينية، ويذهب الى ابعد من ذلك حيث ينظم السلوك اليومي والحياة الاجتماعية، لذا فأنه يمكن تصنيف الانسان على اساس دينه، وخصوصاً بعد تعدد الطوائف الدينية الى اكثر من طائفة داخل الدين الواحد، وبذلك يمكن تصنيف المجتمعات على اساس ديني طائفي ليسهل التعامل معها كوحدات مجتمعية ضعيفة. (عارف، 1990، 117)

ان عدم التجانس بين المجتمعات الاثنية بسبب اختلاف المستوى الفكري والعقائدي، ادى الى ازدياد الاقليات الدينية والمذهبية والطائفية في داخل الدين الواحد. فعلى سبيل المثال لاالحصر، اصبح الدين الاسلامي نتيجة الاختلاف الفقهي ينقسم الى عدة طوائف ومذاهب، وكذلك الحال ينطبق على الدين المسيحي. (علي، 2000، 52)

يعتبر لويس التاسع ملك فرنسا وقائد الحرب الصليبية على بلاد العرب، الذي انهزم في معركتة مع مسلمي مصر 1249-1250، هو اقدم من وصى لضرب المسلمين في نص

وصيته التالية "اذا اردتم ان تهزموا المسلمين فلا تقاتلوهم بالسلاح وحده فقد هزمتم امامهم في معركة السلاح ولكن حاربوهم في عقيدتهم فهي مكمن القوة فيهم". (العبدالله، 2013، 13)

فظهرت الحرب على المسلمين عن طريق ضربهم في عقيدتهم وشريعتهم الاسلامية وذلك بأشاعة الصراعات الطائفية والمذهبية لاضعافهم من جهة، واثارة الحروب الاهلية من جهة اخرى. وبعد صعود اليمين المسيحي المتطرف في انتخابات عام 2000 في الولايات المتحدة الامريكية والتي نتج عنها فوز بوش الابن (المتطرف دينياً) من جهة، وتفجيرات 11 ايلول 2001 التي نتج عنها اعلان الحرب على الارهاب المتمثل بالعرب والمسلمين من جهة اخرى، فقد استغلت الولايات المتحدة الامريكية وضع المنطقة العربية الذي تتنوع بالاقليات الدينية والتي تعاني بعضها من الاضطهاد، لذلك سعت الادارة الامريكية الى تفتيت المجتمع العربي عن طريق استغلال هذه الاقليات للتدخل في شؤون المنطقة. ومع اختلاف من نادى في كيفية استيعاب الاقليات الدينية الا انهم اتفقوا في استثمار هذه الاقليات لزعزعة استقرار المجتمعات العربية، حاملين بمعيتهم، المنظرين الامريكان، شعارات كالديمقراطية وحقوق الانسان والحرية واحترام الاديان، والتي تعتبرها الولايات المتحدة الامريكية احدى مهامها الاكثر انسانية. (العزاوي، 2013، 61)

ومن اهم الذين اهتموا ونادوا لأستغلال الاقليات الدينية في المنطقة العربية، عن طريق تفتيتها للسيطرة على تلك المجتمعات :

1- زبغنيو بريجنسكي:

قدم بريجنسكي عدد من الافكار من خلال مؤلفاته التي نادت بتقسيم الدول العربية والسيطرة عليهم من دون الحاجة الى استخدام قوات عسكرية. فقد نظم بريجنسكي خطط استراتيجية ترمي الى تفتيت الدول العربية من داخل بنائها الاجتماعي، وفي مقدمة الوسائل التي

نادى لها هي دعم كل الاقليات الدينية والمذاهب والطوائف داخل المنطقة. على غرار ما قام به سابقاً، خلال الحرب الباردة، بتنظيم ما يسمى (بالجهاديين)، والتي نتج عنها تنظيم طالبان، في افغانستان لمحاربة السوفيت، لخدمة المصالح الامريكية. كما ذكر بريجنسكي بخصوص وحدة مصر وسوريا امر مستحيل، لكون مصر ذات اصول واعراق غير عربية، بينما سوريا ذات اصول عربية، لذلك امر وحدتهما غير ممكن. وبالتالي يمكن ان تكون هناك دويلات على اساس الدين او العرق لتتكون دويلات صغيرة لا يمكنها مواجهة المخاطر لوحدها مما سيؤول الامر تكوين اتحاد كونفدرالي مع انظمام اسرائيل لهذا الاتحاد، لا بل وقيادة هذا الاتحاد، الامر الذي يسهل تفوق الهيمنة الامريكية عليه. (بريجنسكي، 1980، 72-76)

اذ قدم بريجنسكي خلال منصبه كمستشار للامن القومي في عهد الرئيس كارتر (1977-1981)، وما بعد منصبه، عدة مشاريع ونظريات لخرق الصف العربي من خلال التركيز على الاقليات الدينية والعرقية، وعلى سبيل المثال، عندما حث على استخدام استراتيجية الطرق على الجدران من الاسفل لينتج عنها تجزئة المجزء، فضلاً عن كتابه (رقعة الشطرنج الكبرى) الذي وضح فيه كيفية تقسيم وتجزئة الدول العربية على اساس ديني وطائفي ومذهي وعرقي (الجبوري، 2013)

اعتمد بريجنسكي في هذه الافكار ببعض الشواهد، منها شواهد سياسية، التي من جملتها الحرب الاهلية اللبنانية (1975-1990) وما نتج عنها من صراع على اساس ديني والتي خلفت احزاب ذات صفة انعزالية تدعوا الى اقامة كانتونات مستقلة لتمتلك قدر من الحرية في علاقاتها. (محمود، 1987، 43)

ومنها شواهد ديموغرافية، والتي تمثلت بوجود جسم غريب داخل الجسم العربي وهي العمالة الوافدة، حيث مثلت تلك العمالة اقلية قابلة للزيادة، وخاصة في بلدان الخليج العربي،

والتي تمثل ادوات ضغط على البلدان العربية في الحفاظ على حقوقها وتشريع قوانين تحفظ وجودها على الارض العربية.

والأخرى هي شواهد الثورة العلمية في مجال الاتصالات، فعلى الرغم من ان هذه النظرية صيغت في نهاية السبعينات، ولكن كانت هناك بوادر تطور علمي في مجال الاتصالات وهو ما سيؤدي بدوره الى تواصل الاقليات الدينية وانغلاقها على نفسها لتحمي ذاتها وكيانها من افكار الاقليات الاخرى. (بريجنسكي، 1980، 79)

2- برنارد لويس :

تعد افكار لويس هي استكمال لاستراتيجيات نظرية (قوس الازمات لبريجنسكي)، والتي يدعوا فيها الى تجزئة الدول العربية لما تحويه من اقليات دينية وعرقية. وجاءت بنود هذه الافكار على ثلاث نقاط:

الاول: هو استغلال الاقليات الدينية والقومية والمذهبية في منطقة قوس الازمات، والتي تمتد من الجناح الجنوبي للاتحاد السوفيتي سابقاً مروراً بأيران وتركيا والعراق ودول شبه الجزيرة العربية حتى الشمال الافريقي، ومن هذه الاقليات هي (الاقباط في مصر، الطوائف الدينية في السودان، الاكراد والدروز والبلوش والموارنة والاذرين والعلويين في سوريا) وغيرها من الاقليات، التي ستؤدي الى خلق فوضى وعدم استقرار ومن ثم تجزئة الدول العربية.

الثاني: استغلال مسألة الحدود التي رسمها الاستعمار البريطاني والفرنسي للدول العربية، التي لم تضع بعين الاعتبار اهمية لوضع القوميات او المذاهب الدينية، مما يثير الجدل حول ضرورة اعادة رسم حدود الدول، لأعطاء حق للاقليات العرقية والاثنية والدينية في انشاء دول خاصة بهم.

الثالث: الاعتماد على الكره الذي يوجد بين اغلب الاقليات مع الدولة المتواجدين فيها، والعمل على تشجيع عصيان قوانين الحكومة والتمرد على نظامها لتفتيت هذه الدولة، لذلك يمكن للولايات المتحدة الامريكية الوقوف مع هذه الاقليات لاستغلالها في تحقيق اهدافها.

وبذلك يرى لويس ضرورة اعتماد رؤية بريجنسكي في اتخاذ هذه المنطقة كمنطقة نفوذ مهمة، عن طريق تفتيت بعض مراكز القوة فيها.

3- مايكل هوروفيتز

انطلقت فكرة الاهتمام الامريكي بالحرية الدينية في العالم، من اجل انقاذ المسيحية من الاضطهاد. وقد طرح اليهودي الامريكي "هوروفيتز" افكاره حول اضطهاد الدين الاسلامي للدين المسيحي عندما نشر هذه الافكار في مقالة له في جريدة (وول ستريت) بعنوان "التعصب الجديد بين الصليب والهلال" في 5 تموز 1995، والتي ابتدأ المقال بالاضطهاد والصعوبات التي يواجهها المبشرون بالديانة المسيحية في بعض دول العالم، ومن ضمنها الدول العربية. وقد دعى هوروفيتز الحكومة الامريكية الى العمل على وقف تلك الاعتداءات على الديانة المسيحية واليهودية في العالم، وخاصة في الدول العربية والاسلامية. وفي 9 تشرين الاول 1998 قام الكونغرس الامريكي بتشريع "قانون الحرية الدينية الدولية" من اجل التحرر من الاضطهاد الديني. وقد قامت وزارة الخارجية الامريكية بوضع سفير بدون سفارة للاهتمام بأوضاع الاقليات الدينية في العالم، بما يخدم المصالح الامريكية. كان سعي السياسة الامريكية، من خلال قوانين الكونغرس بالاضافة الى الحكومة الامريكية، ينصب في تقوية الاقليات الدينية داخل الدول العربية لاستثمارها فيما بعد كوسيلة او اداة لتنفيذ مشاريع التجزئة من جهة، وايجاد المبرر القانوني للتدخل الامريكي في الشؤون الداخلية للدول العربية، بدعوى تطبيق قوانين الكونغرس

من جهة، وجعل اضطهاد الاقليات الدينية مسألة مطروحة بقوة في الساحة الدولية تحت شعار الحرية وحقوق الانسان من جهة اخرى. (العزاوي، 2013، 65-68)

وتبين المؤسسات الرسمية الامريكية، مثل الكونغرس والبيت الابيض ووزارة الخارجية، موقفها من مسألة الاقليات الدينية بثلاث جوانب (حقوقي، انساني، وسياسي)، ومن الجانب الحقوقي تقول المؤسسات الامريكية، وخاصة الكونغرس، ان اختيار الدين هو حق للانسان وهذا ما اكد عليه الميثاق الدولي للحقوق المدنية والسياسية ICESCR في عام 1966، في حرية اعتناق الدين وحرية ممارسة طقوس هذا الدين والمعتقدات. اما من الجانب الانساني فقد ركزت المؤسسات الامريكية، وخاصة البيت الابيض، عن طريق خطاباتها على اهمية حماية الاقليات الدينية، الى حد التدخل لحماية تلك الاقليات، والذي يتعارض مع مبدأ عدم التدخل في شؤون الدول الداخلية، ولكن الولايات المتحدة الامريكية اعتمدت على ذريعة حقوق الانسان والاقليات الدينية للتدخل في شؤون الدول. (البغدادي، 1999، 7)

وأخيراً الجانب السياسي حيث برزت اهمية الاقليات الدينية في الخطابات السياسية الامريكية، حتى وصلت الى الحملات الانتخابية للرئاسة الامريكية، حيث ظهر استخدام موضوع الاقليات الدينية في الحملة الانتخابية لـ "بيل كلينتون" (1993-2001). (العزاوي، 2013، 70)

فأستمرت الولايات المتحدة الامريكية بالعزف على وتر حماية الاقليات الدينية، عن طريق ربطها بحقوق الانسان، ولا يتم احترام مبادئ حقوق الانسان الا عن طريق وجود حكومات ديمقراطية، لذلك ربطت الولايات المتحدة الامريكية المعونات الاقتصادية التي تقدمها للدول بشرط تطبيق الديمقراطية، واحترام الاقليات الدينية. وهذا كان ظاهراً في خطابات الرئيس الامريكي السابق بيل كلينتون، اذ دعى في اكثر من مناسبة الى ضرورة حماية الاقليات الدينية

في العالم من بطش الحكومات، كما اوعز في تشرين الثاني 1996 الى تشكيل "لجنة الشريط الازرق" في وزارة الخارجية الامريكية برئاسة مساعد وزير الخارجية تهتم بشؤون الديمقراطية وحقوق الانسان ومن ضمنها الحقوق الدينية، كما جعل كلينتون يوم 16 كانون الثاني 1997 بما يسمى بـ "اليوم الوطني للحرية الدينية". (العزاوي، 1999، 126)

وهناك شواهد عدة ذات صلة يمكن ذكرها، منها على سبيل المثال، عندما دعمت الولايات المتحدة الامريكية والحليفة بريطانيا الكولونيل اوجوكو، الحاكم العسكري للاقليم الشرقي الجنوبي في دولة نيجيريا الاتحادية، الذي ينتمي الى قبائل "الايبو" المسيحية، في التمرد والانفصال عن دولة المركز واعلان اقليم بيافرا في منتصف عام 1967، وخاصة بعد اكتشاف كميات كبيرة من النفط الخام في هذا الاقليم، وقد حدثت الحرب الاهلية بين الاقليم الجنوب الشرقي بقيادة الكولونيل اوجوكو، وبين حكومة نيجيريا الاتحادية بقيادة الكولونيل "يعقوب جون"، اودت بحياة اكثر من مليون نيجيري خلال الفترة 1967–1970. وفي اندونيسيا، حيث حذرت الولايات المتحدة الامريكية على لسان وزيرة خارجيتها السابقة (مادلين اولبرايت) في 1999/10/5، من منع المعونات الاقتصادية التي تقدمها لاندونيسيا اذا امتنعت من التعاون مع قوات السلام بقيادة استراليا، وواصلت اولبرات تهديدها لاندونيسيا الى حد فرض العقوبات الاقتصادية الامريكية والدولية على اندونيسيا في حال الاستمرار في نفس سياساتها مع اقليم تيمور الشرقية، حيث ان الولايات المتحدة الامريكية اتهمت حكومة جاكارتا بدعم ميليشيات مسلحة في تيمور الشرقية. كما قامت الولايات المتحدة الامريكية بدعم المسيحيين في جنوب السودان بملايين الدولارات للانفصال عن الدولة، فتم اجراء استفتاء شعبي لتقرير مصيرهم في شباط 2011، ومن ثم، تم اعلان دولة جنوب السودان رسمياً في 9 تموز 2011. (العزاوي، 2013، 76–80)

لذلك حذت السياسة الامريكية، مع الأقليات الدينية في المنطقة العربية، نفس حذوها السابق في دول العالم الاخرى. فقد قامت مديرة شؤون حقوق الانسان والمسيحيين في السفارة الامريكية في القاهرة، بأتصالات مع عدد من زعماء الاقباط في مصر من اجل اثارتهم ضد نظام حسني مبارك، وهذا يتنافي مع العمل الدبلوماسي الذي فرضته اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية عام 1961. وواصلت الخارجية الامريكية بالتواصل مع اقباط مصر، كما تمت دعوة زعماء وسياسيين اقباط الى واشنطن للتباحث حول كيفية حماية الاقباط عن طريق المطالبة بأعلان اقليم خاص بهم. (مجلة فلسطين الثورة، 1998/9/10، 39)

بالاضافة إلى ما تقدم، عملت وكالة المخابرات المركزية الامريكية على دعم مراكز للدراسات والبحوث في داخل الدول العربية التي تعنى بشؤون الاقليات الدينية، مثل مركز ابن خلدون في مصر الذي يرأسه سعد الدين ابراهيم، ويهتم هذا المركز بالشؤون السياسية والثقافية للاقليات الدينية في المنطقة العربية، ويتلقى تمويله من المخابرات الامريكية مباشرة. (العزاوي، 2013، 80)

ونتيجة هذا الدعم الامريكي، فقد درج مركز ابن خلدون في قائمة افضل 40 مركز فكري في الشرق الاوسط حسب تصنيف جامعة بنسلفانيا الامريكية لعام 2013، ومن افضل المراكز في العالم لعاميين على التوالي، ذلك نتيجة نشاطاته وابحاثه في مجال نشر الديمقراطية في مصر. (حسني،2014)

ومركز (Global, 200) والذي تدعمه حكومة الولايات المتحدة الامريكية لحماية الاقليات الدينية في السودان عن طريق الضغط على الحكومة السودانية. اما منظمة (تركمان ايلي للتعاون والثقافة) التي تأسست 29 حزيران 1996 في تركيا بدعم امريكي للاهتمام بشؤون الاقليات العرقية والدينية في تركيا والعراق وعموم الشرق الاوسط عن طريق اقامة المؤتمرات

التي تجمعهم، بالاضافة الى ارسال مطالب الاقليات الى هيئة الامم المتحدة والى مختلف دول العالم التي تهتم بهذه الاقليات، وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية. (العزاوي، 2013، 81)

اما وزارة الخارجية الامريكية فقد اهتمت هي الاخرى بموضوع الاقليات الدينية، واظهرت هذا الاهتمام عن طريق التقارير السنوية التي تكتب لاحوال الاقليات الدينية في العالم . كما عينت "سفير متجول" لشؤون الاقليات الدينية في عموم العالم يهتم بالقضايا المرتبطة بالاقليات الدينية، وهذا السفير المتجول، والذي يعين من قبل رئيس الجمهورية بعد موافقة مجلس الشيوخ في الكونغرس، يقوم بتمثيل الولايات المتحدة الامريكية في المؤتمرات والمحافل العالمية التي تعنى بشؤون الاقليات الدينية. (العزاوي، 2013، 82)

هذا الاهتمام الامريكي بالاقليات الدينية في العالم وبالاخص في منطقة الشرق الاوسط، يأتي من اهمية هذه الفئة الخطيرة من المجتمع، لكونها فئة مهمشة في الغالب ولا تحظى بأحترام الانظمة السياسية العربية، مما يجعل مهمة كسبهم وتجنيدهم سهلة، مع الاخذ بنظر الاعتبار ان الاقليات بمثابة قوة قابلة للانفجار في النسيج المجتمعي بأي لحظة اذا ما تم السيطرة عليهم من قبل جهة خارجية كالولايات المتحدة الامريكية. لذلك ان الحنكة الامريكية استخدمت الاقليات الدينية كوسيلة لتنفيذ مشاريع واهداف ترمي الى تمزيق النسيج الاجتماعي للمنطقة العربية. (العزاوي، 2013، 85)

ومن خلال ما تقدم ستحاول الدراسة التطرق الى الاقليات الدينية في المنطقة العربية التي استغلتها السياسة الامريكية، وذلك من خلال التركيز على اقلية الاقباط في مصر، التي استخدمتها الولايات المتحدة من خلال بث روح التفرقة الدينية ومحاولة جعل لهم كيان خاص بهم ورعياتهم من خلال فتح منظمات خاصة. الاقباط هي اقلية مسيحية في مصر، وقوميتهم

العربية، ولغتهم هي اللغة العربية، ينتشرون في عموم مصر ويتركزون في محافظات الاسكندرية، اسيوط، والمنيا. وانشأت الكنسية القبطية لتهتم بشؤون الاقباط، وان غالبية المسيحيين في مصر ينتمون الى الكنيسة القبطية، التي تعد من اقدم كنائس العالم فيعود تأسيسها الى القرن الاول الميلادي. كما انها تعد كنيسة مستقلة عن باقي الكنائس في العالم، مع العلم ان هناك عدد من مسيحيي مصر ينتمون الى الكنيسة الكاثوليكية او البروتستانتية، لاختلاف عقائدهم الدينية. (يوسف، 1987، 23)

يوجد هناك تباين في الاحصائيات التي تبين اعداد القبطين في مصر، فيقول الاقباط ان نسبتهم في مصر هي 5،12% من مجموع الشعب المصري لعام 1978، وفريق اخر يقول نسبتهم 20%، ولكن محمد حسنين هيكل يقول ان نسبة الاقباط في مصر هي 5،8% من مجموع الشعب المصري. (هيكل، 1989)

وفي احصاء رسمي اجراه "الجهاز المركزي للتعئبة العامة والاحصاء"، في 25 سبتمبر 2012، وقد بلغ تعداد الاقباط في مصر (000 130 5) ملايين نسمة، اي ما يعادل تقريباً 6%. (الالفي، 2012)

تاريخياً تعرض الاقباط في مصر الى مصاعب كثيرة، ومنها عدم السماح لهم بالمشاركة في المناصب المهمة في الدولة، وخاصة في السبعينات خلال عهد الرئيس انور السادات، بسبب سياسة الانفتاح المتخبطة على المستوى الاقتصادي، بالاضافة الى السياسة الثقافية التي بدأ توجه نحو الثقافة الدينية، وهذا ما دفع الاقباط الى الاعتقاد بأنهم مستهدفين من قبل السادات وخاصة بعد التغاضي عن الجماعات الاسلامية المتشددة. وهذا ما أجج الاوضاع على المستوى الديني في مصر فتشكلت جماعات مسلحة متطرفة من كلا الجانبين (المسلمين والاقباط)، كالجماعات المتطرفة من الاخوان المسلمين، يقابلها بعض الجماعات المتطرفة التي تنتمي للاقباط، واستمر

الحال حتى بعد مقتل السادات عام 1981 وتسلم محمد حسني مبارك الرئاسة المصرية، مما دفع اعداد كبيرة من اقباط مصر الى الهجرة الى الخارج، غالبيتهم هاجروا الى الولايات المتحدة الامريكية.

استغلت الولايات المتحدة الامريكية الموروث التاريخي العنيف بين الاقباط والمسلمين في مصر، فبدأت التنسيق مع اقباط المهجر في الولايات المتحدة الامريكية واستراليا وكندا، وغيرها من دول العالم، فأستغلت السياسة الامريكية الكره القبطي للحكومة المصرية، لكونهم اصحاب حق مسلوب (حسب اعتقاد الاقباط)، فضلاً عن شعورهم بالعداء المتزايد للاسلام والمسلمين، وتم اعدادهم لتنفيذ الاهداف الامريكية في اثارة الفتن واللاستقرار بين الاقباط والمسلمين. فسخرت السياسة الامريكية تنظيم دقيق يقوم على استقطاب وتوجيه الاقباط المصريين في امريكا واستراليا وكندا عن طريق تأسيس "الجمعية القبطية المصرية" ويرأسها شوقي كراس، وهو مصري قبطي، والتي تهتم بالاقباط في الدول المذكورة، فتعمل هذه المنظمة على استثمار الحوادث بين الاقباط والمسلمين في مصر فتعمل على نشرها وتهويلها والتأكيد عليها اعلامياً، فالاعلام الامريكي والغربي مسُخر لهذه التنظيمات، لتوسيع الهوة بين الطرفين، وهذا ما يراد اثباته، بأن الاقباط في مصر يواجهون القتل والاعتداء وسلب الحقوق وكل انواع الاضطهاد. وتقوم هذه المنظمات القبطية بنشاطات واسعة، فتقيم الاجتماعات الموسعة، والمؤتمرات، والاحتفاليات، وكتابة التقارير والبيانات والنشرات التي تهتم بالاقباط واحوالهم. كما تبين هذه المنظمات احوال اقباط مصر، حسب رؤيتهم، عن طريق مراسلاتهم الدورية والمستمرة مع الحكومة الامريكية والكونغرس، والامم المتحدة فضلاً عن باقي المنظمات الدولية والاقليمية. (فوزي، 1999، 25)

كما عمل الاعلام الامريكي، وما يتبعه من الاعلام العربي، جاهداً في التأكيد على الحوادث التي تقع على الاقباط لاثارة الاقباط والرأي العام، وخصوصاً فيما يتعلق بفضيحة القس سعد الله غربال مع علاقاته بالنساء، فأستغل الاعلام الامريكي هذه الفضيحة في اثارة الرأي العام حول حقوق الاقليات الدينية في بلد لا يحترم هذه الاقليات، وغيرها من الحوادث التي استغلها الاعلام الامريكي. (العزاوي، 2013، 134)

تعمل الولايات المتحدة الامريكية من خلال قنواتها القبطية في مصر على اقناع الشارع القبطي بعدم امكانية الاندماج بين المجتمع القبطي والمجتمع الاسلامي، لتنفيذ مشروع التفتيت والتجزئة التي ترمي لها السياسة الامريكية في مصر وعموم المنطقة العربية، ونظراً للتحكم الامريكي الواضح في الشأن المصري بسبب امتداد اليد الامريكية وبشكل سافر في الاقتصاد المصري وخصوصاً بعد تأسيس "المجلس الرئاسي الامريكي" والذي يقرر شكل الاقتصاد المصري، مما جعل لهم السيطرة المباشرة الى حد ما في مجريات الحياة المصرية، وبالتنسيق مع السفير الامريكي في القاهرة بالاضافة الى الوكالة الامريكية للتنمية الدولية USAID والتي تقدم مقترحات للاقتصاد المصري. (العزاوي، 2013، 137)

الفصل الرابع

نماذج تطبيقية للتحولات الديمقراطية في المنطقة العربية (مصر، ليبيا)

خلال العقود الاخيرة التي تفردت بها الولايات المتحدة الامريكية بالهيمنة العالمية، والتي ترافق معها دعوات التحرر الاقتصادي والسوق المفتوح، والمظاهر الواضحة لخضوع الدول العربية للشركات الاجنبية العملاقة المتعددة الجنسيات، عمت افكار مفادها ان الثورات والمظاهرات الشعبية لم تعد لها جدوى تذكر، الا ان هذا التوجه الفكري اختلف بعد تمكن الثورات العربية بأسقاط بعض انظمتها السياسية. عملت الانظمة العربية على تخدير شعوبها لاطول فترة ممكنة، وكانت دعاية الانظمة تحاول ان تقنع الشعوب بأنها سوف تعمل على القضاء على التخلف العربي لتجعلها من الدول المتقدمة. ان هذه الحقيقة المتمثلة برضوخ الشعوب لانظمتها السياسية قد تغيرت مع بدأ تمحور الشعوب فيما بينها والتفافها حول مفاهيم وشعارات مستوردة من الولايات المتحدة الامريكية ومنها الديمقراطية والحرية وحقوق الانسان، وغيرها من المفاهيم التي تعتمد على وقوف الشعوب ضد الانظمة المستبدة، حتى ان خلفت فوضى تعصف بالامن والاستقرار والوحدة الوطنية. وقد تطرقت وزيرة الخارجية الامريكية السابقة (هيلاري كلينتون) في 13 تشرين الاول 2012، للربيع العربي في لقاءها مع الراديو القومي الامريكي بالقول "الشتاء العربي بدأ يعرف الدفء، وللمرة الاولى منذ عقود توجد فرصة حقيقية لتغيير دائم في منطقة الشرق الاوسط، ومن دون الشروع في اصلاحات حقيقية ومتزنة، فأن الربيع العربي سيتحول في نهاية المطاف الى سراب". (عبد الفتاح، 2011)

المبحث الاول

ثورة مصر 25 كانون الثاني/ يناير 2011

وصفت فترة حكم محمد حسني مبارك 1981–2011، بفترة الحكم البوليسي للحفاظ على حكمه عن طريق قمع كل من يحاول المطالبة بحقوق سياسية، فأصدر قانون الطوارئ لقمع الشعب والقضاء على الاحزاب السياسية المعارضة وضرب كل من يطالب بمشاركة مبارك في الحكم. كما قام مبارك بتقريب رجال الاعمال الموالين لنظامه، لتكون هناك طبقة حكومية احتكارية. (اوين، 2013، 93)

ادى هذا الحال الى تذمر المصريين من جراء اتساع فجوة بين الاغنياء والفقراء بسبب فساد نظام مبارك. (Kienle, 1998)

قام مبارك بمحاولة منه بأجراء اصلاحات في الانتخابات الرئاسية، فدفع بأبنه جمال مع مجموعة من البيروقراطيين، في الاشراف على انتخابات مجلس الشعب لعام 2005، في محاولة لتجميل صورة النظام المصري امام العالم الذي اصبح يعج في المناداة بمفاهيم الديمقراطية والتحرر، الا ان فوز مبارك في خمس انتخابات متتالية ادى الى سخط شعبي. عند بداية انتخابات 2005 حصد الاخوان المسلمين بعض الاصوات في المجلس التشريعي. عمل هذا الانفتاح والسماح للاخوان المشاركة في الانتخابات، الى انزعاج وقلق مبارك، ما دفع به الى ايقاف هذا المشروع الاصلاحي الذي ابتغى من ورائه اعداد جمال لمنصب الرئاسة من بعده. كما قام مبارك بالذهاب الى تشريع قوانين اصلاحية في عام 2007 تحظر مشاركة الاحزاب الدينية في الحقوق السياسية ومن ضمنها الانتخابات وقوانين اخرى تقيد اي منافسة للحزب الحاكم، اي الحزب الديمقراطي، للهيمنة على الرئاسة لاطول فترة ممكنة. وفي انتخابات عام

2010 التي كانت اكثر صرامة من الانتخابات السابقة فقد انكشف تزوير النظام للانتخابات وخاصة بعد ان حصلت المعارضة المتمثلة بالاخوان المسلمين على 3% من مقاعد مجلس الشعب وهذا مخالفة كبيرة للواقع. (اوين، 2013، 98)

ومن جهة اخرى، فأن سيطرة مبارك على مفاصل الحياة السياسة والاقتصادية جعل يد الدولة تمتد الى الاعلام فكان الاعلام مسيس من قبل الحكومة، وعند قيام ثورة 25 يناير 2011 كان التلفزيون المصري يصور للناس بأن المتظاهرين لا يتجاوزون بعض المئات، مع العلم بأن اعداد المتظاهرين تعدت مئات الآلآف ومن ثم الى ملايين وفي تزايد سريع، وانضمت الصحافة الى التلفزيون في تزوير الحقائق ومنها جريدة الاهرام، ولا غرابة من هذا الاسلوب للنظام فقد تجاوز الى ابعد من ذلك في استخدام التجسس ضد المواطنين ومن اهم اجهزة التجسس هو جهاز (أمن الدولة) فقد عاش المصريين في حياة مليئة بالقضبان والخنوع وعدم قدرة اي مواطن من التعبير عن رأيه السياسي او الديني على حد سواء. عاش المجتمع المصري وضع متدهور اقتصادياً لذلك كان هناك تذمر شعبي وعلى اثره قامت حركة (كفاية) بتنظيم مظاهرات بدأت في 2004 حتى 2006 تطالب بالاصلاح الاقتصادي ومحاسبة الفساد وتعديل حياة المواطن المصري. وهنا جاء التدخل الامريكي الصريح بأن طالبت الولايات المتحدة وبضغط شديد على مبارك بأن يسمح بنشر الديمقراطية والاصلاح السياسي، وهي سياسة انتهجتها الولايات المتحدة بعد احداث 11 ايلول الارهابية، لذلك سمح مبارك بأن تشارك الاحزاب السياسية الاخرى مع الحزب الديمقراطي، وهذه سابقة لم تحصل في مصر منذ عقود، لذلك فاز الاخوان المسلمين بـ 88 مقعداً من اصل 454 مقعد برلماني، ودخل نواب الاخوان على شكل نواب مستقلين لكون الدستور المصري يحضر الاحزاب الدينية من مزاولة العمل السياسي، وبذلك تكونت المعارضة البرلمانية بقيادة الاخوان المسلمين، وكان لزيادة اسعار المواد الغذائية وشحة المياه دور كبير في

ظهور حركات ومنظمات مدنية ومنها، (حركة 6 أبريل) التي تأسست في 2008، وحركة (كفاية) التي تأسست، وقد تشكلت هذه الحركات على اساس معارض لنهج الحكومة، وساعد الانترنيت ومواقع التواصل الاجتماعي من ازدياد عدد المؤيدين للحركات المعارضة وبدأت تدعو حركات المعارضة الى قرارات ذات رؤية تمتاز بالضغط على الحكومة، ومنها الاضراب في مصانع البتروكيمياويات في 2009، والمطالبة بوقف التعامل مع اسرائيل، بالاضافة الى عدم تصدير السماد الى الدولة الصهيونية رداً على قصفها المستمر لقطاع غزة. (بصبوص،2013، 91)

سعت الولايات المتحدة الامريكية الى تغيير سياستها السابقة في دعم المعارضة التي تعيش في المنفى خارج البلد التي ترغب في التدخل في شؤونه، حيث بدأت بأتباع سياسة جديدة طبقت في مصر وعموم المنطقة العربية عن طريق فتح قنوات اتصال مع شخصيات داخل مصر من اساتذة جامعات، مثقفين، صحفيين، محاميين، اعلاميين، بالاضافة الى ناشطين في مجال حقوق الانسان، والجمعيات الخيرية، ومنظمات حقوق الانسان، والمنظمات الخاصة بحقوق المرأة. وعلى سبيل المثال لا الحصر كانت (حركة كفاية) المعارضة لتوريث الحكم في مصر، على علاقة وثيقة بالسفارة الامريكية، فضلاً عن (حركة 6 ابريل) التي تعتبر من ابرز مفجرين الثورة المصرية، والتي تتميز بدعم وتمويل امريكي، فقد اكدت هيلاري كلينتون دعم حكومتها الكامل لحركات التحرر والديمقراطية على المستوى المادي والسياسي بالاضافة على المستوى الفني من خلال الدورات الفنية على برامج التواصل الاجتماعي، التي تنظمها المنظمات الامريكية من خلال السفارة الامريكية في القاهرة. (مصدق، 2012، 242)

وقد اكدت بعض الشواهد والمصادر على الدعم الامريكي لحركة كفاية و 6 ابريل، فقد نشرت (الديلي تلغراف) تقريراً في 29 كانون الثاني 2011 حول دعم الحكومة الامريكية

لحركة كفاية و6 ابريل، كما كشفت وثائق ويكيليكس المسربة، ان الحكومة الامريكية دعمت حركة 6 ابريل بمبالغ مالية ودعم فني خلال عام 2008 و 2009 حتى اصبح عددهم 70 الف شاب مصري ليساهموا بشكل كبير في اشعال ثورة 25 يناير/كانون الثاني 2011، بالاضافة الى تقرير اذاعة BBC في 29 يناير/كانون الثاني الذي اعتمد على رسائل الكترونية من شباب مصريين تفيد بأن الحكومة الامريكية دعمت الحركات الديمقراطية مادياً. (الخضر، 2011)

ولهذا المنظمات والشخصيات تأثير قوي داخل البلد ولهم درجة من القبول في الوسط الاجتماعي مما جعل الشباب يلتفون ويتجمعون حول هذه الحركات المعارضة، بخلاف المعارضة المنفية خارج البلد التي يكون تأثيرها ضعيف في الوسط الاجتماعي المصري. لهذا هيأت الولايات المتحدة الامريكية عدة وسائل لأدراج شعاراتها من مفاهيم الديمقراطية وحقوق الانسان، في الساحة العربية وخصوصاً بين الشباب والطبقة المثقفة. حيث كانت تنفق اكثر من 54،1 مليار دولار سنوياً على دعم منظمات المجتمع المدني ودعم الشباب في المنطقة العربية للترويج عن فكرة الديمقراطية والعمل على ترسيخها، سيما مصر، عن طريق وسائل الانترنيت والبرامج المعلوماتية الحديثة. لهذا فأن تلك الوسائل تعد من الاسباب غير المباشرة التي ساعدت في اشعال الثورات العربية عن طريق تواصلهم عبر هذه الوسائل المعلوماتية الحديثة. (مصدق، 2012، 247)

فضلاً عن قيام تلك المنظمات والمؤسسات الامريكية بتبني المعارضين والناشطين وتدريبهم على استخدام طرق التواصل الاجتماعية لاستغلالها لصالح الثوار وتنظيمهم، حيث كان هناك عدد كبير من الناشطين الذين دخلوا برامج التدريب على وسائل المعلومات الحديثة داخل مصر. وعلى سبيل المثال فأن منظمة بيت الحرية الامريكي، دربت ما يقارب 3000 شاب مصري خلال فترة 2005–2010، غالبيتهم داخل مصر، عن طريق برامج تختص بكيفية

استخدام الوسائل التكنولوجية والمعلوماتية وكيفية الاعداد للقيام بثورة تحت شعار الديمقراطية في عموم الشعب. ناهيك عن باقي المنظمات الامريكية التي تدعم وتشرف بشكل مباشر او غير مباشر على الشباب المصري، كما هو الحال في باقي دول الربيع العربي، في تلقين الشباب المتحمس لمفاهيم الديمقراطية والثورة والتحرر من ظلم واستبداد الانظمة الحاكمة منذ عشرات السنين، عن طريق المحاظرات والدعم المالي. ويعد هذا الاسلوب من اساليب الدس والاختراق الواضح والقوي للمنطقة العربية على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي، من قبل الولايات المتحدة الامريكية لما يميز هذه المنطقة من مكانة جيوسياسية في الاستراتيجيات والمصالح للامن القومي الامريكي، مستغلة بذلك الانفتاح الذي طرأ على الانظمة العربية، التي حاولت من خلاله ايهام نفسها قبل العالم بأنها على قدر معين من التحرر والتطور ومواكبة للدول الغربية الديمقراطية. (مصدق، 2012، 233)

قبل احداث ايلول 2001 كانت الولايات المتحدة الامريكية تدعم اغلب الحكومات الدكتاتورية العربية، بيد ان هذا السياسة تغيرت بعد التفجيرات الارهابية واعلان الحرب على الارهاب العالمي من قبل الرئيس الامريكي جورج بوش الابن ضد المسلمين ومنطقة الشرق الاوسط. (عبد الحكيم، 2012، 238)

حيث سعى بوش الابن الى تطبيق مشروع الشرق الاوسط الكبير الذي اعلنه في شباط 2004 الذي يفضي الى اعادة ترتيب خارطة منطقة الشرق الاوسط. لذا كانت السياسة الخارجية الامريكية وبمختلف وسائلها، تمهد وتهيئ لمفهوم الديمقراطية والحرية وضرورة نشرهما في الشرق الاوسط، ويمكن ملاحظ ذلك من خلال تصريحات البيت الابيض ووزارة الخارجية الامريكية، فعندما قام الرئيس الامريكي باراك اوباما بأتصال هاتفي مع مبارك، ابان الثورة المصرية، في بداية شباط/فبراير 2011 مطالباً اياه بالعمل على اتخاذ اجراءات وبالسرعة

الممكنة لعملية الانتقال السلمي للسلطة، كان رد مبارك (انتم لا تعرفون شعبي، انا اعرفه اكثر من اي انسان آخر). (بصبوص، 2013، 57)

كما تطرقت كونداليزا رايس وزيرة الخارجية الامريكية السابقة في مؤتمر لنوادي ليونز في مدينة سياتل الامريكية بتاريخ 12 تموز 2011 بأنها طالبت مبارك بنشر الديمقراطية في بلاده، كان رد مبارك عليها بالنص "ان خطاباتكم حول الديمقراطية لا معنى لها، لانكم لا تعرفون طبيعة العرب، فهم بحاجة دائمة لقبضة من حديد، ومن جانبي فقد استطعت على الاقل حماية شعبي من التطرف". (بصبوص، 2013، 84)

عملت الولايات المتحدة على تبني مشاريع في مصر لنشر الديمقراطية والحرية وحقوق الانسان، وعملت جاهدة على ترسيخ هذه المفاهيم لدى الشعب المصري عن طريق منظمات امريكية تابعة للحزبين (الجمهوري والديمقراطي) في الكونغرس الامريكي، فكانت منظمة المعهد الجمهوري الدولي (IRI)، ومنظمة المعهد الديمقراطي الدولي، من اشد البارزين والمؤثرين في تنفيذ مشروع (الديمقراطية في الشرق الاوسط) وحسب تقرير (think thank) فأنه تم رصد عشرات ملايين الدولارات من قبل الولايات المتحدة الامريكية لهذا المشروع لنشر الديمقراطية الامريكية في الشرق الاوسط، ومنها 8،54 مليون دولار في عام 2008، و 20 مليون دولار في عام 2009. (بصبوص، 2013، 57)

لذلك كانت هذا المنظمات الامريكية لها الأثر البالغ في تهيئة البيئة الصالحة لقيام الشباب بالتمرد على الحكومة الديكتاتورية، فضلاً عن منظمات اخرى مثل المؤسسة الدولية لانظمة الانتخابات (IFES) ومنظمة بيت الحرية (Freedom House)، والوكالة الامريكية للتنمية الدولية (USAID) التي تدعم اكثر من 40 منظمة غير حكومية مصرية بشكل مباشر. الا ان هذا الدعم كان قد انحسر عام 2009 بعد قرار الحكومة المصرية بتوقيف الدعم الخارجي

(الامريكي) لأغلب منظمات المجتمع المدني المصرية، وخاصة المنظمات التي لم تحصل على موافقة من حكومة مبارك. وبعد هذا التطور على صعيد المنظمات الغير حكومية قامت الحكومة المصرية بأتخاذ اجراءات سريعة بغلق جميع السبل امام هذا المنظمات واعتقال الناشطين الذين يتعاملون معها. (بصبوص، 2013، 60)

ظهر جلياً الوهم الذي استمر سنوات طويلة في رؤوس الحكام العرب وعلى رأسهم مبارك، ومفاده "ان الولايات المتحدة الامريكية مساندة للحكومات العربية المستبدة ولا يمكن الاستغناء عنها"، ولكن وثائق ويكيليكس اظهرت برقيات بين الدبلوماسيين في سفارة الولايات المتحدة الامريكية في القاهرة مع حكومة واشنطن، والتي لم تكن تأبه سوى تنفيذ مصالحها التي تكمن في تنفيذ مشاريع استراتيجية في الشرق الاوسط ومن ضمنها مصر (كما تم ذكره سابقا في الفصل الثاني).

كانت السفارة الامريكية في القاهرة على تماس ودعم للناشطين المصريين، كان الدعم الامريكي شامل ومؤثر لتوجيه الثوار في خطوات تكتيكية، ومنها دعم الناشطين بالتكنلوجيا الحديثة للتواصل بين الثوار عن طريق برامج التواصل الاجتماعية (فيسبوك) وباقي التكنلوجيا الامريكية التي تم تناولها ضمن دورات لكبار الناشطين مع الدبلوماسيين الامريكان، فكان مندوبوا الفيسبوك وشركة غوغل فضلاً عن موظفي الخارجية الامريكية في اجتماعات متواصلة مع كبار الناشطين المصريين حتى قيام الثورة المصرية. (مصدق، 2012، 216)

ومع تزايد دور الشباب المثقف في صياغة الرأي العام من خلال اطلاعهم على الدول الغربية وتواصلهم مع منظمات دولية تحثهم الى المطالبة بحقوقهم المسلوبة، عمل الشباب على تنظيم انفسهم كنشطاء ضد النظام. وكان الشاب المصري خالد سعيد من ضمن ضحايا الامن المصري، بسبب مطالبة الاول بتحسين حال الاقتصاد، واعطاء متنفس حرية، ومطالب اخرى

يسعى لتحقيقها الشعب المقهور. ولكن انتهى حال خالد سعيد بالتعذيب والقتل من قبل اثنين من مخبرين الامن في الاسكندرية. ان حادثة تعذيب خالد سعيد حتى الموت من قبل عناصر الشرطة في الاسكندرية في 6 يونيو/حزيران 2010 ادت الى غضب جماهيري، وتحديداً في يوم 25 يونيو/حزيران من نفس العام عندما قام محمد البرادعي المدير السابق للوكالة الدولية للطاقة الذرية (والذي يتمتع بعلاقات متينة مع الولايات المتحدة الامريكية ومنظماتها الدولية)، قام بتحشيد الناس في وسط الاسكندرية منددا بظلم الشرطة واجراءاتها التعسفية ضد المواطنين وقام بتعزية عائلة خالد سعيد. (عبد الحكيم، 2012، 268)

ان نظام الرئيس المصري الاسبق مبارك، يتميز بالفساد المالي والسياسي، وعندما قامت منظمة الشفافية العالمية بدراسة احوال 178 دولة كانت مصر في الترتيب رقم 98، بدرجة 1،3 من 10 (درجة 10 للدولة النظيفة من غير فساد، درجة صفر للدولة الاكثر فساداً)، وبذلك يمكن ان نقف على الفساد الذي اصاب نظام حسني مبارك، وسوء الاوضاع الاقتصادية لبلد يعتبر من حيث عدد السكان اكبر بلدان الشرق الاوسط، وثاني اكبر دول افريقيا.

ان الثورة المصرية في 25 يناير/كانون الثاني 2011 قامت بسبب استغلال سياسة الولايات المتحدة الامريكية لفساد الحكومة المصرية، وسوء الاوضاع الاقتصادية، وفقدان ادنى صفات الدولة الديمقراطية. وقد قامت الثورة المصرية اثر الثورة التونسية في 18 كانون الاول 2010، والتي تفجرت تضامناً مع المواطن التونسي بوعزيزي الذي اضرم النار في جسده احتجاجاً على عدم السماح له بمزاولة العمل في بيع الخضار بعربته، وانتهت الثورة بسقوط دكتاتور تونس الرئيس زين العابدين. كانت الخطوة التونسية نحو طريق الديمقراطية دافع قوي لمطالبة الشعب المصري، المهيء مسبقاً لهذا الثورة بدعم امريكي، بالتحرر من قبضة نظام حسني مبارك الذي سيطر على سدة الحكم تحت غطاء ومساعدة امريكية. وبعد قيام الثورة

وازدياد اعداد المتظاهرين بشكل كبير في عموم مصر كلها، قامت الشرطة واجهزة الامن بقمع الثورة مستخدمة كل انواع القمع والقتل في سبيل اطفاء شرارتها. ولكن اتساع ساحات التظاهر السلمي جعل اجهزة الامن وحفظ النظام في وضع سيء، فكانوا عرضة للتفكك والانهيار امام المتظاهرين، لهذا سارع وزير الداخلية حبيب العادلي (1997–2011)، في 28 كانون الثاني 2011 الى اعطاء امر للشرطة بالتفرق وترك الشوارع بدون رقيب وفتح ابواب السجون لتعم الفوضى كنوع من الانتقام للشعب. لذلك صرح لاحقاً وزير الداخلية الجديد منصور العيساوي "ان وزارة الداخلية قد ماتت في 28 كانون الثاني". وبعد هذه الفوضى تم نهب وحرق اغلب مراكز الشرطة والعبث بممتلكات الداخلية، بالاضافة الى نهب وتدمير مراكز امن الدولة ومقرات الحزب الديمقراطي الحاكم، واطلاق سراح سجناء ستة سجون من اصل عشرة سجون، ومن اهم هذه السجون الستة (سجن النطرون، والمرج)، وتم تهريب السجناء المعنيين الى خارج مصر في اقل من ثلاثة ايام. وفي عموم هذا الوضع قام الثوار بالاستيلاء على عشرات الالاف من قطع سلاح الداخلية. (بصوص، 2013، 95)

وفي ظل هذه الاوضاع واجراءات الحكومة المتخبطة من قطع وسائل الاتصال، والانترنيت، وقطع وسائل الاتصال التقليدية، التي تسببت في ردة فعل قوية من قبل وسائل الاعلام العالمية، بالاضافة الى حكومة الولايات المتحدة الامريكية التي عبرت عن أسفها جراء هذا التعامل من قبل الحكومة المصرية التي تفتقر لأدنى مفاهيم الديمقراطية. فضلاً عن ان هناك شخصيات عالمية وشركات مهمة وغيرها من الذين عبروا عن استياءهم من اوضاع مصر المأساوية، ومن هؤلاء وائل غنيم (مدير التسويق لشركة غوغل في الشرق الاوسط) الذي حرض على الوقوف بوجه الحكومة المصرية انتصاراً وتكريماً (للشهيد خالد سعيد) مما جعل

من الثورة المصرية تتصدر عناوين الاخبار والمواقع الاخبارية، فتداول الرأي العام العالمي على ان ما يحدث في مصر هو قمع للثوار المصريين ووحشية النظام في التعامل مع شعبه.

كانت الثورة المصرية بعيدة تماماً عن اي صبغة دينية، إذ قامت على ايدي شباب يطالبون بالديمقراطية والتحرر من استبداد نظام مبارك، وهذا الامر طبيعي بسبب عدم مشاركة الاخوان المسلمين في الثورة في ايامها الاولى، ولكن بعد اتهام مبارك لاعداءه التقليديين (الاخوان المسلمين) بالضلوع بالمظاهرات من جهة، وفشل الاتفاقات في التوصل الى حل بين عمر سليمان نائب الرئيس وبين الاخوان حول مناصب سيادية مستقبلية مقابل عدم مشاركتهم مع المتظاهرين من جهة اخرى. قرر الاخوان الدخول في الثورة بعد ان تأكدوا من جدية ورجحان كفة الثورة في اسقاط النظام فكان للاخوان دور بارز فيما بعد. واخيراً بعد انضمام الاخوان الى الثورة المصرية سعوا الى التفاوض مع الليبرالي العلماني (محمد البرادعي) حول دعم حركة الاخوان المسلمين. وكذلك ترى الدراسة تصريحات الرموز الدينية المصرية اختلفت فيما بعد، فقد صرح كل من شيخ الازهر احمد الطيب، وبابا الاقباط شنودة، عن تأييدهم لنظام مبارك وعدم المشاركة في الثورة، الا انهم تراجعوا فيما بعد عن تصريحاتهم. لذا فأن الثورة لم تكن ذات صبغة دينية او اسلامية، ولم يرفع المتظاهرين، كالمرات السابقة، شعارات ضد اسرائيل والولايات المتحدة الامريكية، وانما رفع الثوار شعارات وطنية واصلاحية. (بصوص، 2013، 95-97)

تخلى الرئيس محمد حسني مبارك عن منصبه في 11 فبراير/شباط من نفس العام، اي خلال 18 يوم من تاريخ اندلاع الثورة، مع قتل الف من المتظاهرين وجرح اكثر من ذلك. ومن خلال مراقبة الثورة ومجرياتها نلاحظ بأنها احتوت على عدد من المواقف الحكومية التي سعت بأن تحتوي غضب الثـــــوار، فقد كـــــان ، مبارك فـــي بدايــة الثورة خطاب ودي واسترعى

مشاعر الناس في التعاطف مع النظام، وخاصة عندما استعرض تاريخه العسكري الطويل واعلن بأنه سينهي الفترة الرئاسية ولن يرشح ابنه جمال للرئاسة من بعده، ولكن سرعان ما تغيرت مجريات الثورة عندما اعتلت الشرطة من قبل الحكومة (الخيول والجمال) في اليوم التالي لخطاب مبارك وقاموا بالاعتداء وضرب وقتل المتظاهرين في ساحة التحرير بتاريخ 2 فبراير،لا بل تمادوا الى اكثر من ذلك في ضرب الصحفيين ومراسلين القنوات الفضائية العالمية، مما اعتبرها المراقبون بأن هذا الاجراءات فضيحة على النظام. وبهذا فقد اصبح الموقف الامريكي اكثر وضوحاً فقد تغير من مؤيد بالامس لنظام مبارك الى دعم المتظاهرين بشكل رسمي تحت مسمى "دعم الديمقراطية في دول الشرق الاوسط". كان الموقف الامريكي الداعم لمبارك ناتج عن حفاظه على المصالح الامريكية في المنطقة، وخصوصاً التي تتعلق بمعاهدة السلام مع أسرائيل، ولذلك كانت تصل المساعدات الامريكية سنوياً الى مصر، ومهما كان نظام مبارك على علاقة وثيقة مع الولايات المتحدة، الا ان المخطط الامريكي لتقسيم دول المنطقة تحت ذريعة نشر الديمقراطية الامريكية يتوجب تغيير على مستوى الانظمة السياسية وتفريق النسيج الاجتماعي، مع التأكيد على ان الانظمة الجديدة يجب ان تقوم على الصداقة والولاء للولايات المتحدة الامريكية.

كانت مطالب المتظاهرين في ساحات التحرير هي اسقاط مبارك، والغاء كل قوانينه القمعية فضلاً عن الدستور. والتي نتج عن هذه القوانين اعتقال 30 الف مصري بتهم سياسية، حسب قانون الطوارئ، الذي يعتبر من اشد ما عانى منه المواطن المصري والذي يعد من اهم اسباب قيام الثورة. (ابو فطيم، 2011، 134)

ان الجيش المصري لم يسبق له ان تدخل في اخماد تظاهرة او قمع الشعب الا مرتين، الاولى في عام 1981 عند اغتيال السادات، والثانية عندما تدخل الجيش عام 1986 عندما تمرد

الامن المركزي. يتميز الجيش المصري بالحيادية وعدم التسيس لصالح النظام السياسي، وهذا يرجع الى عقيدته العسكرية الوطنية، وخصوصاً بعد تلقي ضباط الجيش المصري الكبار مفاهيم ودعم من خلال علاقات قوية مع الجيش الامريكي من حيث مدهم بالسلاح والتجهيزات العسكرية والخبرة القتالية، كما قام الجيش الامريكي بتدريب 10 الاف ضابط مصري في الولايات المتحدة الامريكية، لذلك لم ينصاع الجيش المصري الى قرارات مبارك في قمع الثورة وقتل المتظاهرين، بخلاف ما فعلت الشرطة. ولذلك بعد تنحي مبارك قام المجلس العسكري بتولي زمام الامور وسط ترحيب الجماهير المصرية. وقام المجلس بتعطيل العمل بالدستور وحل مجلس الشعب واعلن عن احترام اردة المتظاهرين ومبادئ الثورة على الصعيد الداخلي، كما اعلن المجلس العمل على المحافظة على التزامات مصر مع دول العالم، سيما معاهدة السلام مع اسرائيل، لذلك نال هذا المجلس على الدعم المحلي والدولي، مما اضاف له صبغة المشروعية فكانت قراراته محترمة من قبل المصريين (على اقل تقدير). (بصبوص، 2013، 103)

سارعت الولايات المتحدة في تكثيف تواصلها مع الضباط العسكريين الكبار ومن ابرزهم هو اللواء سامي حافظ عنان قائد الاركان، فهو الرجل الثاني بعد الطنطاوي في المجلس، كان عنان في واشنطن وعاد بعد الثورة بتأكيد امريكي على رجوعه في المجلس العسكري. وبعد فوز محمد مرسي برئاسة الجمهورية عام 2012، واصبح الحكم في مصر يدار من قبل مرسي والمجلس العسكري، مرت مرحلة من عدم الاسقرار ومحاولة انتزاع السلطة والتفرد بها من قبل رئيس الجمهورية من جهة، والمجلس العسكري من جهة اخرى. (بصبوص، 2013، 116)

ومن هذا نستنتج ان عملية التحول الديمقراطي، في البلدان التي كانت تخضع لنظام دكتاتوري، ومن ضمنها مصر، هي بفعل قوة خارجية (الولايات المتحدة الامريكية) التي اثرت

في الداخل الوطني. والنتيجة سوف تخضع دول الربيع العربي لمخاض عسير وفترة توصف بالفوضوية، وليس من الضروري ان تحقق الاهداف التي قامت اجلها، فأنها فترة غير مستقرة وأرض خصبة للتدخلات الخارجية لتنفيذ اجندات ممكن ان تكون قامت الثورة فقط لتنفيذ هذه الاجندات الخارجية.

المبحث الثاني

ثورة ليبيا 17 شباط 2011

تسلم العقيد معمر القذافي الحكم في ليبيا عام 1969، اثر الانقلاب العكسري الذي قاده الظباط الاحرار ضد الملكية السنوسية. علماً ان القبائل الليبية هي المؤثرة بشكل مباشر على استقرار البلاد، لذلك اعتمد النظام على ولاء تلك القبائل بشكل رئيسي في استتباب الحكم، ومن اهم تلك القبائل هي: (ورفلَه، القذاذفة، ترهونة، ورشفانة، المقارحة، اولاد ابريك، الاصابعة). قامت في ليبيا بعض الحركات المعارضة التي توصف بعضها بالليبرالية والديمقراطية، والاخرى بالمتشددة الاسلامية، في المنطقة الشرقية والجبل الاخضر التي تعتبر معادية للنظام الليبي من جهة، وترتبط بدول خارجية من جهة اخرى، عن طريق المعارضة الليبية في الخارج، سيما المتواجدة في الولايات المتحدة الامريكية. ان المعارضة الليبية تنقسم الى اربع اقسام:

اولاً: مؤيدي الملك ادريس السنوسي، الذين عاشوا في سويسرا وبريطانيا.

ثانياً: تيار اسلامي، ومعقلهم هو الجبل الاخضر، وينقسمون الى الاخوان المسلمين، بالاضافة الى الجهاديين (وهم الجماعة الاسلامية الليبية المقاتلة).

ثالثاً: جبهة الانقاذ الليبية (تيار ليبرالي ديمقراطي)، وتتكون من ضباط سابقين ومعارضين في الخارج.

رابعاً: شباب الثورة، والذين قاموا بالثورة ضد نظام القذافي.

تمثلت بداية التدخل الامريكي بالشأن الليبي بشكل واضح عندما قام الرئيس الامريكي جورج بوش الابن بتهديد النظام الليبي بسبب برنامج اسلحة التدمير الشامل الليبية، وعلى اثر

هذا التهديدات الامريكية قام القذافي بأسناد مهمة المفاوضات مع الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا للحرب ضد الارهاب، الى نجله سيف الاسلام بقيادة مفاوضات مباشرة مقرها لندن في تشرين الثاني 2001 واستمرت حتى نيسان 2003، حيث تم التوصل الى اتفاق بين الاطراف والذي تم على اثره، وبعد خمسة اشهر، الى رفع العقوبات المفروضة. وبالمقابل اعلن القذافي تخليه عن برنامج اسلحة التدمير الشامل في كانون الاول 2003، والتي سمح القذافي بدخول خبراء امريكيين في الاراضي الليبية لضمان عملية انهاء برامج الاسلحة الليبية. وتواجد ضمن الخبراء فريق من ضباط المخابرات الامريكية الذين عملوا على تجنيد عملاء لهم داخل النظام الليبي، بالاضافة الى تجنيد افراد من الشعب الليبي. استقبلت الولايات المتحدة الامريكية قرار القذافي بتخليه عن برنامج اسلحة التدمير الشامل، بألغاء العقوبات الاقتصادية في نيسان 2004، والتي فرضت على ليبيا منذ عام 1992 مما اتاح للشركات النفطية الامريكية العملاقة الاستثمار في ليبيا مباشرة. في بداية عام 2000 قامت المعارضة الليبية المستقرة في الولايات المتحدة الامريكية بأستغلال الانفتاح الذي انتهجه القذافي، بالتواصل مع شريحة الشباب في داخل ليبيا عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي وبدعم امريكي، ما جعل هناك حلقة اتصال مع الولايات المتحدة الامريكية داخل الشباب الليبي. (المدني، 2011)

بتاريخ 29 آيار 2009 كشفت برقية عن طريق وثائق ويكليكس صادرة من السفارة الامريكية في طرابلس مصنفة سرية وتؤكد على (ان القذافي لم يعد له تحفظ على الانخراط في افريكوم لمكافحة الارهاب والقرصنة على حد سواء). (مصدق، 2012، 102)

وخاصة عندما التقى القذافي في خيمته قرابة الساعة من الزمن الجنرال وليام وارد قائد قوات افريكوم بتاريخ 21 ايار 2009 وعبر بأنه مستعد للتعامل مع ادارة الولايات المتحدة الامريكية الجديدة بدون تحفظ نظراً للتغير الحاصل فيها (وصول اوباما للحكم)، كما عبر القذافي

في هذا اللقاء عن ان مصدر الإرهاب هو (الوهابية وسويسرا) إذ ان النظام المصرفي في سويسرا هو من يسهل تمويل الارهابيين، كما علق السفير الامريكي انذاك ان واشنطن تعتبر ليبيا شريكاً من الطراز الاول في محاربة الارهاب. (مصدق، 2012، 103)

وكما سبقت الاشارة قامت الولايات المتحدة الامريكية اثناء ثورات الربيع العربي، ومن ضمنها الثورة الليبية، بالتدخل المباشر فيها، سواء كان تدخل سياسياً، اقتصادياً، او عسكرياً، وكان نصيب ليبيا الكثير من انواع هذه التدخلات الامريكية. فقد قامت الولايات المتحدة الامريكية في بداية الثورة بتحشيد المجتمع الدولي وحمله على فرض عقوبات على نظام القذافي كخطوة اولية لتدخل من نوع اقوى. ونتج عن هذه الجهود الامريكية عن فرض المجتمع الدولي عدة عقوبات على ليبيا ومن جملتها: تقديم القذافي للمحكمة الجنائية الدولية على خلفية قتل المتظاهرين، تجميد اموال القذافي وعائلته في البنوك الاوربية، حظر بيع الاسلحة، تفتيش البضائع الليبية لضرب التجارة الليبية في العالم، حظر جوي يلحقه التدخل العسكري، ويعتبر الاخير هو الحل الاقوى تأثيراً في القضاء على نظام القذافي. كان اصرار القذافي على البقاء في السلطة، مبرر امريكي للتدخل بشكل سافر في الشؤون الليبية. إذ طالبت الولايات المتحدة الامريكية من القذافي مع بداية الثورة، بالتنحي والتنازل عن منصبه، ولكن لم تلقى مطالب الولايات المتحدة الامريكية أذن صاغية عند القذافي، كما انها كانت متخوفة من سيطرة المتشددين الاسلاميين المتمثلين بتنظيم القاعدة في السيطرة على الثورة، وهذا ما حصل لاحقاً، كما اعلن المتحدث بأسم الخارجية الامريكية (مارك تونر)، في الايام الاولى من الثورة، ان القلق الامريكي قد تزايد بعد انتشار انباء عن سيطرة مجاميع من تنظيم القاعدة على مجموعة من الاسلحة في شرق ليبيا، بالاضافة الى سعيها في الاستحواذ على صواريخ ارض جو، فضلاً عن الاسلحة المتوسطة والخفيفة. كانت هذه المخاوف الامريكية من خلفيات الثوار الاسلاميين

(وخاصة تنظيم القاعدة الارهابي) سبب في، تأجيل تسليح الثوار من جهة، وعدم تدخل الجيش الامريكي على مستوى البر من جهة اخرى. (عبد الفتاح، 2011، 60)

افاد مسؤوليين في الولايات المتحدة الامريكية بدور وكالة المخابرات المركزية الامريكية (CIA) في تجنيد عملاء في داخل ليبيا بعد عام 2004، وخاصة في المنطقة الشرقية فضلاً عن طرابلس، من اجل جمع المعلومات عن طبيعة الشعب الليبي، وكيفية تحشيد الشعب ضد القذافي واعداده للثورة في الوقت المناسب. كما اشارت وكالة رويترز الاخبارية الامريكية في آذار 2011 الى تسرب وثيقة سرية صادرة من الرئيس اوباما، وبموجبها تفوض المخابرات المركزية الامريكية بدعم المعاضة الليبية في المنطقة الشرقية، بالسلاح والمال، بالاضافة الى تدريبهم على استخدام وسائل التواصل الاجتماعي (الفيسبوك) وغيرها من التكنولوجيا التي تساعد في توحيد خطوات المعارضة المتسارعة. (مازيتي وشميت، 2011)

عملت الولايات المتحدة الامريكية على العمل في تهيئة الشباب الليبي لمدة سنوات، وقد افاد روبرت غيتس وزير الدفاع الامريكي بتدريب اكثر من 1000 شاب ليبي على الخبرات العسكرية الميدانية خلال الفترة 2005–2011. وقد احيطت هذه العمليات الميدانية للمخابرات الامريكية بنوع من السرية والكتمان، لذلك رفض مدير الوكالة بالتصريح حول العمل داخل ليبيا، كما رفض المتحدث بأسم البيت الابيض (جاي كارني) من الادلاء بأي معلومات حول كيفية التواصل مع المعارضة الليبية. (صحيفة الوسط البحرينية، 1 ابريل 2011)

كما دعمت الولايات المتحدة الامريكية بعض الشخصيات البارزة في ليبيا، ومن ابرزهم مصطفى عبد الجليل (وزير العدل السابق في نظام القذافي 2007–2011)، وفيما بعد اصبح عبد الجليل من قادة المعارضة ضد القذافي، فقد كان على اتصال مباشر مع الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا، والذي اصبح بعد سقوط القذافي رئيس مؤقت للمجلس الوطني الانتقالي.

بالاضافة الى تواصل وزيرة الخارجية الامريكية هيلاري كلينتون بشكل مباشر مع المعارضة الليبية، فقد اجتمعت بتاريخ 4 آذار 2011 في باريس مع محمود جبريل (من ابرز شخصيات المعارضة الليبية)، لتقديم الدعم بالمال والسلاح. تسلم جبريل، في الحكومة الانتقالية، منصب رئاسة المكتب التنفيذي في المجلس الوطني الانتقالي. (ليفي، 2011، 44)

قادت فرنسا، وبدعم امريكي، حملة في اروقة الامم المتحدة لاستصدار قرار يتيح لاسقاط نظام القذافي عن طريق القوة العسكرية، بسبب عدم حصول فرنسا على عقود نفطية من الجانب الليبي، ولكن بعد مماطلة القذافي في الموافقة على العقود مع فرنسا، قام ساركوزي باقتناص الفرصة للايقاع بنظام القذافي، على الرغم من ان القذافي ليس الدكتاتور الوحيد في المنطقة، الا ان وصول المفاوضات الاقتصادية مع القذافي لطريق مسدود، دفع ساركوزي بالمطالبة لاسقاط الزعيم الليبي، وصدر القرار بسرعة من مجلس الامن بتاريخ 19 آذار 2011 القرارين 1970 و 1973 (مع امتناع الصين وروسيا والمانيا عن التصويت)، وقد ورد في القرار "ان الجماهيرية الليبية تشكل خطراً على السلم والامن الدوليين)، بالاضافة الى ان القرار يرمي للشروع في التدخل العسكري في ليبيا لحماية المدنيين، على الرغم ان القانون الدولي لا يجيز اي تدخل عسكري على اساس تصريحات، فأن تبني هذا القرار كان على اساس تصريح للقذافي يرمي الى قمع وابادة الجماعات المسلحة ضده، والفصل السابع من القانون الدولي لا يسمح بالتدخل العسكري على اساس تصريحات لم تنفذ، وان لجوء الولايات المتحدة الامريكية الى هذا التصريح كان لايجاد مسوغ وتبرير امام المجتمع الدولي يسمح بالتدخل العسكري. وخاصة بعد ان ادركت الولايات المتحدة الامريكية صعوبة تغلب الثورة على نظام القذافي. (مصدق، 2012، 108)

بعد الحماس الذي اصاب الشعب الليبي جراء الثورة التونسية والمصرية، قام الناشطون الليبيون من الشباب في بداية شباط 2011 بدعوة الشعب الى الخروج في الساحات والشوارع للتظاهر واسقاط نظام العقيد معمر القذافي، وكانت الدعوات عبر الانترنيت ومواقع التواصل الاجتماعي الى قيام ثورة. فقامت الثورة الليبية في بنغازي بتاريخ 17 شباط/فبراير 2011، ومن ثم لحقتها طرابلس ومصراتة وانتشرت الثورة في عموم ليبيا، متخذين علم جديد يرجع الى نظام الملك ادريس السنوسي 1951–1969، واول ما اصر الثوار على مهاجمته هو رموز النظام وفي مقدمته مديرية الامن المركزي، وهاجموا مقر اللجان الشعبية، واحرقوا مراكز الكتاب الاخضر. سيطر الثوار على برقة خلال الاسبوع الاول من الثورة، ومع هذه البداية القوية للثوار، هرع كبار القادة العسكريون، المنتمين الى المناطق الشرقية من ليبيا، بالانضمام الى الثورة، وفي مقدمتهم وزير الداخلية اللواء عبد الفتاح يونس. وهنا كان الترقب الامريكي والتردد في التدخل العسكري، وقد برر الجانب الامريكي ذلك التخوف والتردد من التدخل العسكري المباشر او دعم الثوار بالسلاح، بسبب وجود الاسلاميين المتشددين مع الثوار مما اثار حفيظة البيت الابيض. (بصبوص، 2013، 164)

بدأت العمليات العسكرية لحلف شمال الاطلسي (الناتو) بقيادة الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا وبريطانيا في 19 آذار 2011، اي بعد ساعات قليلة من صدور قرار مجلس الامن الذي يسمح بالتدخل العسكري في ليبيا، والدول المشاركة في عمليات الناتو العسكرية ضد نظام القذافي (الولايات المتحدة الامريكية، فرنسا، بريطانيا، بلجيكا، كندا، الدنمارك، اليونان، هولندا، ايطاليا، النرويج، قطر، الامارات، اسبانيا)، اي بعد شهر من اندلاع الثورة الليبية، وقصفت المراكز الحيوية للنظام الليبي بشكل كثيف، كما دعمت الثوار الليبين بالسلاح والتقنيات الفنية اللازمة وتحت اشراف خبراء عسكريين اجانب، فضلاً عن القوات الخاصة الاجنبية وبجانبها

القوات الخاصة القطرية، فقد لعبت الاخيرة دور التواصل بين قوات الناتو والثوار. (مصدق، 2012، 110)

كما شنت وسائل الاعلام الامريكية في السنوات الاخيرة، وفي مقدمتها جريدة نيويورك تايمز، حملة كبيرة في نشر فضائح القذافي وابناءه، لتوجيه الرأي العام العالمي عموماً، والامريكي خصوصاً، الى اقناع الرأي العالم العالمي بوحشية النظام الليبي واستبداده في حق الشعب الليبي، لذلك يفرض الواجب الاخلاقي، الذي تتبناه الولايات المتحدة الامريكية، في التدخل لنشر الديمقراطية والحرية في ليبيا. (ليفي، 2011، 22)

وفي يوم الخميس 20 تشرين الاول 2011 صرح راديو سوا، الذي يبث من الولايات المتحدة الامريكية، خبر مفاده بأن طائرة بدون طيار امريكية وطائرة ميراج فرنسية تابعة لقوات الناتو، قصفوا موكب القذافي المتكون من 135 سيارة مدرعة، واكد الخبر قائد الناتو الجنرال بوشارد الذي اكد اصابة القذافي بجروح بالاضافة الى ابنه المعتصم، وهذا ما ساعد في القبض على القذافي من قبل الجماعات المسلحة بعد ان تم تبليغهم من قبل القوات القطرية بموقع القذافي المصاب مع ابنه، فحضر المسلحين وقتلوه وعندها تم القضاء على نظام القذافي بعد ثورة دامت اكثر من ثمان شهور. بعد قتل القذافي في 20 تشرين الاول 2011، تم دفنه بتاريخ 25 تشرين الاول، بفتوى من مفتي ليبيا الصادق الغرياني بدفنه في مكان مجهول في الصحراء الليبية، وفي خضم هذه الاحداث ثمة تساؤلات عدة تطرح نفسها، ومنها، (من قتل القذافي؟ لماذا لم يقدم للعدالة وتتم محاكمته) ان القذافي كان يحتفظ بذاكرته معلومات واسرار خطيرة. انتهت حرب الناتو في 31 اكتوبر /تشرين الاول من نفس العام، عند سقوط آخر مدينتين وهما سرت وبني وليد. استمرت حرب الناتو اكثر من سبعة شهور وبكلفة باهضة، تصل الى اكثر من مليارين دولار، منها 890 مليون دولار من الولايات المتحدة الامريكية، و200 مليون يورو من فرنسا،

وفي المقابل تم ايقاع خسائر كبيرة في نظام القذافي تمثلت بقصف 1130 موقع عسكري وتدمير 550 آلية عسكرية بالاضافة الى قصف 275 من مراكز القيادة العسكرية الليبية، مما يدل على هناك نية مبيتة لوجود مخططات ميدانية سلفاً لتحديد كل هذه الاهداف، وفي هذا اشارة واضحة للدور الكبير الذي لعبه الناتو في القضاء على النظام الليبي مما سيترتب عليه املاءات عديدة على الحكومة الليبية الجديدة، مع الاشارة ان التدخل العسكري للناتو كان بقيادة فرنسية في بداية العمليات العسكرية ولكن دون حسم بسبب قلة الذخيرة، الى ان تدخلت القوات الامريكية بثقل في الاشهر الاخيرة لتحسم القتال مع القوات الليبية بأسقاط النظام وقتل القذافي واركان نظامه، وفي هذا رسالة امريكية واضحة للدول المشاركة في العمليات العسكرية مفادها بأن القوة الامريكية لا تضاهيها قوة في العالم من جهة، والاستحواذ على الحصة الاكبر من المقدرات والخيرات الليبية من جهة اخرى. لذلك من الصعب القول بأن التحول نحو الديمقراطية لا يصاحبه هيمنة خارجية بمقدرات الدولة وعدم الاستقلال السياسي. (مصدق، 2012، 107-110)

يمكن حصر اهم الاسباب التي دعت الولايات المتحدة الامريكية للتدخل لاسقاط القذافي هي: (مصدق، 2012، 114)

استكمال لمشاريع التجزئة الامريكية في المنطقة (مشروع الشرق الاوسط الكبير)، بالاضافة الى سياسة القذافي التي تتعارض مع سياسة الولايات المتحدة الامريكية، ويمكن ذكر بعض مواقف سياسة القذافي بما يلي: (دعم القذافي لحركات التحرر السابقة في امريكا اللاتينية وايرلندا، ودعمه لما تعتبره الولايات المتحدة الامريكية، ارهاباً، بالاضافة الى نفوذ القذافي الواسع في افريقيا، وحجم الاستثمارات الليبية الكبيرة في هذه القارة جعلها منافساً قوياً للولايات المتحدة الامريكية في القارة السمراء، خاصة ان القذافي كان قد صرح علناً في اكثر من مناسبة

عن نية توحيد العملة الافريقية واقامة قوة عسكرية افريقية موحدة لفض النزاعات داخل القارة وبالتالي تهميش الدور الدولي). (جعفر، 2011/3/1).

فضلاً عن خطاب القذافي في الجمعية العامة للامم المتحدة بتاريخ 26 ايلول 2009 هو من بمثابة دق مسمار في نعشه، بعد تمزيقه لميثاق الامم المتحدة، وقد دعى خلال كلمته الخاصة بأنه منذ انشاء الامم المتحدة عام 1945 حتى الوقت الحاضر قد اندلعت اكثر من 65 حرب دون استطاعة الامم المتحدة ان توقف اي حرب منها، كما طالب بألغاء حق النقض (الفيتو) في مجلس الامن، والغاء دور مجلس الامن لكونه خلق الرعب والخوف في العالم. (الموقع الالكتروني لمؤسسة الحقيقة الدولية، 2009/9/23).

وغيرها من التصريحات التي انتقد بها مجريات الامم المتحدة. بالاضافة الى ما تتمتع به ليبيا من موقع جيواستراتيجي افريقي مهم، ومساحتها الكبيرة التي تصل الى (1759540 كم مربع) فضلاً عن اطلالتها على البحر المتوسط حيث تبلغ امتداد سواحلها حوالي (1770 كم)، وما تحتويه ليبيا من احتياط نفطي ،النفط الخفيف عالي الجودة، مهم يصل الى 47 مليار برميل، بالاضافة الى 1540 مليار متر مكعب من الغاز الخفيف، المتميز بجودته العالية، وهذا ما جعل ليبيا ثاني بلد افريقي من حيث انتاج والتصدير للنفط والغاز، بعد نيجيريا، واغلب تصديرها يتجه نحو اوربا، لذلك كانت اوربا، وفي مقدمتها فرنسا وبريطانيا، في مقدمة الدول المتدخلة مع الولايات المتحدة الامريكية في الشأن الليبي، فضلاً عن امكانية استغلال الطاقة الشمسية في الصحراء الليبية الشاسعة، ولابد ان نذكر الاصول المالية والسندات الليبية في الاسواق والشركات العالمية التي تصل الى 200 مليار دولار. من ذلك يمكن ان نحصي مقدرات هذه الدولة الغنية بالموارد، والنتيجة الطبيعية للتدخل العسكري مع الثوار ضد القذافي سيضمن سيطرة الى حد ما على هذه المقدرات الضخمة، وقد استوضحت هذه الحقيقة عندما صرح آلان

جيبيه وزير خارجية فرنسا ضمن حواره في صحيفة (Le Parisien)، بأن تكاليف العمليات العسكرية وصلت الى مليون يورو يومياً، اشارة منه الى ضرورة تعويضهم في المستقبل.

ولجملة الاسباب المذكورة اعلاه، عملت سياسة الولايات المتحدة الامريكية مع فرنسا وبريطانيا، على اسقاط نظام القذافي، تحت غطاء الديمقراطية وتقويض الاستبداد والقضاء على الارهاب، وهذا السباق في السيطرة على بلد مهم يعد من اولويات الصراع الاقتصادي الذي تخوضه الولايات المتحدة الامريكية وحليفتيها بريطانيا وفرنسا ضد المنافسة الالمانية والحرب الاقتصادية ضد روسيا والصين والبرازيل والهند، بالاضافة الى موقع ليبيا القريب من دول تحتوي على ثروات طبيعية هائلة، مثل (تشاد، مالي، والنيجر) التي تحتوي على خزين هائل من اليورانيوم، وهناك خشية امريكية من وصول الشركات المنافسة الروسية او الصينية الى هذا اليورانيوم عن طريق القذافي. من ذلك يمكننا ان نعرف ان الحرب التي قادتها الناتو بزعامة الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا وبريطانيا، لاسقاط القذافي، ليست لاحلال الديمقراطية او خوفاً على الشعب الليبي الذي انتهكت حقوقه، وانما شنت هذه الحرب لما ذكر من اسباب. لذا تبنت سياسة الولايات المتحدة الامريكية سلاح سياسي ودبلوماسي فعال، وهو المناداة بنشر الديمقراطية وحقوق الانسان، بعد ان كانت داعمة للاستبداد، لذا اقتضت المصلحة الامريكية دعم الحركات الديمقراطية مصحوب بالضغط على الخصوم وابتزازهم للوصول الى غايات المصالح الامريكية، ولهذا ضغطت الولايات المتحدة الامريكية على المجلس الوطني الانتقالي الليبي، في قيام المجلس بأتهام الصين بدعم نظام القذافي عسكرياً. ان الحرب على ليبيا بدافع نشر الديمقراطية وحقوق الانسان وحماية المدنيين لم تكن على قدر من الشرعية التي تمكنها من اقناع المجتمع الدولي بشرعيتها، فأن مبدأ احترام سيادة الدولة، وسياسة الحياد، يمنع التدخل العسكري لصالح طرف من الاطراف في هذه الحرب الاهلية، ويمكن الرجوع الى قرار محكمة

لاهاي الدولية (1986/6/27) الخاص بنيكاراغوا، كما انه ليس هناك ما يثبت ان القذافي قام بأبادة جماعية على اساس عرقي او طائفي لكي يكون هناك تدخل عسكري لدواعي انسانية، كما حدث في رواندا 1994، ولا يمكن ان يستند القرار الاممي على اساس حماية المدنيين لان الثورة الليبية بدأت سلمية وبدون سلاح، ولكنها تغيرت الى ثورة مسلحة، اي تحولت من حالة عصيان مدني الى حالة صراع مسلح سياسي بين معارضة ونظام، لذلك لا يمكن عد الثوار انهم مدنيين لتطبيق قانون حماية المدنيين، كما انه خلال اعداد القرار لم يثبت اي جريمة ضد الانسانية في ليبيا، وان وقعت جريمة ضد الانسانية فأن الاجراء القانوني الذي يجب اتخاذه هو اللجوء الى المحاكم الدولية للتأكد من وقوع هذه الجرائم. مما يؤكد ان قرار مجلس الامن المرقم (1973) الذي يجيز التدخل العسكري في ليبيا هو قرار سياسي وتحت ضغوط امريكية–فرنسية، وكان الاجدر والاصح هو دعوة الاطراف المتنازعة في ليبيا الى احترام القانون الدولي وتجنب ايقاع الضحايا بالمدنيين.

واخيراً فأن الثورة الليبية لم تحقق مبتغاها في نشر الديمقراطية، كسابقاتها، فعمت الفوضى واللاستقرار، ولكون الشعب الليبي لم يمارس حقوقه السياسية منذ العهد الملكي عند حظر الاحزاب في عام 1951، لذا لم يتمتع الشعب، الى حد ما، بالثقافة الديمقراطية او التعددية الحزبية، فضلاً عن ان اغلب اعضاء المجلس الوطني الانتقالي هم مجهولون بالنسبة للشعب، ومن الممكن ان تصل الى عدم وثوق الشعب بهم بسبب علاقتهم ،التي ممكن تصل الى حد الولاء، بالولايات المتحدة الامريكية وفرنسا وبريطانيا، ولا يتمتع اي منهم بالشخصية القيادة المؤثرة بالشعب، والشكوك حول شرعية هذا المجلس. هذه العوامل تجعل من بناء الديمقراطية في ليبيا، في الوقت الحاضر، امر صعب ومحفوف بالمخاطر والفوضى وعدم الاستقرار.

الفصل الخامس

الخاتمة والاستنتاجات والتوصيات

الخاتمة

وضحت هذه الدراسة مدى اهتمام سياسة الولايات المتحدة الامريكية بمنطقة الشرق الاوسط عموماً، والمنطقة العربية خصوصاً، منذ فترة طويلة، بأعتبارها منطقة نفوذ تتمتع بأهمية في الخطط الاستراتيجية الامريكية. اختلفت وسائل تنفيذ السياسة الامريكية في المنطقة العربية بأختلاف اهدافها. حيث تميزت الاهداف الامريكية التي ترمي الى تحقيقها في المنطقة العربية بتطورها وتناميها. ففي فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية كانت الاهداف الامريكية في المنطقة العربية، تتركز في السيطرة على المستوى الاقتصادي والتجاري لتصبح منطقة نفوذ تابعة لهم، والسيطرة على منابع النفط، دون السماح لوصول الاتحاد السوفيتي للمنطقة العربية، التي تزخر بمصادر الطاقة والموارد الطبيعة والسوق المهمة لتصريف منتجاتهم، مع ثبات الهدف الامريكي الاستراتيجي في الحفاظ على امن اسرائيل، الحليفة الاستراتيجية للولايات المتحدة الامريكية. بعد انهيار الاتحاد السوفيتي في بداية العقد الاخير من القرن الماضي، وانفراد الولايات المتحدة الامريكية بالنفوذ العالمي، سعت الولايات المتحدة الامريكية في نشر القواعد العسكرية الامريكية لتأمين مصالحهم في مناطق مختلفة من العالم، ومن ضمنها المنطقة العربية، فأنتشرت القواعد العسكرية الامريكية في العديد من المدول العربية للحفاظ على هذه المنطقة الحيوية. وبعد تفجيرات 11 ايلول عام 2001 تغيرت الاهداف الامريكية بأعلانها الحرب على الارهاب والتي تتخلل استخدام القوة الناعمة في تحقيق هذه الاهداف. ومن ابرز هذه الاهداف هي تجزئة دول المنطقة العربية لتنفيذ مشاريع التقسيم، وتغيير ديمغرافية المنطقة، ورسم خارطة للدول العربية على اساس ديني، طائفي، وعرقي، والتي سينتج عنها دويلات

ضعيفة ترتمي في احضان الولايات المتحدة الامريكية لكون الحكومات الجديدة التي سوف تنشأ في هذه البلدان هي تحت رعاية امريكية، مع ضمان السيطرة على النفط العربي، هذا فضلاً عن الحفاظ على امن اسرائيل. تميزت القوة الناعمة الامريكية، التي تستخدمها حيال المنطقة العربية، بأختلاف اشكالها وصورها، فسخرت السياسة الامريكية وسائل عديدة لتحقيق اهدافها تميزت بأختلافها عن الوسائل التقليدية السابقة، لكون الاهداف الامريكية تسعى الى تحقيق تشظية اللبنة الاساية للمجتمع العربي والغاء الهوية العربية، وتجزئة الوحدات السياسية للدول العربية، وهذا لا يتم عن طريق الدبابة الامريكية التي تحمل الشعارات الانسانية في قنابلها، ولا يتم عن طريق تبني الولايات المتحدة الامريكية لقرارات امممية، ضمن الفصل السابع، التي تفضي بقطع العلاقات الاقتصادية والدبلوماسية بحجة وصف بعض الدول العربية بـ (دول مارقة، او دول تهدد الامن والسلم الدوليين)، وانما تتم هذه الاهداف عن طريق وسائل جديدة تعتمد على استخدام ما نظُر له (جوزيف ناي) من استخدام مفاهيم جديدة للقوة والتي تسمى بالقوة الناعمة.

ومن اهم هذه الوسائل التي استخدمها صناع القرار في الولايات المتحدة الامريكية، (المتمثلين بالمحافظين الجدد)، في تنفيذ اهدافهم في المنطقة العربية، هي (الاعلام، منظمات المجتمع المدني، والاقليات الدينية)، والتي تهدف الى تطبيق مشاريع التجزئة واحداث فوضى وعدم استقرار وتناحر طائفي ديني عرقي، بأثارة ما يسمى بثورات الربيع العربي، تحت غطاء نشر الديمقراطية عن طريق تدريب وتهيئة القاعدة الشعبية العربية لاجراء تحولات ديمقراطية بأستخدام نظرية الفوضى الخلاقة، والتي ستفضي الى تهاوي عروش الانظمة الديكتاتورية العربية تباعاً، مثل (رقعة الشطرنج الكبرى) التي نادى لها زبغنيو بريجنسكي. ولعل من بين اهم الوسائل التي وضفتها السياسة الامريكية تحقيقاً لاهدافها هي:

اولاً: الاعلام، الذي يكون الهدف من ورائه توجيه الرأي العام وفق برامج اخبارية وتقارير اعلامية تستطيع من خلالها اقناع الرأي العام الامريكي والعالمي على حد السواء في مشروعية

التدخلات الامريكية الانسانية في نشر الديمقراطية وانقاذ الشعوب العربية من جور واستبداد انظمتها السياسية. فيعتبر الاعلام صوت الحكومة الامريكية المسموع من قبل المتلقي في مختلف انحاء العالم.

ثانياً: منظمات المجتمع المدني، حيث انتهجت الولايات المتحدة الامريكية نهج جديد في سياستها من خلال تسخير منظمات المجتمع المدني الامريكية في دخولها في ادق تفاصيل الحياة الاجتماعية في الدول العربي واستغلال معاناة الشباب العربي اليائس من تسلط رؤساء لعقود طويلة من الزمن، فكانت هذه المنظمات الامريكية، التي تنادي بشعارات تمس شعور الشباب العربي في العيش بمجتمع ديمقراطي متحرر ومتطور، يحترم الانسان ويضمن حقوق المواطن، لذلك عملت هذه المنظمات على تلقين الشارع العربي بضرورة تغيير الانظمة العربية الديكتاتورية.

ثالثاً: الاقليات الدينية، يتميز المجتمع العربي بأحتوائه على اقليات دينية متعددة وطوائف واعراق وقوميات كثيرة، ولكون الدول العربية مبنية على اساس المفاهيم الاستبدادية والتسلطية، فأنها اضطهدت هذه الاقليات، الى حد ما، ولم تسمح لها في المشاركة السياسية. قامت السياسة الامريكية بأستخدام هذه الموضوع الحساس والذي يعتبر من اخطر اسلحة تدمير وحدة واستقرار المجتمعات، فالحروب الطائفية والعرقية، التي تشن على اساس فكري عقائدي، تعتبر من اخطر الحروب الاهلية فتكاً بالبنية الاجتماعية.

وفي ضوء ما تقدم طرحه من وسائل واهداف السياسة الامريكية في المنطقة العربية، فأن الدراسة توصلت الى ان صناع السياسة الامريكية كان لهم الدور الفاعل والمؤثر في اثارة ثورات الربيع العربي والصراعات العرقية والطائفية من خلال ادواتها، التي تسعى الى احداث تحولات توصف بأنها ديمقراطية.

ثانياً: الاستنتاجات

1- إن السياسة الامريكية كانت ذات دور فعال في اشعال ما يسمى بثورات الربيع العربي بشكل ادى الى احداث تغيرات في بعض الانظمة السياسية، فكان التخطيط هو امريكي، والتنفيذ هو بأيدي الشباب العربي.

2- ان انصياع الشباب العربي لادوات السياسة الامريكية، هي نتيجة طبيعية لما يعانيه المجتمع العربي من استبداد وقهر سياسي وفقر مستشري في عموم طبقات المجتمع العربي.

3- لم تحقق الثورات العربية اهدافها في خلق انظمة سياسية ديمقراطية، وانما خلقت فوضى وعدم استقرار، وصراعات طائفية عرقية دينية.

4- ان الثورات العربية ضربت اللحمة الاجتماعية العربية، بألغاء الهوية القومية العربية، حيث ظهرت مفاهيم جديدة، مثل تصنيف المواطنين على اساس ديني وطائفي وعرقي، ادت الى جعل الشعوب العربية منقسمة في عملها وولائها، اصبح الولاء، حسب مفهوم نظرية الفوضى الخلاقة، على اساس الطائفة والدين والعرق، مع الغاء الولاء للوطن والقومية العربية، فأصبح الولاء للطائفة والعرق والقبيلة وغيرها من التصنيفات.

5- ان عدم الاسقرار والفوضى "التي توصف بالخلاقة" والصراعات الطائفية، والحروب الاهلية، التي جاءت على اثر الثورات العربية، ما هي الا مخاض لولادة دويلات جديدة في المنطقة العربية.

ثالثاً: التوصيات:

1- اجراء انتخابات حقيقية بدون تدخل الانظمة السياسية الاستبدادية، او اي جهات اجنبية، ليكون هناك تمثيل حقيقي في الانظمة السياسية العربية لكل طبقات المجتمع.

2- ألغاء جامعة الدول العربية، واعادة تشكيل تنظيم اقليمي عربي على اساس كونفدرالي، يسعى الى تحقيق وحدة الموقف السياسي بين الانظمة السياسية العربية، وابرام اتفاقيات اقتصادية تعاونية مشتركة بين الدول العربية، لتكوين تكتل اقليمي مؤثر في مجريات الساحة الدولية، فتشمل الاتفاقيات العربية ما يلي: الدفاع المشترك، النفط، الصناعة، الزراعة، السياحة، التجارة، والاقتصاد، لتكون الدول العربية ذات قوة اقتصادية وسياسة مؤثرة في العالم، ما يمنحها قدر كبير من التأثير السياسي، والتخلص من السيطرة الامريكية والغربية.

3- احياء الامة العربية والاسلامية من جديد، وايقاظها من سباتها، عن طريق اثارة الروح العربية والتواصل بين الشعوب العربية، وتنشيط التراث العربي بأستخدام ادوات مهمة ومؤثرة في المجتمع العربي ومنها: (الاعلام العربي الحيادي لتثقيف المواطنين، وتفعيل دور مراكز البحوث والدراسات الاستراتيجية والسياسية، فضلاً عن تسخير اجهزة الدولة المختصة لنبذ التفرقة)، بما يسهم في تعزيز انتماء كل مواطن عربي الى ارضه العربية والحفاظ عليها والاعتزاز بها.

4- ضرورة اعتماد الانظمة العربية على "المقومات الاساسية لبناء الدولة"،ويعتمد هذا البناء على تعميق الادراك لكل مواطن عربي في انتمائه الوطني على المستويات التالية : **التاريخي** وما يحويه من اقدم حضارات العالم والتي يفتخر بها المواطن العربي، **الديني** عن طريق التذكير بما يأمر به، ديننا الاسلامي الحنيف، من الوحدة وتجنب الصراعات بين

الاديـان والطوائـف والاعـراق، والتسـامح بـين طبقـات المجتمـع، كمـا جـاء فـي قولـه تعـالى (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّـهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّـهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) (ال عمران، 103)

(وَأَطِيعُواْ اللَّـهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَـازَعُواْ فَتَفْشَـلُواْ وَتَـذْهَبَ رِيحُكُـمْ وَاصْـبِرُواْ إِنَّ اللَّـهَ مَـعَ الصَّـابِرِينَ) (الانفال الآية 46).

التقدم العلمـي والتطـور التكنولـوجي والـذي يعتمـد علـى تطـوير الخبـرات والاهتمـام بـالمثقفين ودعـم البحـث العلمـي ومراكـز التطـوير العلميـة. لتفويـت الفرصـة علـى اي قـوى اجنبيـة فـي التدخل بالشؤون الداخلية العربية.

5- توعيـة المـواطنين العـرب، فـي جميـع الـدول العربيـة، بمـا يخطـط لـه صـناع القـرار السياسـي الامريكي، من مشاريع تجزئة، وتشظية للدول العربية، والسعي الى السيطرة على خيرات هذه المنطقة الغنية بالثروات الطبيعية بأعتبارها من اهم مصادر الطاقة في العالم.

6- فصل الدين عن الدولـة، وجعل الدول تحكم عن طريق انظمـة ومؤسسـات ديمقراطيـة، تحترم جميع الاديان والاقليات، وتقف في مسافة واحدة من جميع مكونات المجتمع العربي.

7- تحجيم وتحديد ومراقبة جميع المؤسسات الاجنبية التي تعمل في داخل المجتمع العربي، من مؤسسات اعلامية، منظمات دينية، منظمات المجتمع المدني، التي يكتنفها الغموض على مستوى التمويل والتوجيه، والتي تستغل المواطن العربي في تنفيذ اجندات ومصالح دولهم وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية. ولا يسمح لاي منظمة او جهة خارجية ان تتبنى مشاريع على اساس ديني او طائفي او عرقي او اثني، فلابد من وجود مفهوم واحد يحمله

جميع من يعيش في المنطقة العربية، وهو مفهوم (سمو الوطن، وان المصلحة العليا للبلد فوق كل هذه المسميات).

قائمة المراجع المصادر

القران الكريم

الاحاديث النبوية الشريفة

اولاً : المصادر باللغة العربية:

1- ابراهيم، ابو الحسن عبد الموجود، (2012)، **الديمقراطية وحقوق الانسان**، المكتب الجامعي الحديث، ط1.

2- ابو فطيم، مهدي علي، (2011)، **الربيع العربي: الثورات العربية في القرن الواحد والعشرين**، وسائل الاعلام العالمية.

3- احمد، سلام (2013)، **صنع القرار السياسي في الولايات المتحدة الامريكية**، الاكاديمية العربية المفتوحة، الدنمارك.

4- احمدي، شايخ امير، (1996)، **النفط في مطلع القرن الحادي والعشرين: تفاعل قوى السوق والسياسة**، مركز الامارات للبحوث والدراسات، ابو ظبي.

5- آل طالب، علي (2008)، **الاثر الاعلامي واستراتيجية القرار السياسي**، ط1، مركز آفاق للدراسات والبوث.

6- الدباغ، مصطفى (1993)، **الخداع في حرب الخليج معركة الاعلام**، ط1، عمان، مكتبة الرسالة الحديثة.

7- المنجرة، مهدي (1991)، **الحرب الحضارية الاولى**، ط1، المغرب، عيون الدار البيضاء.

8- السليمي، منصف (1997)، **صناعة القرار السياسي الامريكي**، ط1، مركز الدراسات العربي الاوروبي.

9- الجمرة، يونس، (2009)، **الرؤية العقائدية: الجيل الثاني من المحافظين الجدد في السياسة الامريكية تجاه الشرق الاوسط**، مركز الشرق الدولي للدراسات والابحاث، الاردن.

10- الحمارنة، مصطفى، (1994)، **العرب في الاستراتيجيات العالمية**، مركز الدراسات الاستراتيجية، الجامعة الاردنية.

11- الدليمي، عبد الرزاق محمد، (2004)، **الاعلام والعولمة**، دار مكتبة الرائد العلمية.

12- المنياوي، رمزي، (2012)، **الفوضى الخلاقة الربيع العربي بين الثورة والفوضى: السيناريو الامريكي لتفتيت الشرق الاوسط والنظرية الصهيونية التي تبنتها امريكا لشرذمته**، دار الكتاب العربي، القاهرة.

13- المعموري، علي كاظم، والجميلي، مالك دحام، (2011)، **النفط والاحتلال في العراق**، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية.

14- العزاوي، سلمان داود سلمان، (2013)، **السياسة الامريكية المعاصرة تجاه الاقليات الدينية في العالم الاسلامي**، دار الجنان للنشر والتوزيع.

15- العبد الله، محمد سويفي، (2013)، **بريجنسكي: رأس الافعى وشيطنة سياسات امريكا في الشرق الاوسط**، دار الكتاب العربي.

16- الخطيب، نادر زايد، (2005)، **حقوق الانسان والسياسات الخارجية الامريكية تجاه الوطن العربي**، مركز عمان للدراسات حقوق الانسان، ط1.

17- آل قطيط، هشام، يعقوب، حسن، (2012)، **الحرب التي قسمت العالم-كشف مخططات ومشاريع اللعبة الشيطانية الصهيوأمريكية بالوثائق والأرقام**، مركز الرؤيا للبحوث والدراسات الاستراتيجية.

18- بارودي، ليلى، وبحيري، مروان، (1984)، **السياسة الامريكية في الشرق الاوسط (نيكسون-فورد-كارتر-ريغان)**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، سلسلة دراسات رقم 67.

19- بكري، مصطفى، (2002)، **الفوضى الخلاقة ام المدمرة-مصر في مرمى الهدف الامريكي**، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية.

20- باهمام، عبدالله بن سالم (2012)، **سوق فكرك**، ط1، الدمام، مكتبة دار الارقم.

21- حاتم، محمد عبد القادر، (1972)، **الاعلام الدعائية: نظريات وتجارب**، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.

22- دوريس، ايه (1999)، **سلطة وسائط الاعلام في السياسة**، ترجمة: اسعد لبدة، ط1، عمان، دار البشير.

23- ربيع، محمد عبد العزي، (1990)، **صنع السياسة الامريكية والعرب**، عمان، دار الكرمل.

24- سكري، رفيق (2008)، **مدخل في الرأي العام والاعلام والدعاية**، ط1، دار المعرفة الجامعية.

25- شلبي، احمد، (1984)، **مقارنة الاديان**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

26- شلبي، سعد شاكر، (2003)، **الاستراتيجية الامريكية تجاه الشرق الاوسط**، دار الحامد للنشر والتوزيع.

27- عارف، مجيد حميد، (1990)، **انثروغرافيا شعوب العالم**، جامعة بغداد،كلية الاداب.

28- عبد الباقي، زيدان، (1974)، **أساليب الاتصال في المجالات الاجتماعية والتربوية والادارية**، القاهرة.

29- عبد الحكيم، منصور، (2012)، **حكومة العالم الخفية: الماسونية والثورات الشعبية بين الحقيقة والافتراء**، دار الكتاب العربي القاهرة.

30- علي، حيدر ابراهيم، (2000)، **الامم الاجتماعية والظاهرة الدينية: الدين في المجتمع العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ط2.

31- فهمي، عبد القادر محمد، (2011)، **المدخل الى دراسة الاستراتيجية**، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

32- فهمي، عبد القادر، (2009)، **نظرية السياسة الخارجية**، عمان، المكتبة الوطنية، ط1.

33- كنانة، علي ناصر، (2012)، **جيوش اللغة والاعلام: دراسة مقارنة في لغة واعلام الغزو الامريكي للعراق 2003**، منشورات الجمل.

34- مجاهد، جمال (1984)، **الرأي العام وقياسه**، ط1، لبنان، منشورات جروس_برس.

35- مراد، محمد، (2009)، **السياسة الامريكية تجاه الوطن العربي بين الثابت الاستراتيجي والمتغير الظرفي**، دار المنهل اللبناني.

36- مصدق، حسن، (2012)، **وثائق ويكيليكس واسرار ربيع الثورات العربية**، المركز العربي الثقافي، الدار البيضاء المغرب ط1 وبيروت لبنان.

37- نوفل، احمد سعيد، (2007)، **دور اسرائيل في تفتيت الوطن العربي**، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت.

38- يوسف، ابو سيف، (1987)، **الاقباط والقومية العربية**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

ثانياً: المصادر الاجنبية المترجمة :

1- اوين، رودجر، (2013)، **الحكام العرب مراحل الصعود والسقوط**، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.

2- بريجنسكي، زبغينيو، (1980)، **امريكا بين عصرين**، ترجمة محجوب عمر، دار الطليعة، بيروت.

3- بصبوص، انطوان، (2013)، **التسونامي العربي**، ترجمة جورج كتورة، الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات.

4-تشومسكي، نعوم، (2013)، **صناعة المستقبل: الاحتلال، التدخلات، الامبراطورية والمقاومة**، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.

5-تشومسكي، نعوم، والاشقر، جلبير، (2007)، **السلطان الخطير السياسة الخارجية الامريكية في الشرق الاوسط**، تحرير: ستيفن شالوم، دار الساقي.

6-ستلزر، ارون، (2004)، **المحافضون الجدد**، ترجمة فاضل جتكر، الرياض، دار العبيكان للنشر.

7-برتراند،ب، غي،هـ، بيير،ب، فيليب،ب، (2005)، **قاموس علم السياسة والمؤسسات السياسية**، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.

8-فيليكس، انطونيا، (2007)، **كوندي: قصة نجاح كونداليزا رايس**، ترجمة سعيد الحسنية، بيروت، الدار العربية للعلوم-ناشرون.

9- كانتور، روبرت (1993)، السياسة الدولية المعاصرة، ترجمة: احمد ظاهر، عمان، مركز الكتب الادرني.

10- لوران، اريك، (2003)، **حرب آل بوش**، ترجمة عمر الخطيب، بيروت، دار الخيال.

11- ليفي، برنار هنري، (2011)، **الحرب دون ان نحبها: يوميات كاتب في قلب الربيع الليبي**، ترجمة سمر محمد سعد.

12- مير، لويس، (1987)، **مقدمة في الانثروبولوجيا الاجتماعية**، ترجمة د.شاكر مصطفى سليم، دار الحرية للطباعة.

13- وبالستغراف، جيمس، وروبرت، دورتي، (1985)، **النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية**، ترجمة وليد عبد الحي، الكويت، كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع.

ثالثاً : الدوريات باللغة العربية :

1- الربيعي، كوثر عباس، (2006)، التأثير الامريكي في سوق النفط العالمية، **مجلة دراسات دولية**، العدد (31-32)، جامعة بغداد، ص31 .

2- الخطيب، محمود، (2002)، اللوبي الصهيوني في امريكا، **مجلة المجتمع الكويتية**، الكويت 1529، ص27-28 .

3- البغدادي، عبد السلام، (1999)، في ضوء الهجوم الامريكي الاطلسي في البلقان، **نشرة دراسات اوربية**، العدد 33 ، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد.

4- المدني، توفيق، (2011)، ربيع الثورات الديمقراطية العربية، **مجلة المستقبل العربي**، ص129 .

5- بسيوني، عبير، (1997) الاستراتيجية العسكرية الامريكية وموقعها من السياسة الخارجية الامريكية، **مجلة السياسة الدولية**، العدد 127، 94 .

6- ثامر، سعدون، (2013)، **جريدة المؤتمر**، العدد 2880، 18 كانون الاول.

7- هربرت، شيلر (1999)، المتلاعبون بالعقول، ترجمة: عبدالسلام رضوان، الكويت، عالم المعرفة، العدد 243.

8- كيسوتر، آلان، ماهل، بويل، ميليسا، (2012)، **مجلة السياسة الدولية**، العدد 190، اكتوبر 2012، المجلد 47، ص7.

9- رضوان، شامل (2001)، الاعلام وسيكولوجية الخطاب السياسي، **مجلة النبأ**، العدد 59.

10- موسى، راندا، (2013)، **مجلة السياسة الدولية**، العدد 191، المجلد 48، يناير 2013، ص 128.

11- عبد الكاظم، فيان هادي، (2007)، تطور الاستراتيجية الامريكية تجاه النفط والدول المنتجة، **مجلة ابحاث عراقية**، العدد 2، ص 39.

12-غريب، ادمون (2000)، الاعلام الامريكي والعرب، **المستقبل العربي**، العدد 260.

13- ربيع، حامد، (1986)، المراكز القومية في الدراسات الاستراتيجية ومستقبل الوطن العربي، **مجلة كل العرب**، العدد 178، كانون الثاني، باريس .

14- محمود، حسام، (1987)، الوطن العربي من التجزئة الى التفتيت في المخطط الصهيوني، **مجلة الباحث العربي**، مركز الدراسات العربية، العدد 13 لندن.

15- **مجلة فلسطين الثورة**، (1998)، القاهرة، العدد 769، 10 ايلول.

16- هيكل، محمد حسنين، (1989) هل في مصر مستقبل، **جريدية القبس الكويتية**، 5 تموز.

17- فوزي، سامح، (1999)، هموم الاقباط في مصر، **بحث منشور** في (التقرير السنوي السادس: الملل والنحل والاعراق)، مركز ابن خلدون، القاهرة.

18- عبد الفتاح، بشير، (صيف 2011)، امريكا والربيع العربي، **مجلة شؤون عربية**، 146، ص 60.

رابعاً : رسائل الماجستير واطاريح الدكتوراه :

1- العزاوي، دهام، **الاقليات والامن القومي العربي: دراسة في البعد الداخلي والاقليمي والدولي،** اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة النهرين-كلية العلوم السياسية، بغداد، 1999 .

2- مجيد، دياري صالح، **التنافس الدولي على مسارات انابيب نقل النفط من بحر قزوين،** اطروحة دكتوراه مقدمة لكلية الآداب-جامعة بغداد، 2006، ص56 .

خامساً : المواقع الالكترونية :

1- اسماعيل، اسراء احمد، (2014)، الاتجاه الامريكي نحو المنظمات غير الحكومية، السياسة الدولية، 7 ابريل،

انظر الرابط : http://www.siyassa.oreg.eg. .

2- الفراج، احمد، (2013)، الفوضى الخلاقة، العربية نت، 26 كانون الثاني/يناير 2013،

انظر الرابط : http://www.alarabiya.net .

3-الجزيرة نت، (2010). هل ثمة مؤامرة تحاك ضد السودان؟

انظر: http://www.aljazeera.net .

4-الجزيرة نت، (2008). التركة الامريكية في العراق،

انظر: http://www.aljazeera.net .

5- الجبوري، عبد الوهاب محمد، (2013)، خريطة الدم الامريكية: الوجه الحقيقي لمشروع الشرق الاوسط الجديد، 4 آذار 2013،

انظر الرابط: http://www.pulpit.alwatanvoice.com .

6- الشمخي، رحيم هادي، (2013)، الولايات المتحدة الامريكية ومنهج ادارة الازمات في العالم، جريدة الثورة، 5 آذار 2013،

انظر الرابط: http://www.thawra.alwehda.gov.sy .

7- الالفي، احمد، (2012)، تعداد المسيحيين في مصر، 25 ايلول 2012،

انظر الرابط: http://www.ebnmaryam.com .

8- السيد، عبد النعيم (2012)، دور منظمات المجتمع المدني في مصر،

انظر الرابط: .http://www.alwafd.org .

9- آل مهنا، احمد بن سعود، القوة الناعمة، صحيفة الجزيرة، 26 سبتمبر 2011، العدد 14242،

انظر الرابط: http://www.al-jazirah.com .

10- العامري، علي، (2013)، حرب الجيل الرابع المتقدم: المعهد الديمقراطي الوطني، 25 تموز، انظر الرابط الالكتروني http://www.alialamri.wordpress.com .

11- الموقع الالكتروني لمؤسسة الحقيقة الدولية، 2009/9/23،

انظر الرابط: http://www.factjo.com .

12- جعفر، المنصور، الموقع الالكتروني لمؤسسة الحوار المتمدن، العدد 3292، 2011/3/1، حرية السوق بين مؤتمرات الشعب وحرية الشعب، انظر: http://www.ahewar.org .

13- الكتبي، سالم، (2014)، رحلة تاريخية في الشرق الاوسط الكبير، جريدة صدى البلد، 8 نيسان، 2014،

انظر الرابط: http://www.el-balad.com .

14- الرقب، صالح حسين، (2008)، امريكا الصهيونية الحليف الاستراتيجي لليهود الصهاينة وعلى العرب جني الحصرم، الموقع الالكتروني للدكتور الرقب، 17 ايار 2008،

انظر الرابط: http://www.drsregeb.com .

15- الشنقيطي، محمد بن المختار، (2009)، جذور الصور النمطية للمسلمين في العقل الامريكي،

انظر الرابط: http://www.drikimo.com .

16- الخضر، احمد ابراهيم، (2011)، دور المؤسسات الامريكية في دعم وتمويل حركتي 6 ابريل وكفاية والمعارضة المصرية، 6 ايلول 2011،

انظر الرابط: http://www.alukah.net/web/khedr .

17- النظيف، احمد، (2013)، اسرار الاختراق الامريكي لمنظمات المجتمع المدني في تونس، الموقع الالكتروني: اخبار سيدي بوعزيز، 26 اب 2013،

انظر الرابط: http://www.sidibouzidnews.org .

18- حمود، ديفيد، (2010)، رئيس الغرفة التجارية العربية الامريكية-الاستثمارات الامريكية المباشرة في قطر، 2010/12/20،

انظر الرابط : http://www.argaam.com .

19- ماسلوسكي، اندرو، عندما ترتدي الديمقراطية وشاح الجمهورية: المعهد الجمهوري الدولي، جريدية ايلاف الالكترونية، العدد 4528، الاثنين 14 تشرين الاول 2013،

انظر الموقع الالكتروني http://www.elaph.com .

20- مازيتي، مارك، و شميت، اريك، جريدة الشرق الاوسط، 1 ابريل 2011، العدد 11812، المخابرات الامريكية ادخلت عملاء سريين الى ليبيا،

انظر: http://www.aawsat.com .

21- مصطفى، ريبر كوران، (2013)، الاذاعات الموجهة للدول النامية – نموذج راديوا سوا، مجلة اقواس، العدد الثالث صيف 2013،

انظر الرابط: http://www.kawanakurd.com .

22- جيفستيف، نيكولاس (2014)، الويلسونية الجديدة: تحولات السياسة الامريكية في الشرق الاوسط، انظر الرابط: http://www.siyassa.oreg.eg. .

23- حسني، هاجر، (2014)، جامعة بنسلفانيا تختار "ابن خلدون" ضمن افضل 40 مركز فكري في الشرق الاوسط، 13 نيسان 2014،

انظر الرابط: http://www.masrawy.com .

24- جابر، محمود صبري، (2012)، ربع سلاح امريكا موجه للعرب، البوابة الالكترونية الوفد،

انظر الرابط : http://www.alwafd.org .

25- صحيفة الوسط البحرينية، العدد 3129، 1 ابريل 2011، رجال المخابرات الامريكية كانوا في ليبيا قبل الامر الذي وقعه اوباما،

انظر: http://www.alwasatnews.com .

26- سالم، علاء، التمويل الاجنبي والطابور الخامس، جريدة الاهرام، 26 سبتمبر 2013، العدد 46315، انظر http://www.ahram.org.eg .

27- لعريض، سالم، (2014)، نشاطات ومنظمات ومؤسسات امريكية مشبوهة: الحوار المتمدن، العدد 4392، في 3/13، انظر الرابط: . http://www.aheway.org .

28- ناصر، سمير محمود، (2007)، البعد السياسي والتاريخي لنظرية الفوضى البناءة، الموقع الالكتروني لمؤسسة الحوار المتمدن، 13 كانون الاول 2007،

انظر الرابط : http://www.ahewar.org .

29- شعبان، عبد الحسين، (2009)، صناعة العدو الاستشراق والاسلام المتشيطن،

انظر الرابط : http://www.drikimo.com .

30- وبر، مارك، (2014)، دراسة عن قوة اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة، ترجمة: محمد عبد اللطيف حجازي،

انظر الرابط: http://www.freearabvoice.org .

31- مورو، محمد، (2008)، دور الاصولية الانجيلية في قيام ودعم اسرائيل، الموقع الالكتروني لمفكرة الاسلام، 24 حزيران 2008،

انظر الرابط: http://www.islammemo.cc .

32- خليل, نبيل (2012). الاعلام الامريكي الموجه باللغة العربية ومدى فعاليته في تحقيق اهداف واشنطن في المنطقة،

انظر: http://www.nabilkhalil.org/nabil.html .

33- كريم، برهان ابراهيم، (2012)، الفوضى الخلاقة دليل افلاس، الموقع الالكتروني للركن الاخضر، 14 نيسان 2012،

انظر الرابط : http://www.grenc.com/show_article_main.cfm?id .

سادساً : المصادر باللغة الاجنبية:

1- Genté, R., & Rouy, L. (2005). Dans l'ombre des "révolutions spontanées". *Le Monde diplomatique*.

2- Schechter, D. (2003). *Embedded: Weapons of mass deception: How the media failed to cover the war on Iraq*. New Youk: Prometheus Books.

3- Blum، W. (2006). *Schurkenstaat*. Homilius.

4- Hadar، L. (2005). *Sandstorm: Policy Failure in the Middle East*. Macmillan.

5- Noël, P. (2006). New US Middle East Policy and Energy Security Challenges, The. *Int'l J.*, *62*, 43.

6- Sharansky, N., & Dermer, R. (2009). *The case for democracy: The power of freedom to overcome tyranny and terror*. Public Affairs.

7- Thayer، B. A. (2003). *The Pax Americana and the Middle East: US grand strategic interests in the region after September 11.* (No. 56). Begin Sadat Center for Strategic Studies، Bar-Ilan University.

8- Kienle, E. (1998). More than a response to Islamism: The political deliberalization of Egypt in the 1990s. *The Middle East Journal*, 219-235.